الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 334 - من الثلاثاء 8 إلى الاثنين 14 نوفمبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الافتتاحية

عشر عجاف

بقلم : رافع الطبيب

انتخابات 17 ديسمبر :

فوضى الترشحات تنذر بحملة تصفية حسابات بين مساندي قيس سعيد

تحقيق

كمّاشة التعتيم تعود :

هل أُغلق قوس «النفاذ إلى المعلومة» ؟

• نحو التخلص من الهيئة ؟

عشر عجاف

رافع الطبيب - أستاذ العلوم الجيوسياسية في جامعة منوبة

في آخر لقاء له بالصحافة العالمية، صرّح الرئيس بوتين بأن العالم مقبل على عشرية صعبة ستكون شديدة على الشعوب والدول لأنها مرحلة تحوّل جذري لمعمار الأمن الدولي والعلاقات بين الأمم.

في نفس الأسبوع، كانت الطبول تقرع على مشارف مدينة خيرسون التي يريدها الرئيس بايدن مسرحا لأم المعارك في اوكرانيا ومدخلا للرد على الطيف الواسع في أمريكا الذي يعادي هذه الحرب ويعتبرها كارثة حلت بالاقتصاد.

فهل اتفقت القوى الكبرى المهيمنة على ادخال العالم، رغما عنه، في أتون مرحلة من السنوات العجاف بعد ان انهار حلم الشعوب في بناء نظام دولي أعدل وأكثر ادماجا وتوزيعا لما بعد جائحة كوفيد؟

ان القدرات المالية التي تكدست لدى موسكو والتحالفات الصلبة التي شيّدها الكرملين طوال العقدين الماضيين مكنت الرئيس بوتين من التعامل مع الحرب في اوكرانيا كمسار طويل ومتحرك وغير خاضع للزمنية الجيوستراتيجية الغربية وديناميكياتها المجالية. في المقابل وبتناسق مع الرؤية الجيوسياسية المعتمدة منذ كتابات اللواء نيكولاس سبايكمان حول الأرض-الحلقة واستراتيجيات الحصار والإحتواء، يسعى البنتاغون والبعض من حلفائه الأطلسيين الى كسر التمدد الروسي نحو الغرب وسواحل البحر الأسود ولو أدى ذلك الى ترك المبادرة لبعض الفصائل الاوكرانية من النازيين الجدد لتنفيذ اعتداءات بأسلحة ومتفجرات "قذرة" يمكنها استحداث ثغرات في الجبهة الروسية وتسويق الحدث كهزيمة مذلة لبوتين ولجيشه ولو اعلاميا.

لكن داخل كل حرب، حروب صامتة تدور رحاها في الظل او بالإنكار. في حالتنا هذه، تمثل المواقف المستجدة الألمانية أهم مؤشر لانشقاقات المعسكر الغربي. فقد مثلت الزيارة الخاطفة للمستشار شولتز الى بكين ولقاؤه بالزعيم شي جينپينغ بمفرده ودون تنسيق مع الشركاء الأوروبيين وهو أول من يطأ ارض امبراطورية الوسط من قيادات الغرب بعد الجائحة، إيذانا بتفرد ألمانيا سياسيا ورفضها إملاءات الامريكان وعلى رأسها قطع الدفق الطاقي من روسيا الى اوروبا والاقتصار حصرا على امدادات واشنطن من الغاز والغاز الصخري بأسعار مرتفعة جدا مما ينبئ بانهيار الصناعات المعملية والاقتصاد فضلا عن اجبار العائلات على تقنين قاس للتدفئة.

هذا الموقف الالماني لا يمثل فقط كسرا للروابط القوية التي وحّدت القارة العجوز والحامي الامريكي منذ الانتصار على النازية وتقسيم اوروبا الى معسكرين وانما هو اعادة صياغة جذرية للتموقع الجيوسياسي لبرلين التي رفضت ان تنساق الى مشروع اضعاف الاقتصادات داخل اوروبا كجزء من التنفيس على الآلة الانتاجية الامريكية المأزومة. هنا تكمن أهمية تصريح الرئيس بوتين الذي يعلم جيدا ان النخب الحاكمة في معظم عواصم اوروبا منحازة، بل متواطئة مع أمريكا وفي الكثير من الحالات، ضد مصالح دولها وشعوبها. لذا، لن يكون التغيير وإعادة التموضع شيئا هيّنا او طريقا سالكة. فقد تجتاح القارة العجوز وجوارها المغاربي والشرق أوسطي وحتى العمق الافريقي انتفاضات متواترة وحادة تطالب بوضع حد للانهيارات الاقتصادية والتفقير الواسع والتهميش دون اي أفق للحل او تجسيد لمشاريع بديلة تقطع مع التبعية. فالدول اليوم تقف عاجزة امام تغيرات لم تستشرفها ولم تتمكن من ادراك مآلاتها كارتفاع أسعار المواد الخام والطاقة وكلفة العمل والنقل الدولي والتداين المفرط الذي عمّقته أزمة كورونا وقرارات الغلق وتعطيل الانتاج والاعتماد على القروض.

ان انعدام الحل هو المؤذّن بالأزمة العميقة والدائمة والهيكلية التي سيدخلها جل دول العالم ولن تنفع سحب الدخان المتصاعد من ركام الحرب في اوكرانيا في حجبها.

السؤال الذي يتبادر الى الأذهان في منطقتنا هو: "ما مصيرنا ونحن من البلدان التي راكمت الأزمات مثلما تُطوى الصفحات على نصوص لم تُقرأ او دروس لم تُستوعب؟" والجواب قد يكون معقدا ومفصلا بالشروط. فبعض دول المنطقة قد تستفيد من طاقاتها الانتاجية للنفط والغاز والمواد الخام لتلعب دورا محوريا في مشروع اعادة توزيع السوق العالمية خاصة باتجاه أوروبا على غرار الجارة الجزائر. كما انه يمكن لدول ذات وزن استراتيجي مثل مصر ان تثمن موقعها وقدراتها العسكرية وموضعها على خارطة الصراعات الاقليمية لاستقطاب الدعم المتعدد الأطراف والاشكال ضمن تصور امن جماعي لمنطقة تشقها حروب ونزاعات ومواجهات بين كتل وازنة.

اما تونس، فالعشر العجاف تطل برأسها بعد سنوات التيه والفوضى وفقدان نبراس البناء ومراكمة التجربة. لم تنتبه النخب الحاكمة الى ضرورات التخطيط الاستراتيجي فتلاعبت بالمخزونات وأتقنت العيش على الحافة والتصرف الأعمى في مدخرات الغد. لقد وضعت الدولة منذ سنوات كثيرة بين أيادي من لا يفقه نواميس منطق التسيير والحكم وتواصل المؤسسات ونحن اليوم نجني العصف المأكول الذي لا يذهب الحاجة.

في المقابل، لتونس أوراق قوة يعلمها الخارج ويراهن عليها لكنه اعجز من ان يساعد على نشرها للعلن. فبلادنا تزخر بسبع مليارات من أطنان الفسفاط الذي ارتفع ثمنه في ظرف سنتين بثلاث أضعاف مع تصاعد حاد للطلب في السوق العالمية. الا ان الملف يراوح مكانه داخل اسيجة من المشاكل الصغرى التي تعجز دولة الارادة المحدودة عن حلها.

ومن ضمن نقاط القوة التي تحولت الى قنبلة اجتماعية قد تمس شظاياها استقرار البلاد والجوار، ملف الهجرة واستقرار المجاميع القادمة من بلدان الساحل والصحراء في تونس. لقد مثّلت طرق التعامل مع مفاعيل الملف من طرف الحكومات المتعاقبة تجسيدا لفقدان اي حس استراتيجي وانصياعا مخجلا لأوامر وسياسات الدول الاوروبية التي لا ترى في بلادنا الا ارض توطين للموجات البشرية الآتية من افريقيا الساحل والصحراء وفي دولتنا، حارس حدود بحرية لقمع تطلّع الشباب والعائلات للانتقال الى أفق جديدة.

ان العديد من الدول وعلى اختلاف انظمتها السياسية تمكنت من تثمين ملف الهجرة على اراضيها واجبار القوى المتسببة في الكوارث البيئية والأمنية والجيوسياسية والغذائية على دفع التعويضات الضخمة للدولة المستضيفة والعمل على حل معضلة التنقل بين ضفاف البحر او عبر الحدود ومنع اي شكل من اشكال الاستيطان وبعث بؤر للأقليات الوافدة.

اما آخر الورقات التي يمكن لبلادنا طرحها ضمن اعادة صياغة المعادلات الدولية والاقليمية، فهي بلا شك تنويع الشراكات الاقتصادية والاستراتيجية في ظل الضعف والوهن اللذين سيصيبان حتما الدول الاوروبية التي تمثل الطرف الأبرز والمهيمن في العلاقات التي تربط بلادنا بالخارج. فالعشر العجاف قدر محتمل لأوروبا بسبب انحياز نخبها الأعمى لأمريكا وليست مفروضة علينا كأفق مستقبلي. ان تجربة اكثر من ستين عاما من التبعية لمنظومة اوروبا لم تمكن البلاد من الاقلاع الحقيقي، بل تحولت الى عائق هيكلي لا فقط سياسيا واقتصاديا، بل ايضا أمنيا. ان المرحلة القادمة بتحدياتها لا يجب ان تحجب عنا تغير الرياح عالميا وتفرض على نخبنا الماسكة بالسلطة الوعي بأنه لا يمكن لمقولات الماضي وپاراديغماته بكل ما تقدم من رفاهية، او كسل فكري ان تجيب على تساؤلات المستقبل المتقلب والمعقد.

لا مجال ان تبقى تونس تلك الدولة التي تسعى الى استجلاب الاعانات والاستثمارات ذات المردودية المحدودة وهي البوابة الجغرافية والجيوسياسية للعمق الافريقي والقلب الاقتصادي لاوروبا وحارسة الممر المائي الذي تعبره اكثر من 35٪ من التجارة البحرية العالمية وخطوط المد اللوجستي لأكبر مشروع للتبادل المعولم، عقد اللؤلؤ الصيني الذي غير جذريا مناطق ارتكازه من مضيق مالاغا الى ميناء پيروس.

في السنوات العجاف، لا تكتب النجاة الا للأمم التي خططت وكتبت معادلة القيامة بكل حروفها.

آخر لحظة

التحق وزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيد بالوفد المرافق لرئيسة الحكومة نجلاء بودن للمشاركة في قمة قادة العالم في اطار مؤتمر الاطراف 27 للتغيرات المناخية المنعقدة بشرم الشيخ بمصر في آخر لحظة ليعوض وزير الشؤون الخارجية عثمان الجرندي حسب ما كشف لـ"الشارع المغاربي" مصدر موثوق به. ولا تعرف اسباب إبعاد أو تعذر مشاركة الجرندي في هذه القمة.

بخلاف وزير الاقتصاد، ضم الوفد كلا من وزيرة الصناعة والمناجم والطاقة نائلة نويرة القنجي ووزيرة البيئة ليلى الشيخاوي.

محاباة

مصدر بوزارة الفلاحة اكد لـ "الشارع المغاربي" تمتع قريبة لمالك الزاهي وزير الشؤون الاجتماعية بترقية مهنية خوّلت لها ترؤس دائرة الغابات بالادارة الجهوية للغابات في قفصة مشيرا الى ان قرار التكليف الصادر مؤخرا عن محمود الياس حمزة وزير الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري والذي خص الموظفة المذكورة دون غيرها أثار غضب زملائها بسبب ما اعتبروه محاباة في التعيين.

المصدر الذي طلب عدم الكشف عن هويته عبّر عن

استغرابه من الترقية لافتا الى ان فترة اشراف قريبة الوزير على دائرة الغابات بالنيابة عرفت تجاوزات في القطاع والى أنها لم تتخذ اجراءات رادعة لايقاف اعتداءات على الملك الغابي أو لوضع حد لسوء تصرف بأكثر من محمية بالجهة مشيرا الى ان ذلك دفع رئاسة الحكومة إلى مراسلتها في أكثر من مناسبة لإبلاغها ببعض الاخلالات التي وردت عليها.

طريق إيطالية في ليبيا

ماتيو سالفيني نائب رئيس الوزراء، وزير البنى التحتية المستدامة والنقل في الحكومة الإيطالية كشف عن اعتزام بلاده المشاركة في إنشاء الطريق الساحلي السريع لربط شرق ليبيا بغربها.

وكالة «نوفا» للأنباء نقلت عن سلفيني قوله: "في ليبيا فصائل عدة، لكن إيطاليا وعدت منذ سنوات عديدة ببناء البنى التحتية، لذلك أحد المشاريع يتعلق بتشييد الطريق السريع الذي تأجل تنفيذه منذ سنوات، والذي من شأنه أن يقرب بين الأطراف المتحاربة".

وأشارت الوكالة الإيطالية إلى أن روما تعمل بشكل خاص على بدء العمل على الجزء الغربي من الطريق الذي يربط طرابلس بالحدود مع تونس.

دعوات

وفد برلماني فرنسي دعا يوم الأحد الماضي من الرباط إلى تجاوز أزمة التأشيرات التي وترت العلاقات الفرنسية المغربية منذ أكثر من عام.

نائب رئيس مجلس الشيوخ فانسان دولاهاي قال انه "ينبغي ايجاد حلول للخروج من هذا الوضع بسرعة".

أما السيناتور عن الضاحية الباريسية أيسون فقد قال خلال الزيارة التي نظمتها لجنة الصداقة الفرنسية المغربية "يجب أن نحاول إيجاد طرق مقبولة للجميع".

وكانت باريس قد خفضت في سبتمبر 2021 عدد التأشيرات الممنوحة للجزائر والمغرب إلى النصف للضغط على الحكومات التي تعتبرها غير متعاونة لاستعادة مواطنيها المطرودين من فرنسا.

ووصفت الحكومة المغربية الإجراء بأنه "غير مبرر" فيما اعتبرته الأوساط الفكرية "اخرق".

حسب جل التجارب حول العالم :

الضريبة على الثروة تؤدي إلى نتائج عكسية

كريمة السعداوي

أفادت وزيرة المالية سهام البوغديري نمصية يوم الخميس الفارط 3 نوفمبر الجاري بان السلط بصدد درس اقتراح ادراج فصل في قانون المالية للعام القادم يفرض ضريبة على الثروة، وذلك في إطار مساعي الحكومة لتحقيق ما وصفته بـ "العدالة الجبائية".

وأكدت الوزيرة في تصريح اعلامي أن قاعدة الضريبة المقترحة على الثروة تتعلق بالعقارات والاموال دون ان تشمل الأرباح المحققة على الأنشطة الاقتصادية. ويأتي تصريح الوزيرة في خضم نقص حاد في موارد الميزانية تسعى السلط لتداركه عبر الاقتراض وكذلك تعبئة الموارد الجبائية رغم ارتفاع مستوى الضغط الضريبي في تونس والذي تعتبره جل المنظمات الدولية أحد أبرز عوامل تعطيل دفع الاستثمار وتطوير مناخ الاعمال.

وبغض النظر عن النسبة المزمع توظيفها لاستخلاص الضريبة واصناف الأملاك المشمولة بها والتي يرجّح حسب مصادر مالية ان تناهز 3 بالمائة من قيمة الممتلكات والأصول الراجعة للأشخاص الطبيعيين والتي تفوق قيمتها 3 ملايين دينار يخالف تطبيق الاجراء مبدا العدل والانصاف في الجباية بحكم ان الأشخاص المعنيين بالضريبة على الثروة هم اشخاص قاموا بدفع الضرائب على مداخيلهم بما يعني تعرّضهم عند توظيف الضريبة على الثروة الى دفع الاداءات مرتين في سياق ما يعرف بعملية الازدواج الضريبي.قد يؤدي اقتراح وزيرة المالية في نهاية الامر الى انتزاع ما تبقى من أموال التونسيين.

ولا يعتبر اقتراح فرض الضريبة على الثروة جديدا في تونس اذ سبق أن طرح على انظار مالية عديدة بالبرلمان رفضته باعتبار ضعف مردوده فضلا عن عدم نجاعته لتطوير المداخيل الضريبية.

كما يطرح فرض الضريبة على الثروة إشكالات فنية عديدة اثبتت التجارب المقارنة صعوبة تجاوزها وأبرزها تحديد مفهوم للأثرياء وإيجاد صيغة واضحة لجرد ممتلكاتهم ووضع قواعد بيانات للغرض تُحيّن بشكل دوري علما ان النسب الحالية لاستخلاص الأداء على القيمة الكرائية للعقارات على سبيل الذكر تعد جد ضعيفة ولا تتجاوز 20 بالمائة وفق بيانات الإدارة العامة للاداءات بوزارة المالية.

ومن الممكن كذلك ان يكون لتوظيف الضريبة على الثروة مفعول عكسي على مستوى زيادة المداخيل الجبائية لما للعملية من مخاطر قد تفاقم ظاهرة التهرب الضريبي أو رفع الضغط الجبائي على الفئات التي تقوم بواجبها في التصريح بمداخيلها ودفع الضرائب عليها. وقد عاشت عدة دول اوروبية مثل فرنسا فشلا ذريعا لدى تطبيق الضريبة على الدخل اذ بين تقرير لمحكمة المحاسبات الفرنسية أن كلفة الضريبة على الثروة أكثر من المداخيل المستخلصة.

يذكر انه تم اعداد برنامج للإصلاح الجبائي من قبل لجان وزارية متخصصة منذ سنة 2013، ولكنه لم يدخل حيز التطبيق حتى الان رغم المشاكل المتزايدة في مجال استخلاص الاداء بتونس سيما في مادة الضريبة على الدخل حيث يجري اعتماد مبدأ الضريبة التدريجية (أو التصاعدية)، وهي ضريبة تسلّط نسبا ترتفع تدريجيا حسب ارتفاع المداخيل، في حين تبقى سائر الضرائب نسبية أو ثابتة وتنطبق على دافعي الضرائب مهما كانت قدرتهم على المساهمة في الأعباء العمومية.

كما تنطبق نفس النسبة على الضريبة على مرابيح أغلب الشركات، مهما كان قدر المرابيح أو رقم المعاملات. ويبقى التهرب الجبائي اهم معضلة حيث تتراوح قيمة الخسائر الناتجة عنه بين 7 و10 مليارات دينار سنويا. كما تبين الأرقام الرسمية أن 400 ألف من دافعي الضرائب ينضوون تحت النظام التقديري وان شروط التمتع بهذا النظام تنتفي عن غالبيتهم.

يشار إلى أن من أسباب تفاقم التهرب الجبائي الذي ينتشر أيضا في أوساط الشركات وبين أصحاب المهن الحرة وجود إدارة جبائية تفتقد لآليات الرقابة الناجعة. ذلك ان البلاد تحتكم إلى منظومتين إعلاميتين يمكنهما من تعزيز نجاعة استخلاص الموارد الجبائية لكن الحكومات المتعاقبة لم تظهر أي عزم على استعمال نفوذ الدولة لاستغلال المنظومتين بتوفير إطارات إدارية وتقنية لتفعيلهما.

أربعون يوما قبل 17 ديسمبر :

مآزق الشعوذة التشريعية...

صالح مصباح

أيُّ عقل تشريعيّ هذا الذي أصدر القانونَ الإنتخابي الجديد بتونس، بالمرسوم عدد 55 لسنة 2022 المؤرخ في 15 سبتمبر 2022!؟ إنه عقل لم يستبصر مآزق يسهل توقّعها سواء في شروط التّرشّح للإنتخابات التشريعية أو في العملية الإنتخابية ذاتها والبرلمان القادم الذي سيتشكل على أساسها. بعض المآزق التي أظهرها إلى حد الآن ضبطُ الترشحاتِ شبهُ النهائيّ.

1/تمثيلية الدوائر:

إذا افترضنا أن العقل الذي سنّ تمثيليةَ الدوائر عَقلٌ تشريعيٌّ حسنُ الطوية،و تدبّرنا المُمكنَ من المعايير، لم نفُز بمعيار محدّد قط. في حين أن المعيار الشائع في قوانين الإقتراع على الأفراد هو معيار "الوحدة الترابية"(Unité territoriale). لكن القانون التونسي، موضوع النظر، إنما هو أخذٌ من كل معيار بطرف، مما أفقده كلَّ منطق داخلي محدّد يَشُدُّهُ. فكلما افترضنا معيارا، استقامَ في دائرة أو أكثر وتهافتَ في أُخَرٍ. فكأنّ المُشرّع قد حَكّم معيارَ القرعةِ المُحبّبَ إلى نفسه، فوضَع في جُذَيذاتٍ مطوياتٍ أرقاما من1 إلى 161، وألقاها على خريطة تونس والعالم. وإذا وقعت مطويةٌ على جهة حازَتِ التمثيلَ، وإذا لم تقع على أخرى، ألحقَها بالتي وقعت عليها المُجاورة لها. وإذا تعذّر فَلتَكُن المُباعدةُ ولا جُناح.

2/شرط التّزكيات:

في المطلق من الأحوال، قد تكون التزكيات، على غرابتها، استصفاءً مُسبقا تتأكد به جديةُ الترشحات. لكنّ الصيغة التي ضبطها لها القانونُ أبعَدَها عن الإضطلاع بهذا الدور ، وأبانَ عن انحرافها عنه، سواء من جهة تنزيلها في خصائص مجتمعنا أو من جهة إيمائها إلى بدائل لها أجدى. وإذا كان لا بدّ من التزكيات، أداةَ استصفاء دون سواها، فإنّ الأجدر هو تيسيرُها. ومن تَيسيرها الحَدُّ من عددها، ومراعاةُ دوائر الخارج ذوات الخصوصية، واستبعادُ الإمضاء المعرّف به. لكن العقل التشريعي لم يحتسب هذه الحقائق، فسنّ الشّروطَ بإطلاقٍ عسيرٍ لا يَسمَع ولا يُبصِر.

3/غربال التّرشحات:

ضبط المشرعُ في الفصل20 جديد من القانون نفسه مَن لا يَجُوز لهم التّرشحُ. من هؤلاء ، على سبيل المثال،"المُعتمدون" المباشرون أو الذين لم تمض على مباشرتهم سنةٌ. وقد نسلّم على مَضَض بوجاهة المنع ومغزاه. لكن المشرّع لم يمنع الترشّح عن رؤساء البلديات المباشرين.فأيهما أدعَى لأن يستغل صفتَه؟ وأيهما أقدر على وضع اليد على معطيات المواطنين الشخصية. فقد ترشح من رؤساء البلديات 27. ومِن هؤلاء مَن ، على حد علمنا، جَمَع في ثلاثة أيام 700 تزكية تجنّد لها فريق كامل. فلو لم يكن في ذلك الموقع ، هل كان سيحظى بخدمات ذلك الفريق، فضلا على دعم من الجهات الإدارية الرسمية قد شاع خبرُه ولا نعلم على وجه الدقّة مدى صوابه؟

ومَنَع المشرّع أن يمارس النائبُ أي نشاط آخر سواء بمقابل أو من دونه. والحصيلةُ هي استبعاد الأكفياء والتنوع المهني والإختصاصي الذي به يَحسن أداءُ المجلس ويَتَثَرَّى. فالمترشحون هم بالغلبة إما متماثلون وإما تغلب عليهم الهشاشة الفكرية والتعليمية. أما التّماثل فيُمثله موضّفو التربية والقطاعين العام والخاص.و نسبة هؤلاء أكثر من 61%. وأما الهشاشة الغالبة فيُمَثلها مترشحو المهن الحرة والمتقاعدون والطلبة والتلاميذ والعاطلون والعمال اليوميون ورؤساء البلديات. ونسبة هؤلاء تفوق 33%. ومجموع نسبة هؤلاء وأولئك تفوق 94%.في حين يمثّل مترشحو "إطارات وأعوان التعليم العالي"، لا مُدرِّسيه، أقل من 3%،و مترشحو الصحافة 0,5 %. وإنّ هذه النّسب تبشّر بالحال التي سيكون عليها أداء البرلمان القادم ، لا سيما أن المشرع قيّد سلطته بسلاسل القصور.

4/غياب الترشحات:

استوى في نص القانون عددُ تزكيات المترشحين عن دوائر في تونس وعددُ تزكيات المترشحين عن دوائر الخارج. وإنّ عُسرَها على الراغبين في الترشح عن دوائر الخارج أشدُّ. وحَصَل المتوقَّعُ وخلَت مِن المترشحين 7 من تلك الدوائر. وبشعوذةٍ تشريعية قالت

هيئة الإنتخابات إن هذه الدوائر ستَجرِي فيها انتخاباتٌ جزئية. قالت ذلك من دون تعليل قانوني ومن دون أجل مُسَمّى، لأنّ للأجل إحالة على نصّ مّا، ولأن في الصمت عن الأجل إضمارا للشعوذة. فكيف ذلك؟

ينصّ الفصل 33 على إحدى حالات الإعادة للانتخابات، وهي وفاة المترشح أو عجزه التام أثناء المسار الإنتخابي بدورتَيه.و في هذه الحال:"يُعاد فتحُ باب الترشح في الدائرة المعنية وتحديد المواعيد الإنتخابية من جديد في أجل لا يتجاوز خمسة وأربعين يوما".

وينص الفصل 34 في فكرته الأولى جديدة على ما يلي:"عند الشغور النهائي لأحد المقاعد بمجلس نواب الشعب يتمّ تنظيم انتخابات تشريعية جزئية في الدائرة المعنية في أجل أقصاه ثلاثة أشهر من تاريخ معاينة الشغور، ويتعين على مكتب المجلس أن يُعلم الهيئة بحدوث الشغور".

أما الفصل33 فيقضي منطوقُه بفتح باب الترشح مجددا لتعويض مترشح فعليّ قد استوفى الشروط وتعذر، بسبب الوفاة مثلا، أن يستمرّ مسارُ ترشّحه. والأجل الأقصى لإجراء الإنتخابات مجددا هو خمسة وأربعون يوما. فأين أحكامُ هذا الفصل من حال انتفاء الترشّح أصلا !؟و في أي أجل!؟ ووفق أي نص!؟ لعل دخانَ الشعوذة التشريعية المنبعثَ من الهيئة أو من رأس المشرع قد افترض موتا لئيما لسبعة مترشحين لا وجود لهم.

وينصّ الفصل 34 في فقرته الأولى جديدة على إجراء انتخابات جزئية لتعويض نائب وافته المنية في أجل أقصاه ثلاثة أشهر. وشَرطُ ذلك أن يكون التعويض تعويضا لنائب فائز بمقعد في البرلمان إلى حد استواء مجلسه الذي يعاين الشغور ويُعلم به الهيئة. إن أحكام هذا الفصل لا توافق إطلاقا، كما اهتَدَت إلى ذلك الأستاذة عبير موسي، موجباتِ الإنتخابات الجزئية التي ينص عليها الفصل المذكور في فقرته المذكورة. وإن الهيئة، إذ أعلنت عن إجراء انتخابات جزئية في الدوائر التي لم يترشح عنها أحد ، تَعلَم أنها مشعوذة أو ناطقة باسم مشعوذ، بدليل أنها لم تضبط موعدا لذلك. فقد فضّلت شعوذةَ التّمويه بالصمت عن الأجل على شعوذة التّمويه بمناقضة الفصلين المذكورين.

ولمّا كان عسر التزكيات هو الذي فوّت على"مرشّحي" دوائر الخارج أن يستوفوا عددها المطلوب، فهل في"الإنتخابات الجزئية"المقبلة سيكون الخارج "داخلا" فتَتَيَسَّرَ التزكياتُ بعد عسر؟!. وإذا كانت النّيّة تتّجه إلى أن يُضِيف "المترشحون القادمون" عن الخارج تزكياتٍ جديدةً تُضاف إلى التي حصّلوا من أجل الانتخابات العامة، أ لَا يكون هؤلاء قد مُنِحُوا أجلا إضافيا لم يُمنَح لِغَيرهم؟! أين تكافؤ الفرص؟! وإذا كان الخارج ذا خصوصية بها يَجُوز للمترشحين عنه ما لا يجوز لغيرهم، فَلِمَ تَيَبَّسَ عقلُ المشرع ولم يضع ذلك في الحسبان وضعا مسبقا؟! هل من الصعب الإهتداء المبكّر إلى تلك الخصوصية؟! أ لم نقل في مقال لنا منشور إن الخارج لن يمثله مترشحون؟! وإذا كان صوتُنا غيرَ مسموع فقد تعالت بذلك أصوات أخرى. وإذا كان المشرع ينوي أن يتدارك على الأمر بالحدّ من تزكيات المترشحين عن الخارج في "الإنتخابات الجزئية" القادمة، فهل يجوز أن تتغير القواعد أثناء المباراة ! لا بل في الشوط الثاني منها؟!

5/المترشح الواحد:

في عشر دوائر، اقتَصَر عددُ المترشحين على واحد عن كل دائرة. وهذا الرقم لافت، لا سيما أنّ مِن هذه الدوائر ما هي داخل الحمهورية وفي تونس الكبرى. وهذا ما يُثبت مرة أخرى أن التزكيات ، على النحو الذي جاءت عليه، لم تستَصفِ الترشحات وإنما عَرقَلَت. وفي هذه الحال نصّ الفصل 109 على أنّ المترشحَ الوحيد في دائرة "يُصرّح بفوزه". وإنّ أحكام هذا الفصل،في حَدِّ ذاتها، وجيهة. فهي تقوم على أنّ مترشحا واحدا قد رَغب في ما لم يرغب فيه غيرُهُ. وعليه، يحقّ له الفوزُ بالمقعد فوزا آليا يذهب بحجّية المنافسة الإنتخابية المستوجبة.

لكن هذه الوجاهة تتهافت في قضية الحال. ذلك أنّ مَن انفرد بالترشح لم ينفرد به لعزوف الآخرين عنه، وإنما لأنّ القانون "منع" الراغبين في منافسته عن منافسته. فمضمار التّرشح ليس متاحا للجميع إتاحةً جلبت عدَّاءً واحدا حُقَّ له أن يكون الأول بغياب الآخرين. وإنما مَثّل شرط التزكيات تضييقا حرَم الراغبين في الترشح من التّرشح. وعليه فشرط التزكيات ليس شرطَ منافسةٍ وُجُوبِيًّا وإنما هو مجرد عنصر تكميلي. لا بل إن التزكيات هي عَرَضٌ يحوي المنافسة جوهرا. ففي المنافسة مَكمَن الشرعية الإنتخابية. أو إن التزكيات هي مجرد حلقة تفضي إلى تَينِكَ المنافسة والشرعية. على ذلك، أمَا كان أولى، في حال المترشح الواحد، أن يتوسّع القانونُ فيترشّح معه ،"إسعافا"، الحاصلان الإثنان على أعلى التزكيات، لِتَنتَظِم المنافسةُ ثُلاثيةً، ولتنعقد الشرعيةُ الإنتخابيةُ انعقادا يترك المجال عند الإقتضاء لدورة ثانية؟!.

6/المترشحان الإثنان:

لا إشكال مبدئيا في أن يتنافس في مقعد واحد مترشحان اثنان. فالمنافسة بينهما قائمة وشرعية الفائز أكيدة، لا سيما أنها وجوبا بأغلبية مطلقة من الدّور الأول.

وينصّ الفصل 107 من القانون الإنتخابي على إجراء دور ثان بين المترشحَين الإثنين الأوّلين إذا امتنع على أي مترشح تحصيلُ الأغلبية المطلقة من عدد الأصوات في الدور الأول .

لا يمنع منطوقُ هذا الفصل الإكتفاء بمرشحَين اثنين. لكنه أقرب إلى تضمين أنْ يتنافس ثلاثةُ مترشحين على الأقل، يمرّ منهم إثنان إلى الدور الثاني عند الإقتضاء. ومرة اخرى ليس مأتى الإقتصار على مترشحَين اثنين من عزوف غيرهما، وإنما بسبب التعثّر في جمع العدد المطلوب من التزكيات. فهذه التزكيات التي هي في الأصل من شروط الترشح، قد اضحت ، بما هي عليه، بمثابة انتخابات تمهيدية وما هي بانتخابات تمهيدية. وفوق ذلك شابتها الشّوائبُ التي أقرّتها الجهةُ الرسمية العليا. فلا يبدو وجيها أن يَتَيَبَّسَ المشرع في شأنها وأن يَغلُوَ. فمِن هذه الزاوية أيضا، كان يحسن لو توسّع المشرع بإجازة مترشح ثالث حاصل على العدد الأعلى من التزكيات في حال استوفى العدَدَ المطلوبَ منها مترشّحان فقط.

إن هذا التوسع الذي انصرف عنه المشرع كان له أن يَدعم نسبة الإقبال على الإقتراع، وان يؤكد مبدأ التنافس، وأن يوسّع الحظوظَ، وأن يُلائم بين الحقّ الأصلي في الترشح من جهة وضوابطه التي أضمرها المشرع في القانون من جهة أخرى. ثم إن الدور الثاني الذي سن المشرعُ شروطَه إنما تحفّ به روح انتخابية وتنافسية تختلف عن الدور الأول، وتتخلّله حساباتٌ تُغاير حسابات الدّور الأول. وهذا ما يُحرم من الحقّ فيه أحدُ الإثنَين.

خلاصة القول إن هذا القانون نصا، وإجراءً تتولاّه هيئةُ الإنتخابات، إنما هو شعوذة تشريعية يبعث دخانُ "طلاسمها" على الصداع. وإن إثبات ذلك سيكون ، كما نقدر، في نسبة الإقبال على الإقتراع وفي تشكيل المجلس الذي لن يكون إلا مكانا لجلوس أعضائه. ولكم السؤال الأهم، هل هذه الإنتخابات التي لا تمثيل فيها لكل الدوائر صحيحة!!؟؟؟.

انتخابات 17 ديسمبر :

فوضى الترشحات تنذر بحملة تصفية حسابات بين مساندي قيس سعيد

كوثر زنطور

الفوضى التي عرفها المسار الانتخابي تنطبق على المشهد في الأوساط المساندة والداعمة لرئيس الجمهورية قيس سعيد التي فشلت في تنسيق عملية تقديم الترشحات للانتخابات التشريعية المقررة ليوم 17 ديسمبر بما ينذر بحملة انتخابية "قيسية-قيسية" قد تتحوّل إلى مسرح لتصفية الحسابات.

تنتهي يوم 22 نوفمبر 2022 فترة البت في الطعون في الترشحات للانتخابات التشريعية وستتضح مع الاعلان عن القائمة النهائية للمترشحين (في نفس اليوم حسب الروزنامة الانتخابية) وحساسياتهم السياسية التي ستكون اجمالا مساندة لرئيس الجمهورية ولمسار 25 جويلية باعتبار ان كل مكونات المعارضة اعلنت عن مقاطعتها هذا الاستحقاق. معطيات متقاطعة تشير الى ان الحملة الانتخابية ستكون باردة لغياب المنافسة والى أنها قد تكون في المقابل بمثابة عملية تصفية حسابات بين المجموعات او الشقوق المحيطة بقيس سعيد .

4 مجموعات

وتؤكد عدة شهادات متقاطعة ان مساندين لقيس سعيد وناشطين سابقين في حملته الانتخابية سيتنافسون في كل الدوائر. ويمكن تقسيمهم الى 4 مجموعات: المجموعة الاولى من ناشطين في "حملته التفسيرية" أو " أبناء المشروع" والمجموعة الثانية تمثل الناشطين في مبادرة "لينتصر الشعب" والمجموعة الثالثة تضم "مقربين من عائلة الرئيس ومن وزراء " واخيرا مجموعة الاحزاب والافراد المتحفظة على مشروع "البناء القاعدي" والداعمة لمسار 25 جويلية ولرئيس الجمهورية على غرار أحزاب حركة الشعب وتونس الى الامام والتحالف من اجل تونس.

بالنسبة للمجموعة الاولى كشف مصدر ممن يسمى بـ"الناشطين السابقين في الحملة التفسيرية لقيس سعيد" لـ" الشارع المغاربي" ان 10 أشخاص فقط من هذه المجموعة قدموا ترشحاتهم للانتخابات التشريعية قال انهم "رفضوا الانخراط في أي من التنظيمات او المبادرات التي تشكلت بشكل رسمي او غير رسمي" لإعداد الترشحات وانهم فضلوا خوضها كأفراد والتعويل على انفسهم. المصدر نفى ان تكون شروط الترشح وراء عزوف الشباب الذي كان ناشطا بقوة خلال الحملة الرئاسية لقيس سعيد لسنة 2019 مبينا ان "تطورات ما بعد 25 جويلية والانحراف نحو قرارات فوقية من قبل عدد من المحسوبين على هذا المسار" فرضت على "عدد من المتطوعين السابقين في الحملة" اتخاذ مسافة شدد على انها تعني "البقاء على الثوابت".

اما المجموعة او "لينتصر الشعب" التي اعلن عن تأسيسها يوم 11 اكتوبر 2022 في بيان موقع من 25 شخصية منهم العميد السابق للمحامين ابراهيم بودربالة، فيقول النقابي محمد علي البوغديري لـ"الشارع المغاربي ان "عدد المترشحين عنها تجاوز الـ100" في جل الدوائر الانتخابية منوها بمن اسماهم بالكفاءات النوعية المترشحة التي قال انها تضم دكاترة واطارات عليا. غابت الدقة في تصريح البوغديري حول عدد المترشحين عن المبادرة وهو نفس الامر بالنسبة لمكونات المجموعة الثالثة التي يتحدث عنها كمجموعة نافذة تتحرك دون غطاء رسمي ووفرت لمرشحيها تسهيلات تمكنها من الترشح عبر تسخير ولاة ومعتمدين ورؤساء بلديات. قائمة المترشحين تضم حسب ما يتناقل بين "ابناء المشروع" "مرشحين سابقين لمناصب وعدوا بتعيينات في اجهزة الدولة" ووُجد " في استحقاق 17 ديسمبر بوابة لتحقيقها كآلية تشغيل .

واخيرا، نجد المترشحين بوجوه مكشوفة وهم مكونات المجموعة الرابعة التي يمكن تمييزها عن بقية المجموعات بموقفها الرافض لـ البناء القاعدي" وتضم اساسا احزابا وشخصيات داعمة لرئيس الجمهورية ولمسار 25 جويلية. لم يقدم أي من الاحزاب المعنية قائمة مرشحين ويبدو ان فشلا في تلبية شروط الترشح وتقديم مرشحيها في اكثر عدد من الدوائر وراء عدم اعلانها عن مرشحيها وهم في حدود 4 و7 وعلى اقصى تقدير 14.

ومن المنتظر ان تشهد كل الدوائر الانتخابية (باستثناء 17 دائرة غير معنية بالانتخابية 7 لغياب مترشحين و10 بعد الفوز الالي للمترشحين بفضل فصل في القانون الانتخابي يمنح لمترشح وحيد في دائرة انتخابية الفوز آليا) منافسة ليس فقط بين مرشحي المجموعات الاربع بل وبين مرشحين من نفس المجموعة (باستثناء المجموعة الرابعة) لغياب التنسيق من جهة ولعدم وجود الية قرار داخلها من جهة اخرى.

هنا يؤكد المرشح عن دائرة جرجيس احمد شفطر في تصريح لـ "الشارع المغاربي" وجود مترشحين من مبادرة "لينتصر الشعب" سيتنافسون في نفس الدائرة كاشفا ان الحسم في مساندة مرشح على حساب اخر بنفس الدائرة سيخضع الى " قوانين الدعم" وانه سيتم تجديد "اسس الدعوة لانتخاب مرشح بعينه ". وبيّن شفطر ان" تعدد الترشحات من نفس المشروع في نفس الدوائر لن يطرح اشكالا".

مع ذلك يطرح اشكال آخر، حسب شفطر ، قال إنه يتعلق بـ "مجموعات اخرى تريد الدخول الى عصر جديد لكن بالامتيازات القديمة" ذاكرا بالتحديد حركة الشعب وحركة تونس الى الامام. الحزبان اللذان اشار اليهما شفطر هما ما تبقى تقريبا من الاحزاب المساندة لمسار 25 جويلية ولرئيس الجمهورية. امر لا ينفيه المتحدث الذي اشار الى ان هناك نقطة اختلاف جوهرية في قراءة المسار بين مجموعة "لينتصر الشعب" والمجموعة الثانية شدد على انها تتعلق بالتصور للمسألة الديمقراطية الاول يقوم على الذهاب الى ديمقراطية محلية مباشرة والثاني يقوم على ديمقراطية نيابية في اوسع الدوائر.

وقال شفطر ان مبادرة "لينتصر الشعب" هي اللبنة الاولى من "التشكل في كتلة تاريخية " تركز على 15 نقطة ابرز انها "تتعلق بالحريات وبمنوال التنمية والسياسات الخارجية" وان "المترشحين التقوا حولها للدخول الى عصر جديد بفكر جديد وليس من اجل اية امتيازات" مذكرا بان هذه المجموعة ليست بحركة سياسية متحزبة . ويقترح شفطر او " كبير المفسرين" مثلما اصبح يلقب بأن يترك الباب مفتوحا للمنافسة امام كل المترشحين على ان يتم بعد الانتخابات تشكيل "الكتلة التاريخية" من قبل من سينجح في الوصول الى البرلمان.

تصفية حسابات

الانقسام في محيط رئيس الجمهورية لم يعد خافيا على احد منذ "الصراع" على منصب رئيس الحكومة قبل تكليف نجلاء بودن بهذه المهمة واتضح ابان ازمة اقالة مديرة الديوان الرئاسي نادية عكاشة ثم مع التسريبات المنسوبة اليها ومؤخرا عبر الصفحات الفايسبوكية التي كانت مسرحا لتصفية حسابات بين " شقوق المشروع". هذا الانقسام تجلى ايضا في الترشحات للانتخابات التشريعية التي ستنظم لأول مرة في تاريخ تونس بنظام اقتراع على الافراد سيترشحون "فرادى" لكنهم مدعومون بمجموعات تبحث عن التموقع في البرلمان القادم.

وان كانت عملية الترشيحات بالشكل الذي تمت به وبما شاب المسار الانتخابي من شوائب وانحرافات تؤسس لبرلمان "قيسي " بامتياز سيغيب عنه أي نفس معارض، فان ذلك لا يعني ان البرلمان القادم سيكون برلمانا " منسجما" ولا يعني ايضا ان الحملة الانتخابية ستتم في كنف الهدوء في ظل مقاطعة المعارضة. فمن المنتظر ان تكون الحملة بمثابة " تصفية حسابات" بين "الاخوة الاعداء" حسب ما اكدت لـ"الشارع المغاربي" مصادر موثوق بها قالت ان مؤشرات ذلك عديدة منها تفاصيل "تجميع التزكيات" وتسهيل الترشحات من قبل "النافذين في السلطة".

هذا الملف طرحه رئيس الجمهورية قيس سعيد لوزير الداخلية توفيق شرف الدين في اللقاءات التي جمعتهما خلال فترة تقديم الترشحات لانتخابات 17 ديسمبر ونقل فيها سعيد لوزيره " تشكيات تلقاها من عدة جهات" حول "التزكيات" وهذه التشكيات من "داخل المشروع". والمعلوم ان التعديلات التي تم ادخالها على القانون الانتخابي تفرض تقديم 400 تزكية كشرط من شروط الترشح الا انها تحوّلت الى شرط تعجيزي وكادت ان تسقط في تعديل جديد كان سعيد يعتزم اقراره وفسّر ذلك بتلاعب في التزكيات وبمال فاسد لتجميعها لكنه تراجع في الاخير عن ادخال أي تعديل جديد على قانون انتخابي كاد ان يكون فضيحة تضاهي فضيحة "الاخطاء التي طرأت على الدستور" وتؤدي الى سحبه واعادة نشر نسخة جديدة منه خلال الحملة.

انتخابات على المقاس مطعون في نتائجها قبل حتى اجرائها وستنظم وسط مقاطعة واسعة من المعارضة وتحفظ كبير من جزء من الداعمين وتململ داخل من تبقوا من المقربين سيخضونها في غياب برامج ومشاريع انتخابية وفي حملة ستكون لـ "نشر الغسيل" و "فضح ما شاب تقديم الترشيحات" ولتصفية الوافدين الجدد ممن التحقوا بالركب بعد 25 جويلية.

على صفحات رئاسة الجمهورية :

الشك ينتاب أنصار قيس سعيد

السيدة السالمية

من الصعب على متابع نشاط رئيس الدولة عبر صفحات التواصل الاجتماعي أن يمتنع عن بعض الاندهاش من جرأة وإقدام عدد متزايد من التونسيين على نشر تعاليق، بالاسم والصورة تحمل كمّا ملحوظا من المآخذ الموجهة رأسا لرئيس الجمهورية قيس سعيّد. ظاهرة غير متوقعة بالنظر لما اعتاد متابع هذه الصفحات الراجعة بالنظر لمؤسسة رئاسة الجمهورية من تدوينات المساندة اللامشروطة ومن قلّة قليلة من الكتابات المضادة. ظاهرة بدأت تتجلّى بصفة تدريجية منذ بضعة أسابيع فيها تدحرج من التبجيل إلى التقليل ومن التأييد إلى الوعيد.

ما يستشف منها بصفة عامة هو نفاد صبر جزء من مؤيدي رئيس الدولة بعد انتظار يبدو أنه طال بالنسبة لهم أكثر من اللزوم.. انتظار تحسن ما إما في وضعيتهم المعيشية أو في وضع البلاد بصفة عامة الذي يبدو لهم مخيفا نظرا لضبابيته وأفقه غير المطمئن.

"انقاذ البلاد" يعد صيحة تكاد تكون جماعية حتى بالنسبة لمؤيدي قيس سعيد. يسود فعلا جلّ التعاليق يقين مبطن أو مصرح به بأن البلاد في حاجة ماسة إلى عملية انقاذ شاملة وقد كتب أحد المعلقين متوجها مباشرة لقيس سعيد : "اذا الوضع باش يزيد يتفاقم أكثر الشعب باش ينقّز عليك وياكلك ولا يخلّي لا أخضر ولا يابس في غياب العدالة الاجتماعية" (كلّ شهادات المتدخلين على الصفحة مصحوبة بالاسماء الكاملة والصور).

المقارنة مع ما مضى من معيشة محترمة أو "مستورة" تحتلّ المراتب الأولى بين المآخذ على الحكم الحالي اذ يعتبر المنتقدون أنه لا مجال للمقارنة بين ما هو في متناول "الزوّالي" من مواد أساسية وأسعار وبين ما هو اليوم خارج عن قدرته الشرائية، هذا إن وجد المواد الحياتية الأساسية. كتبت

منتقدة : "والله الشعب هو الّي كلاها في عضامو، قبل الزين بن علي كان يزيد بالعشرة وبالعشرين ويعمللها ألف حساب... هاذوما جايين متشمتين في العباد... ما نعرفش آش عملنالهم، وما دام العباد ساكتين وبَالعين السكّينة بدمّها ما دام يجرى فيهم أكثر من هكّة، حكومة الهانة، عملونا فيران تجارب، حسبنا الله ونعم الوكيل فيكم فردا فردا... وكيلنا ربي يِخَلّص القديم والجديد".

الملفت للنظر أن الأستاذ قيس سعيد لم يعد محصّنا بهالة التقديس والتمجيد التي كانت تحيط بشخصه وكلامه وأعماله. "ياخي بربّي سامحني" كتبت مواطنة "ياخي عايش معنا سي قيس سعيد؟ قدّاش من روح قاعدة تموت على يدين الحاكم يدخل حيّ يخرج ميّت وانت وينك؟ تحكي على الدكتاتورية وانت الّي ساكت عليه شنوّة؟ خسارة والله".

الحسرة والندم متجليان أيضا في أكثر من تعليق. الحسرة على منعرج 25 جويلية الذي ظنّوه منطلقا لاستفاقة وطنية شاملة ولمحاسبة مدمّري بلادهم وحتى الندم على الانتصار له: "منظومة 25 جويلية خيّبت الآمال، لا تنمية ولا عدالة ولا محاسبة، تكديس النصوص والخطب الانشائية، عليكم مراجعة المنظومة" هذا ما صرخت به مواطنة أخرى.

لم تقف الانتقادات انهيار الوضع الاجتماعي عند هذا الحد وانما طالت أيضا الشأن السياسي وخاصة انتخابات 17 ديسمبر اذ يرى العديد من المواطنين في المناهج المتبعة لتنظيمها جذور فشل وفضائح حتمية: "التزكيات تشراو بالمال الفاسد وساعدتهم السلطة في جمعها، اليوم يقع اقصاء الوطنيين والوطنيات ويفتح الباب لغيرهم". هذه عينة من نسبة هامة من منتقدي المسار الانتخابي الحالي حتى أن أحدهم وجّه صيحة فزع لرئيس الدولة: "جلّ التزكيات مشومة ورائحتها كريهة سيادة الرئيس، الرجاء الغاء هذا الاجراء غير الدستوري التعجيزي".

يبقى سؤال محيّر: لماذا لم يقدم المشرفون على هذه الصفحات على فسخ ما هو حقيقة مزعج وفي بعض الأحيان مدهش؟ هل هو من باب الشفافية أو نتيجة الصراع بين الشقوق في أجهزة السلطة؟

رجاء قيس سعيد، إعفنا من هذا الحب القاتل !*

بقلم : منير شبيل (إطار سام متقاعد)

يقول المثل : "قساوة العقاب من جنون الحبّ".

ولكن أمام الصعوبات التي تعترضني يوميّا للحصول على الطعام والتحرّر من الضغوطات وتوفير الادوية لي ولأفراد عائلتي تنتابني رغبة في أن أطلب من الرئيس قيس سعيد الذي يحبّ كثيرا شعبه أن يكفّ عن تطبيق هذا المثل حرفيّا.

فبوصفي قرويّا من عامة الناس، كثيرا ما قلت في قرارة نفسي انه إذا لم يتم إقرار إجراءات ملموسة على صعيد الاقتصاد فمعنى ذلك انه لا وجود لوزير للاقتصاد أصلا. لكنّي فوجئت في مطلع الأسبوع وبفضل برنامج إذاعي أن لنا وزيرا للاقتصاد اسمه سمير سعيّد وأنه علاوة على ذلك مكلّف بالتخطيط وأتساءل عمّا ان لم تكن له علاقة قرابة عائلية برئيس الجمهورية.

كنت أجهل هذه المعلومة لأنني لم أسمع شيئا منذ زمن بعيد عن مشاريع تنموية كبرى بصدد الإنجاز. وعلى حدّ علمي لا وجود لمعامل فتحت أبوابها وانتدبت يدا عاملة. هذا الوزير لم يخرج يوما ليحدّثنا عبر وسيلة اعلام واسعة الانتشار عن مشاريع تنموية وآفاق نموّ. وفي الحقيقة لم نر منذ 2011 سوى معامل تغلق أبوابها ومؤسسات عمومية عاجزة ومصدّرين يتذمّرون من الإدارة ومن ميناء رادس ومن قانون الصرف الذي أصبح عقيما. أمّا الصناعيين والتجار فيشتكون بدورهم من الاقتصاد الموازي. نتحدث عن أزمة اقتصادية حادّة لا أرى لها بداية نهاية وانّما علامات استفحال فيما يلزم الوزير يأسا الصمت. ولكن ها هو فجأة يتكّلم وبقطع النظر عن الأحلام التي حاول تسويقها فإن ما حفظته من خطابه هو أن التونسيين معلّقون بمشرحة الحكومة وأن الوزراء من الجنسين يثابرون كل منهم متسلّح بسكين على اقتلاع ما تبقى من لحم يلفّ عظام المواطنين.

إصلاحات مؤلمة

مروان العباسي، وزير المالية الفعلي يقول من جهته ان على التونسي أن ينتظر إجراءات مؤلمة جدّا. أمّا وزير الاقتصاد فيزايد عليه مضيفا ان الحكومة تواظب حتى تكون شفافة مع صندوق النقد الدولي وحتى تعثر على أفضل صيغة لإلغاء صندوق الدعم متحجّجا بأن من ينتفع منه أكثر هم الأغنياء وهي حقيقة يعلمها الجميع منذ ما لا يقلّ عن 30 سنة.

سيكون مستقبلا على السيدة التي تغلّي لأطفالها العجائن في الماء البحث عمّا تغلّي بدل العجائن التي سيكون من الصعب عليها من الآن فصاعدا شراؤها هذا طبعا اذا تمكنت من العثور على الغاز الذي يحتمل أن يصبح نادرا بدوره. أمّا عن حليب الرضيع فحدّث بلا حرج اذ سيتوجب عليها أن تستدعي ملكة الابتكار لديها لتهتدي الى ما يعوّضه.

سمير سعيّد قال أيضا انه يتوجب تطوير النقل العمومي كحلّ لارتفاع أسعار المحروقات والحال انه يلزم هنا التفكير في تجديد اسطول الحافلات والطرقات وشبكات السكك الحديدية وكذلك الترفيع في الزاد البشري وهو لعمري أمر عاجزة عن تحقيقه هذه الحكومة المفلسة. كل ما يمكنها القيام به في المقابل هو الغاء دعم أسعار المحروقات وترك المواطنين يتدبرون أمورهم.

منذ سنة لم يعد الزيت النباتي ولا السكر ولا الأرزّ مدعوما لسبب بسيط هو أن تونس لم تستورد هذه المنتوجات. فماذا فعلت الحكومة بالأموال المرصودة في الميزانية لدعم هذه المواد.

أمّا المدارس فقد ظلت مهترئة والى حدّ اليوم لم يعد عشرات الآلاف من التلاميذ الى مقاعد الدراسة لعدم وجود معلمين. ماذا نقول اذن عن المستشفيات والمرضى والعاملين بالقطاع الصحّي؟ آه... تذكرت فقد سمعت ان الحكومة تعتزم بناء مدينة طبية بالقيروان فإلى أين وصل هذا المشروع الرئاسي؟ السؤال نفسه يُطرح حول المشروع الرئاسي لبناء خط حديدي يربط بنزرت ببن قردان؟

حبّ قاتل

أمّا عن الغلال والخضر فيقال ان غلاء أسعارها يناطح أسعارها بفرنسا. لكن الأجر الأدنى بفرنسا أعلى بـ 10 مرّات ممّا هو عليه بتونس ومنطقيا يجب مضاعفة الاجر الأدنى ببلادنا 4 مرات وهو ما ستتجنّب الحكومة القيام به لا خوفا من عقوبة ينزلها بها صندوق النقد الدولي فحسب.

سيد قيس سعيد، لقد سبق لك أن قلت ذات يوم انّك تحب الشعب التونسي فأي مصير كنت قد تخبئه له لو لم تكن تحبّه؟

أمام الصعوبات التي أواجهها يوميا لتأمين الطعام والتحرّر من الضغوطات وتوفير الادوية لي ولأفراد أسرتي. تنتابني رغبة سيدي الرئيس في أن أطلب منك إعفاءنا من هذا الحبّ القاتل.

• نص صدر بالفرنسية ونُشر بالزميلة "كابيتاليس".

في الكذب السياسي والدكتاتورية المؤجلة

● بقلم : الدكتور حمادي بن جاء بالله

مقتطف من مقال للدكتور حمادي جاب بن جاء بالله نعيد نشره لتناغمه مع ما يحدث :

كان الكذب قيمة سالبة، يقابلها الصدق قيمة موجبة، في جميع الأحوال وفي جميع الأنشطة البشرية. ولئن وجد بين المسلمين من ذهب به قصر النظر إلى القول بأن نبي الإسلام أجاز الكذب في مواضع ثلاثة فهو آثم مرتين: الأولى لأنه شرع الكذب، والثانية لأنه اتهم به ''الصادق الأمين''. وهو مخطئ ثلاثا : أولها ان الكذب بما هو رذيلة لا يمكن ان يتوسل به الى فضيلة ما كإصلاح ذات البين. وليس لإرضاء الزوجة بالكذب عليها ما يمكن أن يكون من المروءة. أما الحرب فلا كذب فيها لأنها بطبعها "خدعة" وغايتها المعلنة هزم الخصم.

وانما ذكرنا ذلك لبيان أن الكذب قد اتخذ عندنا طويلا شكل التَفَيهُق لا على معنى الخروج عن مبدأ التطابق بين القول والفعل، أو بين الفكر والأشياء كما كان يقول القدامى والوسطيون، بل على معنى ابتداع واقع "مخصوص" يجعلون له شريعة ''خاصة''. وفي هذا "العالم المتفرد'' الجاري على مقتضى "شريعة اصيلة" ليس أكذب من فقهاء أباحوا دم العبد الآبق' وجعلوا المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية، وحرموا أخذ المسلم بدم غير المسلم، ودعوا الى "جهاد النكاح" و''إرضاع الكبير'' وإرهاب الآمنين، وتخريب الأوطان، الى غير ذلك من الجرائم . وقد تفنن التَفَيهُقُ في ابداع حماقات كالها للأمة بالصيعان وسماها تقولا ''شرع الله" مثل مسألة من توضأ ثم لمس ظهر ''نعله'' اي ''نعجته'' او قل-ان خلعت الحياء !- ''زوجته'' !ولك أن تضيف إن شئت مسألة غاية في العواصة :ما صحة صلاة من صلى وهو "يحمل قربة فساء على ظهره". أليس ذلك هو الجمع بين ايديولوجيا الارهاب بغلاف إلهي وتسخيف العقل بالمبكيات المضحكات ؟ وهل تكريس التخلف ابعد ضلالة من هذا البؤس الذي منه يتغذى ''الإسلام السياسي'' بجميع ألوانه ؟

وقد يكون لمثل هذه المسائل –وهي لا تحصى عددا في كتب الفقه التي يعتمدها الاسلام السياسي – ما يبررها يوم كانت الأمّة غارقة في الجهل قبل أن تنوّرها ''مدرسة الجمهورية".

ولا نعتقد أن الخائضين فيها من ''الفقهاء '' كانوا يكذبون عن سوء نية، بل الأقرب الى الظن انهم كانوا يصدرون –في اغلب الأحيان – عن رغبة في خدمة الأمة، ولكن عن جهل، هو في الحقيقة، أضر من العقوق. أما التشبث اليوم بهذا الضرب من التفكير عامة فهو مجرد وسيلة للكذب على الأمة وعلى الله، ولاسيما حين يتحول الى تزييف نظري لخدمة موقف سياسي، كأن يدعي أحدهم أنّ "الشورى" هي الديمقراطية، أو أن ''الديمقراطية الإسلامية'' هي صنو ''الديمقراطية المسيحية الألمانية"، وأن "الأوقاف الإسلامية" هي نظير ''المؤسسة الغربية". وهل أضل ممن ادعى انتسابا إلى الديمقراطية علنا حتى إذا خلا إلى "معاشره " داخل البلاد وخارجها، قال لهم حقيقة ما يخفي مؤكدا أنّ ''الإسلام لن يعيش إلا بقهر قاهر وحكم حاكم" وأن "أعداء الاسلام" من التونسيين "ينقصهم حاكم قوي يأتي عليهم فيفقدهم وجودهم''؟ ثم هو يطمئن "قبيلته" على ان السياسية ''الاسلاموية'' تقتضي 'المراوغة'' و''الغش'' و''الكذب'' و''التلون'' و''التقلب'' و'''الإرجاء'' و''النفاق'' في سبيل إقامة ''دولة القهر" التي إليها يؤول التحكم في الرقاب باسم "الشريعة''.

ووجب هاهنا التمييز بين الكذب الفردي والكذب السياسي. فالكذب الفردي دال من جهة أسبابه ومقاصده على ضعف في شخصية الكاذب' وهو ضعف ناتج عن قهر معيش، مثل ذاك الذي عانت منه المرأة التونسية طويلا، أو ذاك الذي تحمّله العبيد في ديارنا قرونا. ولذا فلا يمكن حشر موضوع الكذب في موضع الوجود التافه كما خيل لبعض متطفّلي التأويلية مثلا، بل هو من علامات الوجود المأساوي الحزين. أما الكذب السياسي فهو من علامات النظم الدكتاتورية العاتية باعتباره من أدوات الصراعات على السلطة.

والكذب في الحالة الأولى يلجا إليه طلبا للأمن و ربما على حساب الحرية والواجب. وهو لا يسلس لطالبه إلاّ بشروط ليس أدناها أن يكون الكاذب خصب الخيال حتى لا تباغته المواقف، حاد الذكاء حتى لا تعوزه الحيلة' طليق اللسان حتى لا يتلعثم، قوي الذاكرة حتى لا تتناقض عنده الأقاويل، جيد التحكم في ملامح وجهه، حتى لا يفضح ظاهره باطنه. ولعل ''أوليس Ulysse '' خير من يتخذ أنموذجا للكاذب الذي توفرت فيه كل شروط إتقان الكذب حتى أن قارئ هوميروس يخيّل إليه ان ''الكذب '' من المناقب لا من المثالب لأسباب ثلاثة متضافرة : أولها ظرف أوليس وجمال حديثه وتأدبه ، وثانيهما رجاحة عقله وصحة حساباته، وثالثها نزاهته اذ انه لم يكذب قط لمنفعة يستأثر بها لنفسه أو لتبييت يضرّ به غيره. ومن شأن هذه الخصال الثلاث، الجمالية والعقلية والأخلاقية، أن تجعل الكذب محببا إلى النفس على غرار ما تطالعنا به أدبيات الكُدية عندنا.

اما الكذب السياسي فهو يجرى على مداد مختلف في كل ألوان الإسلام السياسي، السني منه، والشيعي، و''المعتدل''، و''المتطرف". فهو يقوم –مثل جميع التنظيمات السرية وخلافا للإسلام المحمدي، إسلام التونسيين – على الكذب يسمى ''تقية'' او ''دهاء''ولكن الهدف واحد' تحقيق ''الخلافة'' لإنفاذ ''الحاكمية الإلهية '' قهرا.

ولئن قامت كل الدكتاتوريات على الكذب فان أخطرها الدكتاتورية الدينية لأنها لا تفرض نظرية بل عقيدة، وهي لا تتطلب مجرد الطاعة بل التخلي كليا عن الحرية .

صور من تاريخ تونس الحديثة

بورقيبة رئيس الجمهورية يوشح رفيقه في الكفاح محمود الماطري بأعلى وسام للاستقلال، كانت هذه اللفتة بمثابة تصالح بعد فترة طويلة من الجفاء نتيجة مآخذ كان بورقيبة يعيبها على صديقه أيام الحركة التحريرية.

بمناسبة الذكرى 35 للسابع من نوفمبر :

بين الحسرة على الماضي وكابوس المستقبل

منير الفتّاح

في تونس كما في عديد بلدان العالم وخاصّة عند استفحال الأزمات وتلبّد السحب في الافق وتزايد الشعور بانسداده يتزايد الحديث عن الماضي والباسه لباسا افضل من الحاضر ويبلغ الامر لدى طيف واسع ترديد خطاب من قبيل "كنا في اوضاع احسن" او"كنا في خير ونعمة" وما شابه... وفي تونس لدينا عبارة تعود لازمنة غابرة" الله يرحمك يا راجل امّي الاوّل"!

طبعا هذا المزاج والتعبير عنه يشهدان مدّا وجزرا حسب ما يعيش النّاس وحتى بتواريخ بعينها من احداث عاشتها البلاد كما هو الشّأن هذا الاسبوع الذي يصادف يوم الاثنين منه تاريخ 7/11/1987 او ما اصطلح على تسميته تاريخ التحوّل اي صعود المرحوم زين العابدين بن علي للسلطة.

بُعيد 14 جانفي 2011 يذكر الجميع ذاك المشهد الذي غابت فيه غالبيّة وجوه نظام بن علي من قيادات تجمّعيّة وحتّى وزراء كانوا يُصنّفون في خانة كفاءات تقنيّة بمن فيها من كانوا يتحمّلون مسؤوليّات كبرى في مجالات الاقتصاد والماليّة الخ...

بعد مرور قرابة 12 عاما تغيّر الوضع ولم يعد نادرا ان ترى او تسمع وزراء ومسؤولين اول في حكم بن علي في وسائل الاعلام يتناولون الوضع الرّاهن للبلاد او يقدّمون رواياتهم لما حدث قبيل وبعيد تاريخ هروب المرحوم زين العابدين بن علي. وآخر من استمعت اليه كان وزير الاقتصاد ووزير الماليّة ومحافظ البنك المركزي الاسبق توفيق بكّار بعد صدور كتابه "المرآة والافق" (على ما اعتقد)... ذكرت هذا المثال،رغم انّي لم اقرا الكتاب لانّي وخلافا لما كان يحدث في السنوات الاولى بعد الثّورة لمست لدى عديد مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي وحتّى ممّن يصنّفون عادة باليسار او بمناهضي نظام بن علي قبولا هادئا لحديث توفيق بكّار بل واحيانا تحسّرا على كفاءة تونسيّة عالية "مشات في العفس" اي بالعودة لبداية هذا المقال بوادر لايجاد نقاط ضوء في المنظومة السّابقة للثّورة وتحديدا المنظومة التي انتفض عليها التونسيّون والتونسيّات.

اخذت هذا المثال -حديث السيّد توفيق بكّار وخطابه- ودون مزيد الخوض في ما قال وتقييماته لحكم بن علي خاصّة في جوانبه الاقتصاديّة والماليّة والاجتماعيّة وتفسيراته لبواعث نقمة اطياف واسعة من الشعب جعلتها تخرج للشّوارع وتطالب برحيله للتّدليل على تعاظم موجات التحسّر على الماضي .

في الحقيقة،هناك بدل التحسّر تحسّرات (ان صحّ التّعبير) فداخل المشهد السّياسي هناك حسرة ومطالبات بالعودة لما قبل 25/7/2021 دون قيد او شرط لدى البعض وهناك حسرة على مساحات التحرّك والحقوق والحريّات التي جاء بها دستور2014 والمطالبة بالعودة لما جاء به ولو مرحليّا لتخليص المنظومة من شوائبها وهناك حسرة اخرى، شعبيّة بشكل ما، ولا تصاحبها أيّة مطالب ذات بعد مؤسّساتي وانما تتلخّص في التعبير عن خيبة امل مما يحدث وما نتج عنه من حاجة وفقر وتزايد محاولات الهروب الفردي من الواقع المرير سواء بـ "الحرقة" او بالمخدّرات او بالانتحار !

بيان 7 نوفمبر

وبما انّ ما يسمّى "طبقة سياسيّة" لا يمثّل عدديّا الّا نسبة ضئيلة من الشعب فانّ نسبة المتحسّرين "الشّعبيّة" اكبر بكثير مما يبدو وهي من نوعيّة تستند لشعور نابع من واقع معيش قوامه احساس بالجوع والعطش والحرمان من ضرورات عيش مقبول.

فالمواطن الذي علّق آمالا كبيرة على تغيير سياسي يُترجم في واقعه المعيش بظروف حياتيّة افضل تمرّ حتما بقدرة شرائيّة ارفع وتعليم عمومي افضل وصحّة عموميّة متاحة وجيّدة ونقل عمومي يحترم الذّات البشريّة وبيئة نظيفة الخ... لم يلمس تحقيق اية واحدة من هذه الآمال بل اكثر من ذلك باتت شرائح واسعة من الشعب ترزح تحت وطأة نُدرة المواد وجنون أسعارها!

كلّ من يرتاد الأسواق ومواقع التواصل الاجتماعي يرى بأمّ عينه مظاهر الاحتقان أمام غلاء أسعار العديد من المواد الغذائيّة الأساسية، احتقان ينزلق غالبا الى عنف لفظي وربّما اكثر... وفي مثل هذه الأوقات كثيرا ما تُسمع تلك الجمل المتأسّفة على ماضٍ كان فيه اقتناء الخضروات واللحوم البيضاء والمُعجّنات والحليب امرٌ متاح للجميع تقريبا وعلى الاقلّ لا يصطدم بالنّدرة ولا بفقدانها من الاسواق!

لكن وبشيء من الموضوعيّة والابتعاد عن التّركيز"المرضي" على الرّاهن والآني حتّى، يتبيّن انّ ما نعيشه بل نعاني منه حاليًا هو نتيجة منطقيّة للخيارات المتّبعة منذ سنوات وخاصّة اصرار حكام البلاد بعد الثّورة على مواصلة نهج دفع بالنّاس للخروج والمطالبة برحيل النّظام منذ اواخر 2010، خيارات اثبتت عجزها عن استيعاب المتغيّرات في تونس والعالم، خيارات استنزفت منظومات الانتاج المنهكة اصلا منذ عشرات السنوات... خيارات واصل اصحابها التّعامي، جهلا او عن سابق اضمار عما يمكن ان توفّر قطاعات كالفلاحة والتكنولوجيات الحديثة والاستثمارات في الطّاقات النّظيفة مثلا من امكانات لتنمية الثّروة وتوفير اسباب العيش الكريم للجميع بمن فيهم بل واوّلهم من يشكون من غياب فرص الشغل والمساهمة في اقتصاد البلاد...

يبقى سؤال يطرح نفسه بحدّة: هل تفيد الحسرة والبكاء على الماضي؟

قطعا لا! ومن واجب كلّ المشتغلين والمشتغلات بالشّأن السّياسي العمل على تبديد ولو جزئيّا هذه "الغيوم" بالقيام بعمل "بيداغوجي" لا بتقديم تقييمات للماضي وتشخيص للوضع الحالي فحسب بل باقتراح حلول والتّفاعل مع ما يراه النّاس والابتعاد عن محاولات اسقاط رؤى معلّبة غير قابلة للتعديل. حلول قد تنطلق من النّجاح في تحقيق هدف"بسيط وقريب" يجعل النّاس مقتنعين بقدرتهم على الصّمود امام مصاعب ومشاكل تعترض مجموعة صغيرة وتبعد شبح اليأس عن امكانيّة ايّ تغيير يصنعونه والاهم من ذلك يجعلهم يؤمنون بقدرتهم على تحقيق اهداف اكبر لمجموعة اوسع ويتمكّنون بالنّتيجة من "النجاة" من كابوس الخطابات المؤامراتيّة والبحث عن حلول مغرقة في الفردانيّة الممتدّة من الشعوذة الى الانتحار مرورا بالمخدّرات والحرقة.

وثيقة

جورج عدة لبن علي :

أعد لبورقيبة حريته...!

عرف جورج عدّة (1916 2008)، وهو أحد زعماء الحزب الشيوعي التونسي، تعسف السلطات الاستعمارية الفرنسية والسجون ومعسكرات الاعتقال حيث التقى بمعية رفاقه في قيادة حزبه، مع بورقيبة وقيادات الحزب الدستوري في برج لوباف وقبلي... ولكنه ايضا واجه تعسف النظام البورقيبي، ومع ذلك لم يحتمل رؤية بورقيبة الزعيم الوطني الذي ضحى من اجل تحرير وطنه، يهان ويُجرّد من حريته وهو في خريف العمر... وتكلم جورج عدّة، عندما فضل غيره الصمت إيثارا للسلامة، وكانت هذه الرسالة التي وجّهها مباشرة لزين العابدين بن علي نشر نصها حامد الزغل الذي تسلمها بدوره من صاحبها.

تونس في 4 نوفمبر 1997
السيّد الرئيس زين العابدين بن علي
سيدي الرئيس
لأنني متأكد من أنكم ستتقبّلون عن طيب خاطر أن يطرح عليكم مباشرة مواطن عادي مثلي مسألة تشغل باله، أسمح لنفسي بأن أتوجّه إليكم برسالتي.
أتوجّه إليكم، بعد طول تردّد، لأنّني مهتمّ بكلّ ما قد ينال من سمعة بلدنا الذي نتعلّق به ونضعه فوق كل شيء وفوق الجميع.
وكي أدخل مباشرة، دون لفّ ولا دوران، في الموضوع الذي يشغل بالي كلّ يوم أكثر، أرجوكم سيدي الرئيس أن تعيدوا الحرية الكاملة والتامة في التنقّل واستقبال الزوّار لذاك الذي قاد شعبنا إلى الاستقلال الوطني، والذي كان طوال ثلاثين سنة أوّل رئيس لجمهوريّتنا لِمن أمضى بين سنتي 1934 و1955، عشر سنوات من حياته في السجن ومعسكر الاعتقال والمنفى، والذي يعيش حاليا، في هذه السنوات الأخيرة وهو على مشارف المائة سنة من العمر محروما من الحرية في تونس المستقلّة، عقب تقلبات سياسيّة، يتحمّل هو بالتأكيد مسؤوليّة كبيرة فيها.
انتم تعلمون سيدي الرئيس أنّني لم انتم مطلقا إلى حزب بوقيبة ولم أتمتّع بكرمه ولم أسع إلى ذلك قطّ بل إنّه عمد ظلما إلى حظر حزبي في جانفي1963 وجعلني أقف على امتداد عدة أشهر أمام حاكم التحقيق وكذلك كان الشأن بالنسبة إلى العديد من قادة حزبي ومناضليه والفقيد طيّب الذكر الدكتور سليمان بن سليمان.
ومنذ أواخر السبعينات، كنت أتمنى له رحيلا يحفظ كرامته وتقاعدا جديرا به يصحبه إرساء حرية كاملة وملموسة وديمقراطيّة حقيقيّة ودائما في بلدنا كان ينبغي أن يرحل مكرّما تاركا وراءه رغم أخطائه الكبيرة وبداية انحراف سلطته، صورة رجل دولة عظيم.
إنّني اشعر الآن بالأسى لمّا أرى في بلدي واحدا من رفاقي القدامى في معسكر الاعتقال وقد غدا أكبر مسنّ محروم من حريته في العالم ويحزنني أن أرى من كان زعيما كبيرا لا يعيش حرّا في تونس أو في ضواحيها، قرب أسرته وبين أحفاده وأبناء أحفاده أرجوكم سيدي الرئيس أن تعيدوا للحبيب بورقيبة حريته التامة والكاملة وهكذا سوف تقدّمون خدمة جليلة لتونس التي سوف لن تتميز عندئذ بأنها البلد الذي يعيش فيه أكبر المحرومين من حريتهم سنّا.
وإنني لمقتنع سيدي الرئيس بأنّكم سوف تتفهّمون دافعي المزوج: طموحي إلى رؤية بلدي دون شائبة أو لائمة، من ناحية وأداء واجب التضامن مع ذاك الذي لا يمكن الاستنقاص من قيمته والذي اقتسمت معه "قاميلة" مساجين المحتل الأجنبي من جهة أخرى.
إنني مقتنع بأنكم سوف تستجيبون لي أنا الرجل الذي ينهي مشواره ويقترب من النهاية شاكرا إياكم بحرارة وإخلاص .
أرجو أن تتقبلوا، سيّدي الرئيس فائق عبارات التقدير.
جورج عدّة.
نقلها إلى العربية محمد معالي.
نشر التعريب في جريدة الشعب في 9 أفريل 2011.

التونسي يطرد حاكمه ثم يحزن لوفاته

رفيق بوجدارية

بن علي الله يرحمو كان "لازم عليه يسيب" السلطة قبل 14 جانفي ، تماما مثل ما كان على الزعيم بورقيبة أن يسلم السلطة قبل نهار 7 نوفمبر بكثير..
لماذا ؟ لأن البلاد دخلت مع بورقيبة في أزمة منذ 78 وفوتت على نفسها فرصة للإصلاح السياسي وذلك بإجهاض إنتخابات 81..ودفع النظام فاتورة أخطائه القاتلة سنة 84 وبات عاجزا تماما عن المواصلة منذ سنة 86...عندما انتزع بن علي السلطة كان شعور التونسيين مزدوجا ..فإبتهاجهم برحيل البطانة الفاسدة (سعيدة ساسي ومنصور السخيري ومحمود بن حسين) عن الحكم كان كبيرا, لكنه لم يستطع حجب حزنهم على مآل دراماتيكي لرجل إقترن إسمه بتونس الحرة والعصرية. فحبهم لبورقيبة جعلهم يفرحون في حزن. لكنه كان فرحا كريما غير مبتذل إلا لمن إحترف التطبيل وشعاره "ربي ينصر من صبح".. باركت كل القوى السياسية إنتقال السلطة يوم 7 نوفمبر ما عدا حزب العمال وذلك لأسباب "بولشفية" معلومة.. إنطلقت الألسن والجرائد والأغاني الملتزمة في الراديووالتلفزة..وتغير نظام الحكم تاركا عديد الضحايا الصادقين والوطنيين في تونس وفي المهجر... ونجحت السلطة في صياغة الميثاق الوطني وإلتحق بالحزب الذي أصبح تجمعا عديد الوجوه اليسارية والإسلامية والقومية ..لكن سرعان ما عادت البلاد إلى المربع الأول من السلطوية..ربما لأن رأس النظام لم يكن يوما ديمقراطيا أولأن القيادة الجديدة للحزب حنّت إلى السلطوية التي تربت عليها (عكس ما حصل في إسبانيا بعد رحيل فرانكو..) ولكن الخطأ الإستراتيجي لحركة الإتجاه الإسلامي التي لعبت بالنار وجرت البلاد إلى مواجهة دموية كانت هي البادئة بها من داخل البلاد ،محرقة باب سويقة، ومن خارجها كمعسكرات التدريب في السودان ..ولازال بيننا من أحياء الكوادر الأمنية من يعرف تفاصيل التفاصيل .. وتم سريعا وأد التجربة التونسية وتغلبت السلطوية من جهة والمعارضة العنيفة من جهة أخرى..وخرج الغنوشي من تونس معززا مكرما.. وكأننا بالقوس أغلق إلى حين.. وتفرغ النظام الى الحكم العنيد والعتيد ...وانصرفت المعارضة الإسلامية إلى المهجر لتكديس المال والعلاقات إنطلاقا من لندن والخرطوم ثم الدوحة فواشنطن...وانصرفت البلاد إلى نموإقتصادي مشهود لكنه لم يكن عادلا وباتت جل المؤشرات في صعود لكن ليس كلها فنسبة الانقطاع عن الدراسة ارتفعت والبطالة لدى المتعلمين ارتفعت وعدد العاملين في القطاع غير المنظم ارتفع كما ارتفعت أعداد الأثرياء الجدد والسلع العابرة للحدود خلسة والفيلات الفخمة ونسب الحشاشين في السجون بعد أن غادرها الإسلاميون نهائيا والمعامل المغلقة بعد الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي ... سطعت نجوم العائلة ..وبدأ نجم رئيس العائلة في الأفول...فقمة المعلومات كشفت أن الرقمنة بقدر ما هي شبكات وكوابل وحواسيب هي أيضا حرية وشفافية ومساواة أمام القانون. واجتمعت المعارضات في جبهة واحدة هي جبهة 18 أكتوبر وانطلق إعلام بديل عبر الشبكات وكذلك عبر الأقمار فكانت الحوار التونسي وعبر الجرائد فكانت "الموقف" و"L'audace". تمكن هذا الإعلام من نقل ما حدث في الحوض المنجمي سنة 2008 وما رافق انتخابات 2009 من خروقات .. وضعفت السلطة كثيرا ضعفت داخليا بـ "تشليك" الحزب حتى أصبح إدارة تقودها الداخلية وضعف النظام شعبيا جراء الفساد والمحسوبية وخرق القانون وغياب الحرية وانسداد الآفاق أمام آلاف الشباب من حملة الشهائد العليا. وتكونت في تونس طبقة من أمراء جدد ليسوا حسينيين وانما طرابلسيين وأصبح الأمير صخر وليا للعهد . وفاز الرئيس بن علي في إنتخابات 2009 مثلما فاز في فترات سابقة لكنه لم يستطع أن ينتصر على انتفاضة شعبية عارمة وعلى إختراق خارجي واضح للبلاد ولم يستطع أن يحافظ على تماسك نظامه فقصد أرض الحجاز مستجيرا ...
ودخلت البلاد في مرحلة جديدة سرعان ما تحول الأمل فيها إلى ألم. فالإخفاق السياسي للسلطة الجديدة أعاد بورقيبة لدوره التاريخي قائدا للمقاومة التونسية في وجه مشروع مجتمعي قادم من صحراء الحنابلة ...كما أعاد الإخفاق الإقتصادي للسلطة الجديدة إلى أذهان التونسيين نجاحات بن علي الإقتصادية و"رخص" المعيشة . ولأن التونسي طيب جدا (رغم بذاءة لسانه) كان يوم وفاة الرئيس بن علي في جدة يوما حزينا في تونس . فشعب تونس يملك هذه الخاصية الفريدة: يُطرد حاكمه أو يتنازل عنه ثم يحزن لوفاته كحزن الإبن على فقدان والده، حتى وإن كان والدا مهملا أومقصرا أومترفا أومختالا فخورا أوغليظا ..
وتستمر الحياة ستفرز تونس من آلامها ما يعيدها إلى حركة التاريخ ، التاريخ الذي كتبه آباء مؤسسون وفشل أمام عتباته أبناء وأحفاد ..ربما سينجح أبناء الأحفاد في الإقلاع من جديد..ألم تلد هذه الأرض بعد نكبة مصطفى بن إسماعيل والصادق باي كلا من القائد علي بن خليفة النفاتي وعلي بن عمارة المسعي ومحمد الدغباجي وابي القاسم الشابي والطاهر الحداد ومحمد علي وفرحات حشاد والمجاهد الكبير الحبيب بورقيبة.
رحم الله قادة هذه البلاد الوطنيين
حمودة باشا باي الحسيني
رحم الله سيدي المنصف باي
رحم الله لامين باي
رحم الله الزعيم الكبير الرئيس الحبيب بورقيبة
رحم الله الرئيس زين العابدين بن علي.
الصورة المرافقة : قبلة الموت ..

منظومة الدولة لتوجيه الدعم فاشلة من البداية

كريمة السعداوي

راجت مؤخرا معطيات حول نسق تطور اسعار المواد الاساسية بعد رفع الدعم عنها خلال السنوات الخمس القادمة. غير ان البيانات المقدمة تفتقر للدقة والمنهجية بحكم ان الحكومة الحالية لا تسعى في الواقع الى رفع الدعم عنها بقدر ما تعمل على اعتماد اسعار توريدها المسماة بالأسعار "الحقيقية" عند بيعها في الاسواق التونسية.

ويطرح اعتماد الاسعار "الحقيقية" عدة اشكالات في ظل احتكار الدولة استيراد وبيع المواد الاولية لمجمّعات وشركات تحتكر بدورها تزويد المستهلكين بها على غرار ما هو معمول به في الحبوب حيث يحتكر ديوان الحبوب توريد المواد المستورة بالكامل من ناحية الشراء والخزن في حين تحتكر شركتان خاصتان لوحدهما نحو 50 بالمائة من سوق تصنيع المواد الاولية والتزويد بها.

ويعني رفع الدعم، على هذا المستوى، مجرد نقل احتكار من الدولة الى شركة خاصة في غياب اي استراتيجية لتوفير كلفة توريد المواد الاساسية التي تتحملها حاليا البنوك العمومية وايجاد اليات فعالة للتوقي من اضطراب الاسواق العالمية. وتساهم بذلك الوضعية ببساطة في تقوية منظومة الريع.

اما على مستوى المنصة المعلوماتية المزمع اطلاقها لتوجيه الدعم لمستحقيه، فهي تشكل عملية فاشلة منذ البداية وذلك لعدة أسباب موضوعية ابرزها عدم قدرة السلط على استخدام الية استهداف مناسبة للتحويلات المالية يعني البرنامج الوطني لإعانة العائلات المعوزة حيث سبق ان اكد البنك الدولي في جوان 2020 فشل السلط التونسية في اعتماد الالية الملائمة لإنجاح البرنامج من خلال تحديد مستوى دخل العائلات المستهدفة عبر الية "الاختبار بالوسائل غير المباشرة لقياس مستوى الدخل" وذلك لغياب الامكانات المادية والبشرية لتطبيقها.

وبينت تقارير دولية اخرى انه غالبًا ما تشوب البرامج التي تهدف للقضاء على الفقر في تونس العديد من العيوب التي تتسبب في إقصاء كبير، انطلاقا من فرضية أن الفقراء او المحتاجين يمثلون مجموعة ثابتة يمكن تحديدها بدقة حيث تشير التقارير الى انه في ظل البرنامج الوطني لإعانة العائلات المعوزة بتونس يتم اقصاء على وجه الخطأ او لأسباب اخرى نسبة تفوق 80 بالمائة من أولئك الذين يوجدون في الفئة المتكونة من الـ 20 % الاكثرعوزا ممن يفترض تحصلهم على إعانات الرعاية الاجتماعية.

وعموما، فان المخاطر الاجتماعية التي يمكن ان تترتب عن رفع الدعم والغاء صندوق التعويض خارج رؤى اقتصادية واضحة تعتبر كبيرة ويمكن ان تؤدي الى تلاشي منظومة الحماية الاجتماعية والاطاحة بالمرفق العام ككل اذ ان برنامج الاصلاح الاقتصادي الذي يفرضه صندوق النقد الدولي يطلب ايضا وبشكل صريح تخفيض الانفاق المتدني اصلا في مجالات عدة حساسة كالتعليم والصحة.

كما ان اعتماد السلط على ارتفاع كلفة تعويض المواد الأساسية دون سواها لإلغاء الدعم، هو أمر يفتقر للدقة لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار التضخم الحاصل طيلة 10 سنوات. بل ان نسبة الدعم من الناتج الداخلي الخام غير دقيقة لأن احتساب الناتج الداخلي لا يضم القطاع غير المنظم الذي يمثل نسبة هامة من الاقتصاد التونسي.

وتبيّن مقاربة السلط لرفع الدعم مرة اخرى انعدام كفاءة المسؤولين القائمين على الشأن الاقتصادي والاجتماعي وعدم قدرتهم على صياغة مقاربات منهجية فعالة للتصرف في اهم برامج الحماية الاجتماعية واكثرها حساسة وذلك بشهادة مؤسسات دولية كبرى كالبنك الدولي بما يؤدي حتما الى مزيد تفاقم الفقر وامكانية تفجر ازمات اجتماعية خانقة سيما ان رفع الدعم يتعلق بغذاء التونسيين وتزويدهم بمقدرات اساسية كالطاقة والخدمات العامة الحساسة .

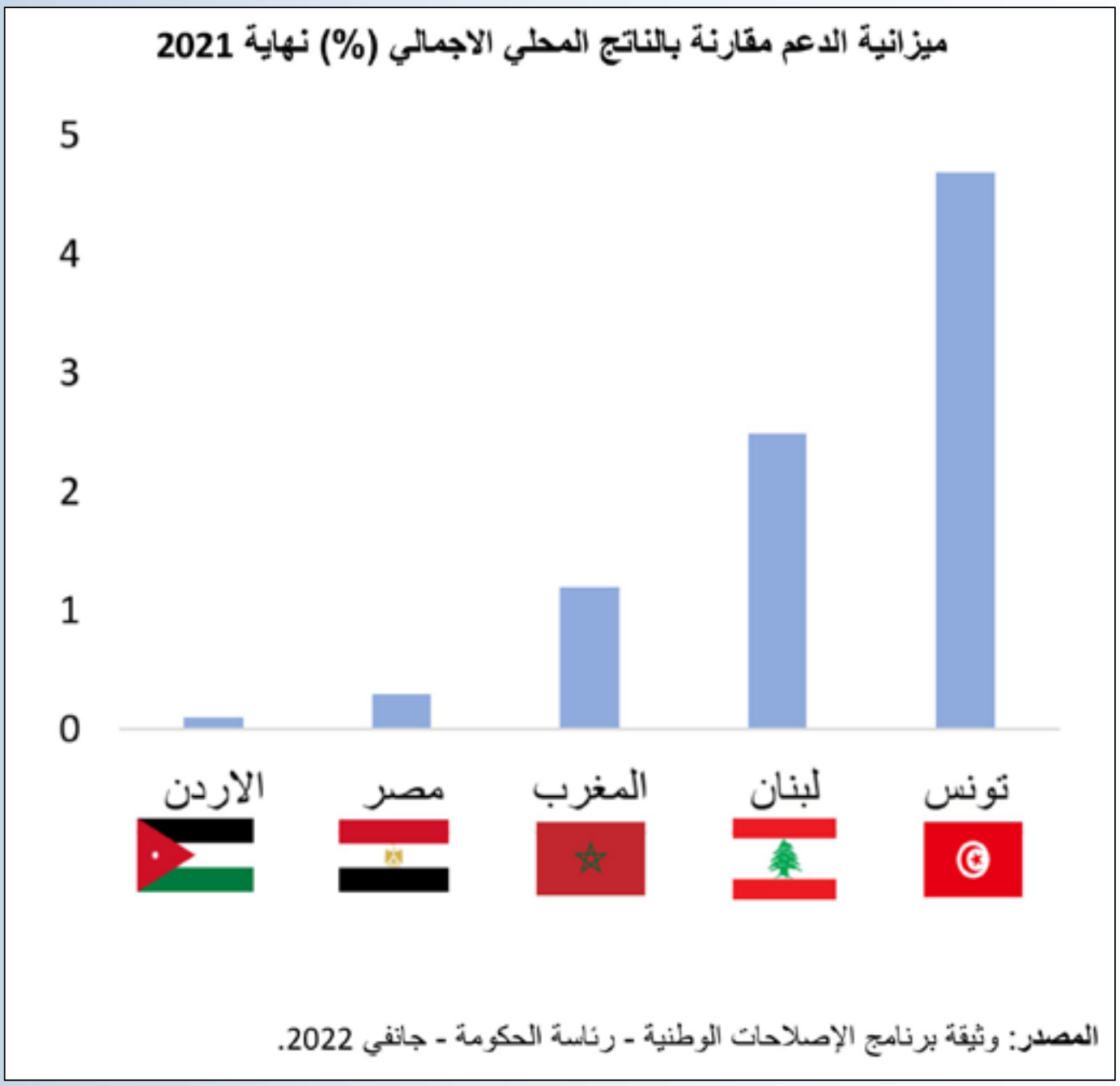

المصدر: وثيقة برنامج الإصلاحات الوطنية - رئاسة الحكومة - جانفي 2022.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

أسهم UIB وBNA وBIAT وBH تحتكر 60 ٪ من المبادلات

منحى السوق

رغم تعرض منحاه مع نهاية الأسبوع الممتد من 31 أكتوبر الى 4 نوفمبر 2022 الى انقلاب، أنهى السوق الأسبوع بدفع من قيم بنكية في وضعية إيجابية. وسجل المؤشر المرجعي قفزة بـ 0,4 ٪ ليقفل عند النقطة 8228,5 رافعا بذلك أرباحه منذ بداية العام الى 16,8 ٪.

• رغم غياب مبادلات بالكتل كان حجم الأموال المتبادلة محترما وبلغ 29,2 مليون دينار بما مثل معدلا يوميا بـ 5,8 ملايين دينار. وقد كانت أسهم الاتحاد الدولي للبنوك UIB والبنك الوطني الفلاحي BNA وبنك تونس العربي الدولي BIAT وبنك الإسكان BH الأكثر تداولا واحتكرت لوحدها 60 ٪ من مبادلات الأسبوع حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطور الأسهم

• احتل سهم الشركة التونسية للتأمين وإعادة التأمين STAR أعلى الترتيب محققا قفزة بـ 13,8 ٪ بسعر 148 دينارا. وقد بلغت قيمة الأموال التي تعلقت بتبادل سهمه 1,1 مليون دينار فيما حققت أقساط حصص التأمين التي تحصلت عليها الشركة مع نهاية سبتمبر الماضي تطوّرا بـ 3,5 ٪ وبلغت 280,2 مليون دينار.

وسجل السهم منذ بداية العام صعودا بـ 24,3 ٪.

• سجل سهم شركة المغرب الدولي للاشهار MIP حضوره ضمن كوكبة أفضل الأسهم أداء خلال الأسبوع المذكورة محققا قفزة بـ 13,3 ٪ بسعر 0,170 دينار مع الإشارة الى انه شهد منذ بداية العام تراجعا بـ – 15 ٪.

• كان سهم شركة سرفيكوم SERVICOM الأكثر تضررا خلال الأسبوع المذكور وشهد هبوطا بـ 8,8 ٪ بسعر 0,310 دنانير. ويعاني سهم الشركة منذ بداية العام من شحّ بلغ – 67 ٪.

• كان سهم حنبعل للايجار Hannibal Lease ضمن اكبر الخاسرين خلال الأسبوع وسجل تراجعا بـ 5,7 ٪ بسعر 4,290 دنانير وبحجم مبادلات لم يتجاوز 77 الف دينار.

• تصدّر سهم الاتحاد الدولي للبنوك UIB قائمة المبادلات في جدول سعر الصرف جامعا أموالا بحجم 5,6 ملايين دينار. وانهى سهم البنك الخاص الأسبوع في وضعية مريحة محققا ارتفاعا بنسبة 1,7 ٪ بسعر 23,400 دينارا وصعودا بـ + 53,5 ٪ منذ بداية العام.

مستجدات السوق

• الشركة التونسية لصناعة الإطارات المطاطية STIP تنشر قائماتها المالية الى حدود 30 جوان 2022 :

نشرت الشركة التونسية لصناعة الإطارات المطاطية STIP على امتداد الأسبوع المذكور قائماتها المالية الى حدود 30 جوان 2022. وتكشف القائمات تسجيل رقم معاملات الشركة تطورا بـ 27,7 ٪ بحجم 70,3 مليون دينار.

ورغم دعم إنتاجية الاستغلال (تطور نتيجة الاستغلال بـ 20,5 ٪ بمبلغ 11,6 مليون دينار) سجلت الشركة تراجعا واضحا في انتاجيتها فيما انخفض صافي نتائج الشركة بـ 15,3 ٪ بقيمة – 10,2 ملايين دينار.

اشهار

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500.

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

كمّاشة التعتيم تعود :

هل أُغلق قوس «النفاذ إلى المعلومة» ؟

• نحو التخلص من الهيئة ؟

تحقيق: محمد الجلالي

في تراجع لافت عن النفاذ الى المعلومة المضمون دستوريا بات الولوج الى الوثائق والمعطيات العمومية صعبا وفي غاية التعقيد بما يزيد في ضرب مبادئ الشفافية والحوكمة المفتوحة ويعمّق انتشار الأخبار الكاذبة وحتى المضللة في وقت أصدرت رئاسة الجمهورية مرسوما للتصدي للإشاعات والاخبار الزائفة.

وبعد مرور 6 سنوات فقط على اصدار قانون أساسي يضمن الحق في النفاذ الى المعلومة بكل المؤسسات العمومية والهياكل المتمتعة بتمويل عمومي وإثر بعث هيئة قضائية للبت في قضايا النفاذ ودسترة هذا الحق في دستوري 2014 و 2022 عادت كماشة التعتيم لتغلق اغلب منافذ الوصول الى المعلومة الدقيقة والصحيحة بدعوى حماية المعطيات الشخصية في اعتداء على حق دستوري خلنا انه بات مضمونا.

أسبوعية "الشارع المغاربي" انطلقت من تجربتها الخاصة في النفاذ الى المعلومة وأجرت مسحا على كل مواقع الوزارات للوقوف على مدى تطبيق مضمون القانون المتعلق بالنفاذ الى المعطيات العمومية واستأنست بشهادات عدد من المتعاملين مع الإدارات العمومية فكان هذا التحقيق:

0 % إجابة

بعثت "الشارع المغاربي" بين شهري مارس ونوفمبر 2022 الى عديد الوزارات والإدارات العمومية 40 مطلب نفاذ للحصول على وثائق إدارية لاستغلالها في مقالات وللتثبت من معطيات وشهادات تهم شبهات فساد مالي او اداري او وضعيات تضارب مصالح او استغلال مناصب إدارية لتحقيق منافع غير قانونية.

من مجموع 40 مطلبا موجها الى مؤسسات عمومية مثل رئاسة الحكومة ووزارات الداخلية والعدل والتجارة والاقتصاد والتخطيط والشباب والرياضة والتربية وأملاك الدولة والسياحة والبيئة والشؤون الاجتماعية والشؤون الدينية كانت الحصيلة مخيبة للآمال إذ رفضت كل الإدارات العمومية اتاحة المعطيات المطلوبة بنسبة لم تبارح 0 %.

تعاطي المؤسسات مع المطالب كان متباينا اذ فضلت وزارات السياحة والبيئة والتربية والشؤون الدينية وتكنولوجيات الاتصال فضلا عن إدارة البنك المركزي ملازمة الصمت وتجاهل مطالب النفاذ.

وتحركت وزارات أخرى بعد انقضاء الآجال القانونية لتؤكد في اجاباتها ان المعطيات المطلوبة تدخل في إطار الاستثناءات المنصوص عليها بقانون النفاذ الى المعلومة لتعلن في نهاية المطاف رفض اتاحة المعطيات بدعوى حماية المعطيات الشخصية الموجودة بالوثائق.

في هذا السياق كانت إجابة وزارة التجارة يوم 19 أكتوبر الماضي على مطلب نفاذ للحصول على تقارير تفقد انه "يتعذر الاستجابة للمطلب باعتباره يتعلق بمعطيات شخصية" مشددة على انها "معطيات مستثناة من حق النفاذ الى المعلومة عملا بأحكام الفصل 24 من القانون المتعلق بالنفاذ الى المعلومة".

يذكر ان الفصل 24 من نفس القانون ينص على أنه "لا يمكن للهيكل المعني أن يرفض طلب النفاذ إلى المعلومة إلا إذا كان ذلك يؤدّي إلى إلحاق ضرر بالأمن العام أو بالدفاع الوطني أو بالعلاقات الدولية في ما يتصل بها أو بحقوق الغير في حماية حياته الخاصة ومعطياته الشخصية وملكيته الفكرية".

وينص نفس الفصل على ان "مجالات الدفاع والعلاقات الدولية وحقوق الغير في حماية حياته الخاصة ومعطياته الشخصية وملكيته الفكرية لا تعتبر استثناءات مطلقة لحق النفاذ إلى المعلومة (...)".

وزارة العدل من جهتها رفضت الاستجابة لمطلب نفاذ الى تقارير تفقّد مستشهدة بنفس الفصل مؤكدة ان المعلومات المضمّنة بتقارير التفقّد هي من قبيل الوثائق الإدارية الداخلية بين المصالح (مراسلات ومذكرات وسماعات) تحتوي على معطيات شخصية وجوانب من الحياة الخاصة للغير وأن اتاحتها يؤدي الى الحاق ضرر بحقوق الغير في حماية حياته الخاصة ومعطياته الشخصية.

اما وزارة الاقتصاد والتخطيط فقد تفادت في تعاطيها مع مطلب النفاذ اتاحة الوثائق المطلوبة مكتفية بتقديم ملخص مقتضب عن تقارير التفقد. سلوك اداري سبق لوزارات أخرى ان انتهجته مثل وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة.

يفرض الفاصل السادس من قانون النفاذ الى المعلومة على كل المؤسسات والهياكل العمومية أن تعمل على تحيين مواقعها ونشر كل المعطيات التي تتعلق بـ:

- السياسات والبرامج التي تهم العموم.
- قائمة مفصلة في الخدمات التي يسديها للعموم والشهادات التي يسلّمها للمواطنين والوثائق الضرورية للحصول عليها والشروط والآجال والإجراءات والأطراف والمراحل المتعلّقة بإسدائها.
- النصوص القانونية والترتيبية والتفسيرية المنظّمة لنشاطه.
- المهام الموكولة إليه وتنظيمه الهيكلي وعنوان مقره الرئيسي ومقراته الفرعية وكيفية الوصول إليها والاتصال بها والميزانية المرصودة له مفصلة.
- المعلومات المتعلقة ببرامجه وخاصة إنجازاته ذات الصلة بنشاطه.
- قائمة اسمية في المكلّفين بالنفاذ إلى المعلومة، تتضمن البيانات المنصوص عليها بالفقرة الأولى من الفصل 32 من هذا القانون إضافة إلى عناوين بريدهم الإلكتروني المهني،
- قائمة الوثائق المتوفرة لديه إلكترونيا أو ورقيا والمرتبطة بالخدمات التي يسديها والموارد المرصودة لها.
- شروط منح التراخيص التي يسديها الهيكل.
- الصفقات العمومية المبرمجة والمصادق على ميزانيتها والتي يعتزم الهيكل إبرامها ونتائج تنفيذها،
- تقارير هيئات الرقابة طبقا للمعايير المهنية الدولية.
- الاتفاقيات التي تعتزم الدولة الانضمام إليها أو المصادقة عليها.
- المعلومات الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية بما في ذلك نتائج وتقارير المسوحات الإحصائية التفصيلية طبق مقتضيات قانون الإحصاء.
- كل معلومة تتعلق بالمالية العمومية بما في ذلك المعطيات التفصيلية المتعلقة بالميزانية على المستوى المركزي والجهوي والمحلي والمعطيات المتعلقة بالمديونية العمومية والحسابات الوطنية وكيفية توزيع النفقات العمومية وأهم مؤشرات المالية العمومية.
- المعلومات المتوفرة لديه حول البرامج والخدمات الاجتماعية.

"الشارع المغاربي" أنجزت مسحا شاملا على كل المواقع الالكترونية لرئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة وكل الوزارات للتثبت من مدى تقيدها بقانون النفاذ الى المعلومة فوقفت على جملة من التجاوزات الخطيرة.

فقد تبين ان كل المؤسسات العمومية موضوع المسح تصر على عدم نشر تقارير الرقابة طبقا للمعايير الدولية على مواقعها الالكترونية مع العلم انها أصبحت ترفض حتى اتاحتها لطالبيها حسب ما اثبتت تجربة "الشارع المغاربي" مع النفاذ الى المعلومة.

كما اكد المسح ان 17 مؤسسة ترفض نشر معطيات دقيقة ووافية عن الصفقات العمومية المبرمجة والمصادق على ميزانيتها والتي يعتزم الهيكل إبرامها وهذه المؤسسات هي رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة ووزارات الدفاع والمالية والخارجية والتربية والثقافة والتجارة والتعليم العالي والفلاحة والصحة والتجهيز والشباب والرياضة وأملاك الدولة والسياحة والبيئة والمرأة.

في المقابل حرصت خمس وزارات فقط على نشر تفاصيل الصفقات المبرمجة هي العدل والداخلية والاقتصاد والتخطيط وتكنولوجيات الاتصال والنقل واكتفت ثلاث وزارات أخرى بنشر معطيات جزئية عن الصفقات هي وزارات الشؤون الاجتماعية والتكوين والتشغيل والشؤون الدينية.

وفي مخالفة لقانون النفاذ لم تعمل 16 مؤسسة على نشر تقارير ثلاثية او سنوية حول تنفيذ احكام القانون هي رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة ووزارات العدل والدفاع والخارجية والمالية والاقتصاد والتخطيط والشؤون الاجتماعية والصحة وتكنولوجيات الاتصال والتجهيز والبيئة والسياحة والشؤون الدينية والتكوين والتشغيل والمرأة والاسرة مقابل اكتفاء وزارة واحدة هي وزارة التجارة بنشر بعض التقارير الثلاثية وثلاث وزارات (التربية واملاك الدولة والثقافة) بنشر تقارير سنوية. وتأكد ان ثلاث وزارات فقط (الداخلية والتعليم العالي والنقل) كانت تداوم على نشر تقارير ثلاثية وسنوية.

المسح أبرز أن مواقع 12 مؤسسة لا تحتوي على معلومات إحصائية واقتصادية واجتماعية بما في ذلك نتائج وتقارير المسوحات الإحصائية التفصيلية على غرار رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة ووزارات الداخلية والشباب والرياضة والتكوين والتشغيل والدفاع والبيئة والشؤون الدينية والمرأة والاسرة.

كما أبرز المسح ان 24 مؤسسة لم تنشر على مواقعها معلومات سبق ان تكرر طلبها عن طريق حق النفاذ الى المعلومة وان 9 مؤسسات فقط عملت على تحيين مواقعها الالكترونية بنشر اخبار جديدة ومعطيات آنية.

تراجع في الشفافية

لا يمكن التطرق الى ملف شفافية الإدارة العمومية دون الاستئناس بتجربة جمعية المراقبين العموميين مع النفاذ الى المعلومة باعتبارها من بين أكثر الجمعيات التي ترسل مطالب نفاذ سواء باسمها او باسم مواطنين يتوسطون بموقع INFORMINI الذي تشرف عليه لطلب معطيات ووثائق من مختلف الهياكل العمومية.

رئيس الجمعية شرف الدين اليعقوبي أكد في تصريح لـ"الشارع المغاربي" انهم لمسوا في الآونة الأخيرة تراجعا على مستوى الإدارة في الاستجابة لمطالب النفاذ قائلا: "راسلنا مؤخرا وزارة المالية قصد الحصول على التقرير المنجز حول الهبات الأجنبية فلاحظنا انها ترفض التفاعل معنا وهذا ليس بالجديد على هذه الوزارة بما يطرح إشكالا حول تحليها بالشفافية المالية من عدمه."

وتابع: "يؤسفنا الحديث عن غياب اية بوادر للشفافية لدى وزارة المالية والملاحظ ان المؤشر الدولي لشفافية الميزانيات يكشف انها تحتل ترتيبا متأخرا جدا".

وتعتبر تونس حسب موقع INTERNATIONAL BUTGET PARTNERSHIP من الدول التي لا تتيح سوى معطيات محدودة عن الميزانية حسب مسح منجز في 2021.

المسح كشف ان تونس لم تحصل الا على 42 نقطة من مجموع 100 نقطة عن شفافية الميزانية (نفاذ المواطن الى معلومات تتعلق بالمداخيل والنفقات) وعلى 53 نقطة من مجموع 100 نقطة عن مراقبة الميزانية (دور البرلمان وهياكل التدقيق في مراقبة الميزانية) وعلى 15 نقطة فقط من مجموع 100 عن مشاركة المواطن في اعداد الميزانية.

اليعقوبي عرّج على طول إجراءات الطعن لدى هيئة النفاذ الى المعلومة لافتا الى ان مدة اصدار قرارات الحصول على الوثائق والمعطيات التي تبلغ أشهرا قد يفقد المعلومة قيمتها.

وأضاف "هناك اشكال يتعلق بغياب الية لإجبار الهياكل العمومية على تطبيق القرارات الصادرة عن هيئة النفاذ الى المعلومة" لافتا الى ان جمعية المراقبين العموميين ظفرت بقرار يقضي بالحصول على معطيات من جامعة كرة القدم والى ان الجامعة ترفض الامتثال للقرار".

وأشار الى ان إشكال عدم تنفيذ قرارات هيئة النفاذ الى المعلومة شبيه بأحكام المحكمة الإدارية غير المنفّذة مستغربا من عدم توفير اليات لإجبار المؤسسات العمومية على الانصياع للقانون ومعاقبة الهياكل التي ترفض تطبيقه مؤكدا ان من شأن عدم انفاذ القانون في الفترة الأخيرة إضعاف هذا الحق الدستوري.

وابرز ان الشفافية لا تعني فقط الاستجابة الى مطالب النفاذ وانما أيضا النشر الاستباقي للمعطيات والتقارير والانفتاح على المواطن وعلى الاعلام واعتماد صيغ مفتوحة في نشر المعلومة (OPEN DATA)وأن اتاحتها في شكل PDF يعطل معالجتها واستغلالها للمتابعة والمساءلة.

اليعقوبي اتهم بعض الهياكل بالتعسف في استغلال مصطلحات من قبيل المعطيات الشخصية والمعطيات الماسة بالأمن والدفاع مشددا على ان اتاحة المعلومة يبقى دائما هو القاعدة والمبدأ وعلى ان حجبها بدعوى حماية المعطيات الشخصية او تعلقها بمعطيات تمس الامن والدفاع يبقى دائما استثناء مقيدا.

وقال: "رغم التنصيص الدستوري على الحق في المعلومة ووجود ترسانة قانونية تشدد على حق المواطن في النفاذ الى المعطيات العمومية يظل جنوح اغلب الهياكل العمومية الى حجب المعلومة مرتبطا بدرجة أولى بمدى توفر الإرادة السياسية المتمسكة بالشفافية وهذا يتوفر حينا ويغيب أحيانا أخرى".

وتابع: "قد يذهب في ظن بعض السياسيين ان توفير المعلومة قد يثير البلبلة ولكن حجبها يفتح الباب اما للاشاعات أو للاخبار الزائفة وللمعطيات المفبركة".

وعرّج على دور منصة INFORMINI مشيرا الى ان بعثها مكن طالبي المعلومة من الولوج اليها وارسال مطالبهم الى أي هيكل عمومي ومتابعتها الى حين الحصول على المعطيات المطلوبة عوض تكبدهم مشاق التنقل من داخل تراب الجمهورية الى مقر اية مؤسسة.

وأشار اليعقوبي الى ان نسبة التجاوب مع مطالب النفاذ المرسلة باستعمال المنصة كانت في حدود 40 % لافتا الى تراجعها في الفترة الأخيرة.

وأوضح ان التجاوب النسبي للإدارة لا يخفي تعنت بعض المؤسسات في حجب المعطيات ذاكرا في هذا السياق وزاراتي المالية والتربية.

وختم بالقول: "بتجربتنا مع المنصة الالكترونية المختصة في النفاذ الى المعلومة لاحظنا ان المواطن التونسي يهتم كثيرا بالشأن العام وأنه يسعى دائما الى تعزيز الشفافية والاستفادة منها متى توفرت الاليات وتغيّرت الإرادة السياسية".

من الحجب الى الملاحقة

إسماعيل كونيالي عضو مكتب فرع منظمة الدفاع عن المستهلك بحومة السوق جربة هو واحد ممن يداومون على استغلال قانون النفاذ الى المعلومة لارسال مطالب الى عديد الهياكل العمومية.

صعوبات مالية وإدارية تعطّل عمل هيئة النفاذ إلى المعلومة

وأكد إسماعيل انه وجه لرئاسة الحكومة ووزارات الدفاع والتجارة والفلاحة ولوكالة حماية وتهيئة الشريط الساحلي وولاية مدنين وبلدية جربة والشركة التونسية للكهرباء والغاز وديوان التطهير وحتى الى هيئة النفاذ الى المعلومة مئات المطالب للتثبت من معطيات او للحصول على تقارير واحصاءات.

وتابع: "لي تجربة مريرة مع بعض الهياكل التي تصر على الانغلاق وعلى عدم اتاحة المعطيات. وتعلقت اخر محطات التعتيم الإداري الذي لاحظته بملف مسالك توزيع المنتوجات الفلاحية بجربة بعد مراسلة وزارة التجارة وبلدية جربة ورئاسة الحكومة دون ان احصل على الوثائق المطلوبة".

بعد مواجهة صد اداري في النفاذ الى تقارير ووثائق عن عمل سوق الجملة بجربة لجأ إسماعيل الى اقتناء كمية من التمور من البلدية عن طريقة بتة عمومية ثم توجه الى سوق الجملة اين باعها وحصل على فواتير يقول انها تثبت ترفيع أحد المستلزمين في المعاليم المستخلصة من ثمن المبيعات.

اسماعيل قال انه اعلم بلدية جربة وولاية مدنين ووزارة التجارة بذلك وانه لم يتم اتخاذ أي اجراء ضد المستلزم لافتا الى انه كان يفترض ان يتم سحب الرخصة منه واحالته على القضاء.

واستغرب من تملص إدارات عمومية من الاستجابة لمطالبه في موضوع مسالك التوزيع او التحرك للضرب على ايدي المتجاوزين مؤكدا انه لمس تقصير اداريا رغم إثارة رئيس الجمهورية قيس سعيد هذا الملف أكثر من مرة.

وتحدث عن اعتماد عديد الهياكل أساليب قائمة على مراوغة طالب المعلومة مشيرا الى عدم حزم هيئة النفاذ الى المعلومة في التصدي الى ما اعتبره تعنتا إداريا في اتاحتها والى اكتفائها بعد 6 سنوات على انبعاثها بالتركيز على الجانبين التحسيسي والتدريبي.

وقال: "بعض المسؤولين لا يكتفون بحجب المعلومة وانما باتوا لا يتورعون عن الاتصال بنا للومنا عن نشر وثائق حصلنا عليها إثر مطالب نفاذ".

وأضاف: "ما خلصتُ اليه بعد سنوات من مراسلة مئات الإدارات انها تكون منفتحة على طالب المعلومة إذا كانت الوثيقة المطلوبة لا تعنيها او لا تدين أيا من موظفيها وتتمسك بحجبها إذا كانت ستكشف تجاوزا صلبها."

نحو التخلص من الهيئة؟

من جانبه شدّد مصدر بهيئة النفاذ الى المعلومة على مرور المؤسسة بصعوبات على أكثر من صعيد مشيرا الى وجود حيرة لدى أعضائها حول مستقبلها في ظل اقتراب موعد نهاية مدة عضويتهم وأمام عدم تعيين رئيس لها منذ أكثر من ثلاث سنوات.

المصدر الذي فضّل عدم ذكر اسمه قال ان السلطة الحالية باتت وكأنها غير معنية بمستقبل الهيئة او بدورها في إرساء الشفافية وتوفير المعلومة مشيرا الى ان وزارات السيادة أضحت ترفض اتاحة المعطيات بدعوى حماية المعطيات الشخصية.

وكانت رئاسة الحكومة قد أصدرت يوم 12 أكتوبر الماضي منشورا موجها الى الوزراء والولاة ورؤساء الجماعات المحلية والمؤسسات والمنشآت العمومية شددت فيه على تدعيم حماية المعطيات الشخصية.

ودعت رئيسة الحكومة نجلاء بودن المؤسسات العمومية الى استشارة هيئة حماية المعطيات الشخصية حول المشاريع والاشكالات المطروحة في نفس المجال وتعيين مكلف بحماية هذه المعطيات وإنجاز خارطة لكل المعالجات التي تتضمن معطيات شخصية تقوم بها الهياكل.

ونبه المتحدث من وجود توجه رسمي نحو حجب المعطيات وتعطيل حق دستوري للنفاذ الى المعلومة وتحويل الهيئة الى إدارة فرعية بهيئة حماية المعطيات الشخصية مشددا على وجود مساع من قبل بعض الأطراف الفاعلة في المجال لإقناع بعض الممولين الدوليين بهذا التمشي.

ورجّح المصدر ان يكون التعتيم الحالي على المعطيات مجرد خطوة أولى نحو التخلص من هيئة النفاذ الى المعلومة واغلاق قوس الشفافية.

وذكر ان السلطة تستغل الهيئة للحصول على تمويلات ومنح اجنبية باسمها وأنها تحرمها في المقابل من موارد المالية والبشرية واللوجستية الكافية لافتا الى ان اغلب الموظفين الملحقين غادروا الهيئة بسبب عدم اصدار قانون أساسي وغياب تنظيم هيكلي للمؤسسة والى ان قرابة 90 % من أموالها تذهب لخلاص تأجير مقرها.

واعتبر المصدر ان هناك نية مبيتة لتهميش دور الهيئة باعتبارها اخر حصن للدفاع عن الحق في المعلومة مبينا ان بعض من في السلطة يعوّل على عامل الوقت لاندثارها او لالحاقها بهيئة حماية المعطيات الشخصية.

هكذا اذن بات حجب المعلومة قاعدة أساسية رغم وجود ترسانة قانونية على رأسها الفصل 38 من دستور 25 جويلية ورغم حديث رئيس الجمهورية في أكثر من مناسبة عن حرية التعبير والحق في الاعلام الحر. في الاثناء يطالعنا الواقع بغير ما تنطق به الالسن وما تدعي السلطة. فهل هي بداية غلق قوس حق النفاذ الى المعلومة في انتظار غلق اقواس أخرى؟

وحدها الأيام القادمة كفيلة بالإجابة عن هذا السؤال.

GEELY

The power of technology
The art of security

Garantie 5 ans ou 150 000 KM

www.geelytunisie.com

COOLRAY

70 131 000

SOTUDIS ZOUARI
CONCESSIONNAIRE AUTOMOBILE

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

رديء
أمين محفوظ

نقد ايّ شخص يمكن ان يكون هيّنا، ايّ شخص الّا عندما يتعلّق الامر بشخصيّة اكاديميّة، استاذ جامعي يفرض الاحترام لعلمه ولمكانته ودوره في تكوين الاجيال. ويزداد الامر صعوبة وتعقيدا عندما يكون نقد الاستاذ المعني على خلفيّة تصريحات ومواقف له في علاقة باختصاصه وتجد انّ مواقفه وتحاليله القانونيّة تخضع لنوعية علاقته برأس السلطة التّنفيذيّة: رئيس الدّولة.

جميعنا يذكر حماسة واجتهاد الاستاذ امين محفوظ على مدى اسابيع للتّسويق لوجاهة قرارات قيس سعيّد التي انطلقت بـ "اجراءات"مساء 25 /7 /2021 وتواصلت باصدار المرسوم 117 المنظّم لحالة الاستثناء! بقطع النّظر عن المواقف السّياسيّة المنددّة ساعتها، ارتفعت اصوات عديدة من داخل "عائلة" اساتذة القانون الدستوري لتؤكد عاليا ان ما اتاه قيس سعيّد هو ببساطة انتهاك للدستور الذي اقسم على احترامه وانّه لم يحترم مقتضيات الفصل 80 من دستور2014 الذي قال انّه اعتمده!

كما يذكر الجميع تصدّر الاستاذ امين محفوظ انذاك صفوف مساندي سعيّد واطنابه في الحديث عن "تقدّميّة" دستوره المرتقب والذي كان احد عناوينه او على الاقلّ المبدع الثاني له بعد العميد بالعيد بل وذهب إلى حدّ التّأكيد أنّ الدستور سيكون علامة فارقة في تاريخ الدساتير الدّيمقراطيّة واطنب في التّأكيد على انه ضامن لمحتوياته العلمانيّة خصوصا...

لكن وبعد نشر دّستورقيس سعيّد والمرور لـ "الاستفتاء" عليه في الظروف وبالنّسب المعلومة انقلب موقف أمين محفوظ من سعيّد بـ 180 درجة وبات من اشدّ منتقدي ساكن قرطاج.

وفي احدث ظهور اعلامي متلفز له صرح امين محفوظ ان قيس سعيّد ارسى نظاما دكتاتوريّا وأنه لم يحترم حتّى نتائج الاستشارة الالكترونيّة، الفاقدة لايّ سند قانوني وفق قوله، ولم يرس نظاما رئاسيّا وانما نظاما لا علاقة له بالدموقراطيّة ليؤكّد انّ ولاية قيس سعيّد تأسست على دستور 2014 وانه بالتالي لم يعد له اي رابط دستوري لحكم البلاد وأن عليه تنظيم انتخابات رئاسيّة جديدة وانّ حالة الاستثناء انتهت قانونيا مع اصدار دستور جديد.

المقلق في الحديث عن تغيّر موقف الاستاذ امين محفوظ هو صعوبة تفهّم وتقبّل هذا التقلّب في الموقف، فالاستاذ المحترم كان يعلم جيّدا منذ البداية ان سند اللّجوء للفصل 80 من دستور 2014 ضعيف وأن كلّ ما تلاه من اجراءات باطل.

يصعب على النّاس ان ينسوا انحياز الاستاذ أمين محفوظ الحماسي لمشروع سعيد ودفاعه عنه انّه. لذلك يصعب اليوم عليه اقناعهم بموقفه الجديد. وقديما قالت العرب " من مدح وذم فقد كذب مرتين".

صورة تتحدّث

قطر سنة 1962 ولا بد من التذكير بأن تونس ساهمت بقسط وافر في بناء هذه الدولة عن طريق بعثاتها المتواصلة من الإطارات في جميع الميادين : الأمنية والمصرفية والرياضية والصحية والتربوية...

قالوا

قيس سعيد

الوطن العربي يعيش منذ سنوات طويلة أوضاعا صعبة وشديدة التعقيد زادت تفاقما في الاعوام الاخيرة نتيجة اسباب ليس هذا المجال لذكرها فضلا عن انها معروفة...من بين هذه الاسباب جائحة كورونا فضلا عن الاقتتال الداخلي ببعض البلدان... للاسف نعيش في عديد المناطق العربية حربا ضروسا في مواجهة من يريدون اسقاط الدول ولا يمكن ان نخرج منتصرين الا بوحدة الصف ولم الشمل والقضاء على كل اسباب التفرقة والانقسام .

سمير سعيّد

تونس لم تعد تمتلك خيارات أخرى سوى تطبيق برنامج الاصلاح الإقتصادي الذي تم تقديمه الى صندوق النقد الدولي وإلا فإن مستقبل أبنائها سيكون مرهونا... الاتفاق المالي مع الصندوق سيصرف على مدى 48 شهرا وسيتم سحبه على عدة أقساط وفق مدى تقدم برنامج الاصلاحات...صرف القرض وفق نظام الأقساط سيضمن تنفيذ الاصلاحات من طرف الحكومة في إطار الشفافية التامة مع الصندوق.

عبير موسي

اليوم سيعلنون عمن تم قبولهم للعب دور "الكومبارس" في مسرحية "الإنتخابات" في انتظار تعيين المعاول التي ستستخدم فعليا في منظومة الهدم والتدمير 2 ... حان الوقت لنعلن برنامجنا الاقتصادي والمالي الذي سيطبق بكل وضوح في ظل إرادة سياسية حازمة سنوفرها عند تسلمنا المقود... حان الوقت لإخراس أصوات المغالطات والأكاذيب وكشف وتعرية برنامج السطو على الدولة التونسية تحت غطاء "الإصلاحات المسمومة".

مراد المسعودي
(رئيس جمعية القضاة الشبان)

القرار الصادر عن المحكمة الادارية باعادة 50 قاضيا الى عملهم من مجموع 57 قاضيا تم عزلهم بأمر رئاسي لم ينفذ الى حد الان رغم انه تم اعلام كل الجهات بقرارات المحكمة بما فيها رئيس الجمهورية... من المفروض ان ترجع الحالة الى ما كانت عليه بمجرد الاعلام بقرارات المحكمة الادارية ونحن اعلمنا وزارة العدل والمجلس الاعلى المؤقت للقضاء وايضا رئيس الجمهورية بواسطة عدل تنفيذ ... وعدم تطبيق الحكم يعتبر جريمة وفسادا حسب قانون مكافحة الفساد لسنة 2017 واذا كان يريد ان يثبت ان رئاسة الجمهورية او وزارة العدل غير فاسدة فما عليه الا تطبيق القانون ونحن سنقوم بكل التحركات الضرورية في سبيل انفاذ القانون وسنلجأ للتشكي الوطني والدولي وسننفذ اعتصامات وتحركات قصوى تبلغ حد اضرابات الجوع الجماعية ...

حاتم المزيو
(عميد المحامين)

عدم توفر الشروط القانونية الشكلية والجوهرية وعدم التقيد باعراف وتقاليد المهنة جعلانا نرفض قبول ملف البشير العكرمي اصلا وحتى مجرد النظر فيه في مجلس الهيئة ولم يتم تسجيله في دفاتر المحاماة لاننا نعتبر ان قبول الملف اصلا يمس من اعراف المهنة وثوابتها ومبادئها والتي منها الامانة والشرف واستقلالية القضاء.

الشارع العالمي والعربي

هل قرّرت برلين تعويض الولايات المتحدة بالصين؟

خفايا زيارة المستشار الألماني إلى بكين

الحبيب القيزاني

الرئيس الصيني لدى استقباله شولتز

حالة استنفار ديبلوماسي رافقت زيارة المستشار الألماني أولاف شولتز الى الصين حول خفايا توقيتها خصوصا بعد رواج تكهنات ملحة حول مهمة تحديد المراحل النهائية لإعداد اتفاق سلام مع روسيا بعدما تم اختيار الصين كوسيط متميز فيما راجت معلومات حول سعي الرجل لإطلاق مسار طويل ومعقّد هدفه تعويض الولايات المتحدة بالصين كشريك وحليف رئيسي لإنقاذ صناعة بلاده التي باتت مهددة بالتفكك بعد تداول أنباء عن مخطط امريكي لدفع المستثمرين الألمان الى الهجرة إلى أمريكا في محاولة لإيقاف صعود ألمانيا الاقتصادي الذي بات يزعج واشنطن.

فهل ينجح الرجل في ارساء لبنة اولى لفضاء جغراسياسي/ جغراقتصادي ينطلق من برلين مرورا بموسكو وصولا الى بكين؟

قراءة في رحلة وصفتها دوائر اجنبية بالصعبة لما تتضمن من رهانات وتحديات جوهرها صراع على تشكيل مستقبل العالم.

وكالة الانباء البريطانية "رويترز" كتبت حول الزيارة: "هي أول زيارة لزعيم أوروبي وقائد دولة من مجموعة السبعة للصين منذ أزمة كورونا، تلك التي قادها المستشار الألماني أولاف شولتز يوم الجمعة الماضي وسط انتقادات غربية واسعة بأنه "يكرّر خطأ ميركل بتعزيز العلاقات السياسية مع روسيا" فيما ردّ شولتز بأن "على أوروبا انتهاج سياسة جديدة مع الصين".

وأشارت الوكالة الى تزامن الزيارة مع دعوة شولتز في مقال نشره يوم الخميس الماضي بموقع "بوليتيكو" الأمريكي الى "توجه سياسي جديد مع الصين" قال فيه إن مخرجات مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الحاكم الأخير" أقنعته بأن تغيير السياسة تجاه الصين ضروري". وشدد شولتز على أن زيارته لبكين تندرج في سياق مرور وقت طويل على آخر لقاء لزعيم أوروبي بنظيره الصيني مؤكدا أن "الحوار المباشر بين الطرفين لم يعد خيارا وإنما أكثر من ضرورة" في ظل المشاكل الاقتصادية التي تعيشها القارة الأوروبية جراء الحرب بأوكرانيا وأزمة الطاقة التي تجرّ اقتصادات أوروبا نحو الركود.

وأضافت: "ردّا على منتقديه بأنه "يلقي بالاقتصاد الألماني بين فكّي التنين الصيني" عرض شولتز ما أسماه "مكافحة التبعية الأحادية" وذلك بحصر التعاون على مواد "لا يوجد فيها نقص في المورّدين البديلين ولا خطر الاحتكارات الخطيرة وبما يعود بالفائدة على الصين وأوروبا على حدّ سواء".

موقع Strategic Culture Foundation نقل عن مقال صدر بصحيفة "فايننشيال تايمز" قبل زيارة شولتز للصين تأكيده أن الأخير سيتوجه الى بكين "لمطالبة الصين بتفكيك قطاعها العمومي وإيقاف دعم اقتصاده وإلاّ فإن ألمانيا وأوروبا ستفرضان عقوبات على التجارة الصينية". واعتبر الموقع أن فحوى المقال هو "تعبير عن حلم يراود المجلس الألماني للعلاقات الخارجية" ملاحظا أن المجلس "ليس سوى ذراع الليبيرالية الجديدة التي يقودها الحلف الأطلسي والتي تطالب بتفكيك قطاع الصناعة الألماني وبتبعية المانيا للولايات المتحدة".

وأضاف الموقع أن مصادر اقتصادية ألمانية مؤثرة تكذّب رواية المجلس الألماني للعلاقات الخارجية حول دواعي زيارة شولتز للصين. ونقل عنها تأكيدها أن مهمة المستشار الألماني في بكين أساسا هي "تحديد المراحل التمهيدية لاعداد اتفاق سلام مع روسيا بعدما تم اختيار الصين كوسيط متميز".

وتابع الموقع : "انها قنبلة جغراسياسية وجغراقتصادية في آن واحد. فقد حافظت كل من برلين وموسكو على قنوات اتصال سرية بينهما عبر وسطاء تجاريين وصولا الى اللحظة التي قرّر معها الشكاكون العاديون بعد استنفاد كل الوسائل تفجير أنبوب نورشتريم 2 والذي تلته دقيقة بعد تنفيذه ارسالية موجهة من رئيسة الحكومة البريطانية المستقيلة ليز تراس الى وزير خارجية أمريكا توني بلينكن والتي جاء فيها "قُضي الأمر". ليس هذا فحسب، ربما سيحاول شولتز والوفد المرافق له اطلاق مسار طويل ومعقد يهدف الى تعويض الولايات المتحدة بالصين كحليف رئيسي ولا يجب ان ننسى أن ألمانيا تمثل المحطة الرئيسية بأوروبا في بنك التسويات العالمية. وحسب مصدر موثوق فيه اذا نجح مسعى شولتز ستتّحد المانيا والصين وروسيا مع بعضها بعض ويتمّ طرد الولايات المتحدة من أوروبا. ويرى مصدر آخر أن الوفد الذي رافق شولتز الى الصين يضمّ صناعيين ألمان يهيمنون فعليّا على اقتصاد البلاد وأنهم لن يبقوا مكتوفي الأيدي للتفرّج على تدمير كل ما بنوا. ثم ان موسكو تدرك جيّدا هدف واشنطن عندما يتعلق الأمر بتحويل أوروبا الى تابع منبطح ومحروم من التصنيع وبلا أية سيادة إضافة الى أن الصين لم تُلمّح الى أن تجارتها الهائلة مع المانيا وكل أوروبا على وشك الاضمحلال. وقد حرص شولتز يوما قبل تحوله الى بكين على التأكيد للصحافة الصينية على أن لا نية لبلاده للانفصال عن الصين وعلى أن لا مبرّر لدعوات البعض لـ "عزل الصين". إضافة الى ذلك يعرف الرئيس الصيني وأعضاء المكتب السياسي للحزب الحاكم موقف الكرملين والذي ردّده أكثر من مرة وملخصه : نحن دائما منفتحون على المفاوضات ويكفي أن تروم واشنطن وضع حدّ لتوسع الناتو بلا حدود وإيقاف حملات التحريض على كراهية روسيا".

وختم الموقع بالإشارة الى أن "التفاوض يعني بالنسبة لروسيا توقيع الولايات المتحدة الامريكية رسميا على وثيقة وجهتها اليها موسكو يوم 1 ديسمبر 2021 تشدّد على أن الأمن جزء لا يتجزأ وعلى أنه في حالة مواصلة رفض ذلك

لا وجود لشيء يتم التفاوض عليه" متسائلا : "هل يعني ذلك إرساء اللبنة الأولى لفضاء جغراسياسي/جغراقتصادي يضمّ كل منطقة أوراسيا بدءا من برلين، مرورا بموسكو وصولا الى بكين؟" خالصا الى أن حدوث ذلك "يعني نهاية امبراطورية الانغلوساكسون" مستدركا بأن ذلك "لن يتحقق طالما لم تراجع واشنطن حساباتها".

كل هذا لا يعني أن شولتز سيمضي في حلمه طليق اليدين وبلا مشاكل. وقد اتضح ذلك من خلال تحرك معاكس قادته وزيرة الخارجية بحكومته أنالينا بايربوك خلال اجتماع قمة السبعة بمدينة مانستير يومي 3 و4 نوفمبر الجاري بينما كان شولتز في زيارة الى الصين.

ويكفي التدقيق في صورة المجتمعين التي يظهر فيها وزير خارجية أمريكا ملاصقا بايربوك فيما حاذتهما مساعدته فكتوريا نولاند من الخلف بما رأى فيه عديد الملاحظين ازدواجية في خطاب برلين الدبلوماسي توشي بوجود اعتراض امريكي على تمشي شولتز وبأن إدارة بايدن استنجدت بوزير الخارجية الألمانية وبما اسماه بعض المراقبين "أوساط المانية اطلسية التوجه ونافذة في القطاع الاقتصادي" لشن هجوم معاكس على شولتز.

أحد المحللين الدوليين تساءل في موقع Indian Punchline عمّا ان "لم يكن شولتز قد قضم طعما أكبر من فمه" مشيرا الى ان الجواب يتوقف على الإجابة على سؤال مضاد : هل ينوي الرجل النسج على منوال ويلي برانت وهلموت شميدت اللذين سبق لهما أن أعدّا مبادرات ثورية تجاه الاتحاد السوفياتي السابق والصين في أوقات حاسمة من التاريخ المعاصر؟

وحسب المحلّل "تحدّى برانت وشميدت املاءات الحلف الأطلسي التي عطلت استقلالية المانيا الاستراتيجية وجعلت البلد مجرّد كيان خاضع في منظومة الحلف بقيادة الولايات المتحدة".

وأضاف : "الفرق الأساسي اليوم هو أن برانت وشميدت كانا قائدين صارمين. فالأول سلك سياسة الانفتاح على الشرق (روسيا) وتجاهل احتجاجات وغضب أمريكا على بناء اول أنبوب يربط حقول الغاز الروسية ببلاده والثاني عرف كيف يغتنم فرصة تطبيع العلاقات بين أمريكا والصين دون نسيان شرودر الذي عمّق ووسّع علاقات بلاده التجارية مع روسيا وربط علاقات عمل مع قادة الكرملين متحديا حنق الإدارات الامريكية المتعاقبة. بعبارة أخرى كل شيء يبقى رهين إرادة المانيا الجماعية لكسر الصندوق الذي أغلقه عليها الناتو والذي لخّصه اللورد اسماي، أوّل أمين عام للحلف في جملته الشهيرة : لا بدّ من إبقاء الاتحاد السوفياتي بالخارج والامريكان بالداخل والألمان أسفل".

وواصل المحلّل : "ان لتقاطع هذه العناصر تداعيات على سياسة المانيا. فأوّلا علينا ألاّ نخطئ. فالحرب الدائرة بأوكرانيا بالوكالة هي بروفة للمواجهة الحتمية القادمة بين الولايات المتحدة والصين بسبب قضية تايوان. ففي الحالتين يتعلق الأمر بالتوازن الاستراتيجي العالمي والرهانات كبيرة بين تواصل الهيمنة الامريكية العالمية من جهة وتعدّد الأقطاب من جهة أخرى. ولألمانيا دور مركزي في هذا الصراع التاريخي ليس نتيجة موقعها في قلب أوراسيا فحسب وانما أساسا لأنها قوة اقتصادية أوروبية في طريق التحوّل الى قوة عظمى".

أمام الوضعية الحرجة التي وجدت ألمانيا نفسها تتخبط فيها خلص المحلّل الى ان الخيار الوحيد الذي بقي امامها هو مدّ يدها للصين بحثا عن انعاش اقتصادها وكتب في هذا الصدد : "سعى شولتز في بكين أساسا الى الاتفاق على نقل وحدات انتاج شركة BASF الألمانية العابرة للقارات وعملاق الكيمياء واكبر منتج للمواد الكيمياوية في العالم الى الصين. لكنه من غير المرجح اطلاقا ان تسمح واشنطن بذلك بعدما أعلنت ان شركاء الائتلاف الحاكم بألمانيا الذي يقوده شولتز هم من أنصار الحلف الأطلسي ومستعدون للمشاركة في اللعبة الامريكية".

وختم المحلل قائلا : "لقد ردّ برانت وشميدت الفعل لكن ذلك لن يكون ممكنا مع شولتز العاجز عن فعل أي شيء وهو يرى تصميم الولايات المتحدة على تحويل المانيا الى ذيل تابع للاقتصاد الأمريكي وادماجها في سلسلة تزويد واحدة. وباختصار تنتظر واشنطن ان تتحوّل المانيا الى قطعة ضرورية في عجلة الغرب كلّه. في الاثناء تمسك واشنطن بخيوط اللعبة باعتبار ان قطاع الشركات الألمانية منقسم على نفسه بوجود عدّة مؤسسات جاهزة للانتفاع من تغيير المنوال الاقتصادي الذي وعدت به الإدارة الامريكية وتتحفظ على مساندة شولتز. وحسب بعض المصادر رفض مديرو عدّة شركات المانية مختصة في التكنولوجيا المتطورة دعوة شولتز لاصطحابه لزيارة الصين مثلما هو حال الرؤساء المديرين العامين لشركات مرسيدس بنز وبوش وكونتنتال وايفينيون وساب وتايسن كروب".

لقد كانت رحلة المستشار الألماني الى الصين صعبة بالنظر الى الرهانات التي يروم تحقيقها لكن الأصعب من ذلك هي التحديات التي تنتظر الرجل اذ سيتحتم عليه اذا لم يقرّر الاستقالة من منصبه مثلما فعل رئيسا الحكومة البريطانية السابقين جونسون وتراس ان يخوض معركة شرسة دفاعا عن مركز بلاده كقاطرة اقتصادية لأوروبا وربما للغرب مستقبلا. معركة غير مضمونة النتيجة امام خصم يملك من وسائل الردع ما يمكّنه من فرض ارادته ولو بالقوة.

اما بالنسبة لروسيا والصين فالواضح ان معركتهما مع أمريكا حول تشكيل المستقبل دخلت مرحلة حاسمة سيكون الانتصار فيها ليس للأقوى والاسرع فحسب وانما أيضا للأذكى.

ضريبة على المرابيح الهائلة

الوزير الأول المجري فكتور أوربان أقرّ ما أسماه "ضريبة على فوائد الأزمة" أو "ضريبة على المرابيح الهائلة" لمنع تضرّر شعب بلاده من انعكاسات أزمة الحرب الروسية-الأوكرانية نتيجة غلاء أسعار الطاقة والموارد الغذائية.

ووفق موقع Kla.TV "يلزم القرار الجديد المؤسسات المستفيدة من أزمة البلاد مثل البنوك وسلسلات التوزيع الكبرى ومؤسسات الطاقة والتجارة بدفع جانب كبير من مرابيحها الهائلة الى صندوق مهمته تقليص أسعار التزويد".

الموقع نقل عن أوربان قوله : "لا يمكننا القبول باقتراحات أحزاب اليسار التي من شأنها أن تمثل خطرا علي تزوّد البلاد بالنفط والغاز وتضرّ ببرنامج خفض نفقات العائلات" قبل أن يضيف : "سيكون لدينا ما يكفي من الغاز والكهرباء بمعنى انه لن يتعرض أي معمل لخطر التوقف عن العمل بسبب نقص في الطاقة... سيكون هناك ما يكفي من الطاقة للجميع".

يذكر أن المجر تستورد 85 ٪ من احتياجاتها من الغاز و64 ٪ من النفط من روسيا. وقد اعترضت الحكومة المجرية على انضمام بلادها الى قرار الدول الأوروبية بمقاطعة صادرات روسيا من النفط والغاز ونتيجة لهذا الموقف رفعت موسكو بداية من سبتمبر الماضي في صادراتها الى البلاد بما جعل – حسب صحيفة "فايننشال تايمز" أسعار الغاز والكهرباء في المجر الارخص في أوروبا.

وكان أوربان قد قال لدى فرض "ضريبة على فوائد الأزمة" : "ان حكومته عاجزة عن ضمان أمن الحياة والملكية تفقد حق انتظار تعاون مواطنيها معها. ان الأمر يتعلق بعقد بين الدولة ومواطنيها، عقد لا يمكن الانقلاب عليه".

قنابل جديدة

على ذمة موقع Politico، سرّعت الولايات المتحدة الامريكية خطط تخزين نسخ جديدة من أسلحة نووية مطوّرة في قواعدها العسكرية بأوروبا.

الموقع أضاف ان القنابل النووية الجديدة B61-12 تتميّز بأكثر دقة وبقوة تدميرية اكبر وانه تم تقديم موعد وصولها الى أوروبا من الربيع القادم الى شهر ديسمبر 2022.

ووفق Politico ستعوض القنابل الجديدة 100 قنبلة نووية من الطراز السابق وسيتم تخزينها بقواعد عسكرية أمريكية موجودة في كل من ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا وتركيا.

ونقل الموقع عن الناطق باسم وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) اشارته الى أنه لا علاقة بتسريع برنامج نقل وتخزين القنابل الجديدة بالأزمة الروسية-الأوكرانية.

الهروب الى التفاوض ؟

صحيفة "الغارديان" البريطانية اعتبرت انه "سيتعيّن على الغرب التفاوض مع روسيا عندما يزداد الوضع الاقتصادي في أوروبا سوءا وتواجه الولايات المتحدة الامريكية ركود اقتصاديا بدأت ملامحه ترتسم".

الصحيفة أضافت : "اذا ساءت الظروف الاقتصادية في أوروبا ودخلت أمريكا في حالة ركودا اقتصادي لن نبالغ اذا أشرنا الى ان الدعوات الى التسوية ستصبح اكثر الحاحا وملموسة بشكل أوضح اذا كانت ستساعد على تخفيف العبء الاقتصادي عن الطرفين المذكورين".

وذكّرت الصحيفة باضطرار المانيا – اكبر اقتصاد أوروبي – الى رصد 200 مليار أورو لمساعدة المستهلكين والشركات المتضررة من ارتفاع أسعار الطاقة مبرزة أن الناتج المحلي الإجمالي لفرنسا واسبانيا انكمش خلال الثلاثة اشهر الماضية وان معدل التضخم في الدول الأوروبية بلغ 10,7 ٪ في شهر أكتوبر الفارط مؤكدة ان ذلك يعتبر رقما قياسيا حطمه معدل التضخم المسجل بدول منطقة البلطيق اين بلغ 22 ٪ نتيجة الارتفاع الحاد في أسعار الوقود والغذاء.

وأشارت "الغارديان" الى "وجدو احتمال ان يتطور الصراع الدائر بأوكرانيا الى مواجهة بين روسيا والحلف الأطلسي" خالصة الى "ضرورة الترحيب باقتراحات منع حدوث مواجهة مماثلة".

60000 طن من المحروقات

وزير الاقتصاد والمالية المالي ألوساني سانو أكد يوم الأربعاء الماضي 2 نوفمبر الجاري في تصريح ادلى به الى تلفزة بلاده الوطنية أن محادثات مع الجانب الروسي افضت الى تعهد موسكو بمدّ بلاده بـ 60000 طن من المحروقات و25000 طن من القمح و35000 طن من الأسمدة مقابل 100 مليون دولار.

الوزير أوضح ان الشحنات ستصل الى بلاده في الأسابيع القادمة وأن الاتفاق الممضى بين الجانبين سيسمح بضبط كل الصعوبات المتعلقة بالتجارة بين البلدين مبرزا حرص حكومة بلاده على التأكد من أن كل الشروط متوفرة لتوريد كميات أكبر.

يذكر أن الوزير المذكور كان قد تحوّل يوم 27 أكتوبر الماضي الى موسكو على رأس وفد هام لإجراء مفاوضات حول التعاون في عديد القطاعات الاقتصادية.

استئناف موسكو صفقة الحبوب الأوكرانية.. من خسر ومن ربح؟

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

بطبيعة الحال، يُعدّ استئناف موسكو صفقة الحبوب نجاحا ملحوظا لرجب طيب أردوغان.

فعلى خلفية مبادرة موسكو لإنشاء مركز تسوّق للغاز في تركيا، تحتاج روسيا إلى دعم أنقرة، وبالتالي تحصل تركيا على فرصة لمطالبة موسكو بالحصول على مقابل لذلك وها هي تستفيد من هذا الوضع المميز لها بالكامل.

من ناحية أخرى، يمكن أن يسمى ذلك هزيمة لموسكو، أو بشكل أكثر دقة، ما هو بالضبط الضرر الذي لحق بروسيا من مثل ذلك التنازل، وما حجم هذا الضرر؟

في رأيي المتواضع، فإن أهمية الحبوب الأوكرانية بالنسبة للعالم مبالغ فيها، والوضع العام حول هذه القضية هو ساحة لمعركة الدعاية على كلا الجانبين أكثر منه ذو تأثير حقيقي على الوضع الغذائي العالمي.

فحصة صادرات الحبوب الأوكرانية في الاستهلاك العالمي ضئيلة، ولا يمكن أن تؤثر بشكل خطير على الأسعار، ولا يجب أن يغيب عنّا أن أسعار القمح العالمية لفترة وجيزة في أوائل الربيع الماضي نتيجة للعبة المضاربة. ومع ذلك، فمن بداية ماي إلى بداية جويلية، أي في وقت منع الصادرات الأوكرانية، وعلى الرغم من هذا المنع، انخفضت أسعار القمح وعادت إلى مستويات ما قبل الحرب، حتى قبل إبرام صفقة الحبوب. وبعد إبرام "صفقة الحبوب" في 22 جويلية، وبدء تصدير الحبوب الأوكرانية، ارتفعت الأسعار على العكس من ذلك. أي أن تصدير الحبوب الأوكرانية، أو غيابها لا يؤثر على الأسعار العالمية على الإطلاق، وعلى أي حال، فإن استئناف الصادرات الأوكرانية لم يخفض أسعار الحبوب.

ومع ذلك، يستخدم الغرب هذه القضية للتفصّي من مسؤولية التضخم العالمي ومن طباعته أموال غير مضمونة وتحميلها لروسيا.

وقد أتاحت صفقة الحبوب فرصة لتحييد الدعاية الغربية ولو على الأقل جزئيا، وخاصة بين الدول المحايدة والصديقة لروسيا، وخاصة البلدان الحساسة لأسعار الخبز، لذلك كانت الصفقة مفيدة لروسيا.

من الناحية النظرية، يمكن اعتبار إنهاء الصفقة وسيلة لحرمان أوكرانيا من مداخيل صادرات الحبوب، وبالتالي من الأموال المخصصة لشراء الأسلحة. ومع ذلك، فقد تم بالفعل تصدير معظم الحبوب الأوكرانية المتراكمة، والحصول على بضع مليارات من الدولارات، وهو ما لن يغير الوضع في أوكرانيا ولا حتى في الغرب، الذي تحاربه روسيا في أوكرانيا.

هل يمكن أن يضر منع الحبوب الأوكرانية بالغرب؟

إن إيقاف إمدادات النفط والغاز عن أوروبا لمدة 5-4 أشهر خلال الشتاء فقط هو ما يمكن أن يضمن تحوّل التضخم المرتفع في أوروبا إلى تضخم مفرط، وانتصار روسيا في الحرب.

وفي ظل استمرار إمدادات الطاقة، فإن محاولة إضافة 1% إلى التضخم الأوروبي عن طريق إيقاف صادرات الحبوب الأوكرانية أمر جيد، إلا أنني لا أعتقد أنه فعال للغاية، خاصة بالنظر إلى الآثار الجانبية السلبية.

لقد سمح تعليق روسيا مشاركتها في صفقة الحبوب بلفت أنظار العالم إلى حقيقة أن جميع صادرات الحبوب الأوكرانية تقريبا تذهب إلى دول "الناتو"، وليس إلى الدول التي تعاني من الفقر والمجاعة. وكان فلاديمير بوتين قد تحدث عدة مرات خلال الأسابيع الأخيرة عن انتهاك الغرب الاتفاق، أي استمرار إعاقة تصدير الحبوب والأسمدة الروسية.

أظن أن موسكو سعت إلى إيجاد ذريعة لاستئناف المفاوضات حول هذه القضية. لهذا السبب لم يكن هناك انسحاب من الصفقة، وإنما تعليق للمشاركة فيها. وأنا شخصيا مقتنع بأنه لن تكون هناك مفاوضات، والتضخم العالمي المفرط هو أمر حتمي على أي حال، والغرب بحاجة إلى كبش فداء لإلقاء اللوم عليه، وانسحاب روسيا من الصفقة مربح للغرب أكثر من البقاء فيها.

ربما، من بين الحجج المؤيدة لاستئناف الحصار المفروض على الموانئ الأوكرانية، إمكانية تسليم الأسلحة عن طريق البحر. وسيكون هذا مهما بشكل خاص نظرا للإغلاق المستمر لقطاع الطاقة الأوكراني، والذي سيعقد بشكل كبير أو سيوقف تماما نقل الأسلحة بالسكك الحديدية في غضون شهر أو شهرين. ومع ذلك، ففي حالة مرافقة السفن الناقلة للأسلحة من قبل سفن "الناتو" الحربية، فمن غير المرجح أن تتدخل موسكو في ذلك، فهل يستحق الأمر التكاليف، إذا كنت ستتوقف بعد خطوتين على أي حال؟

ومع ذلك، فإن كل هذه الإيجابيات الحقيقية والمشكوك فيها تتلاشى على خلفية العيب الرئيسي.

يعمل الأنغلوساكسون باستمرار على ربط بلدان جديدة في أوروبا بالحرب ضد روسيا. وكان إعلان روسيا الانسحاب من صفقة الحبوب مجرد دعوة إلى بريطانيا وأوكرانيا والولايات المتحدة الأمريكية لتنظيم استفزاز دموي جديد، لتفجير سفينة يونانية، أو ربما بالأحرى تركية متجهة إلى بلد فقير، لنقل اليمن على سبيل المثال، الأمر الذي من شأنه أن يسمح للغرب باتهام روسيا بالتهور واستخدام الوسائل غير الإنسانية في الحرب، والتسبب في المجاعة على كوكب الأرض. وسيصبح من الصعب على الدول الصديقة والمحايدة التجارة مع روسيا.

لكن الشئ الرئيسي هو أن احتمال حدوث صدام عسكري مباشر بين روسيا وتركيا، وربما "الناتو"، سيرتفع بشكل حاد.

باختصار، ومن وجهة نظري، لم يكن الانسحاب من الصفقة فكرة جيدة للغاية، واستئناف المشاركة فيها كان القرار الصحيح وسمح بمنع مزيد من الضرر.

ومع ذلك، وعد فلاديمير بوتين بأن روسيا ستنسحب من الصفقة حال حدوث مزيد من الاستفزازات من قبل أوكرانيا، وبأنه سيتم السماح للسفن التركية بمواصلة نقل الحبوب.

من هذا يمكننا استنتاج أنه على الأرجح في غضون شهر تقريبا، عندما يؤدي تدمير البنية التحتية للطاقة الأوكرانية إلى شل السكك الحديدية الأوكرانية، قد تحاول روسيا إغلاق هذا الطريق أيضا.

وقد أعلن فلاديمير بوتين عن وضع تركيا المحايد في الصراع، وربما في سياق اتصالات مغلقة، حصل من الجانب التركي على ضمانات بشأن عدم المشاركة في نقل الأسلحة إلى أوكرانيا عن طريق البحر.

على أي حال، بعد نتائج الأحداث، سوف تتلقى تركيا الحد الأقصى من الأرباح لبعض الوقت على الأقل، وفي الواقع ستتحول أيضا إلى مركز للحبوب في منطقة البحر الأسود.

أما روسيا، فلم تحقق ما تريده بعد. في الوقت نفسه لو كنت مكانها، لفكّرت مليا في الأهداف وطرق تحقيقها.

وعلى أي حال، فالقضية في رأيي بالتأكيد لم تغلق بعد.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - فوزية ضيف الله - أنور الشعافي- هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - حاتم التليلي - علاء الدين السعيدي

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
منى المساكني - صلاح بوزيان - - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - شيماء الشيحي - ياسين بيّوض

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلدن سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

32 صفحة

الشارع الثقافي

العدد 334 - من الثلاثاء 8 إلى الاثنين 14 نوفمبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

ملف الأسبوع

باحثون عرب وتونسيون في الاسلام السياسي يستشرفون : مستقبل الاخوان بعد رحيل القرضاوي

وقفة

القرضاوي والصداع الإخواني

بقلم : د. فوزي البدوي

قراءة

على غير منوال قراءة في «متحف الأدب» لشكري المبخوت

بقلم : لطفي عيسى

وقفة

القرضاوي والصداع الإخواني

بقلم : د. فوزي البدوي - أستاذ الدراسات اليهودية بالجامعة التونسية

احتل القرضاوي مكانة مهمة في تاريخ الإسلام السياسي وبلغ ذلك مداه منذ ان انتقل الى مقر رسكلة الاخوان في قطر سنة 1961، مع إحدى موجات الهجرات الاخوانية إلى دول الخليج ثم حصوله على الجنسية القطرية فيها ومؤسسا كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعتها سنة 1977

انتمى القرضاوي لجماعة الإخوان المسلمين منذ أن كان طالبا في الأزهر وأصبح من قياداتها المعروفين إلى أن طلب إعفاءه من التنظيم في بداية ثمانينيات القرن الماضي ويعتبر منظر الجماعة الأول بعدما غابت الأسماء المؤثرة الأولى حتى بلغ الأمر بأن عرض عليه أعلى منصب في الجماعة وهو منصب المرشد العام للإخوان المسلمين، في مناسبتين فقد عرض عليه في المرة الأولى، بعد وفاة المرشد الثاني المستشار حسن الهضيبي وقبل اختيار عمر التلمساني وعرض عليه سنة 1976م ولكن القرضاوي اعتذر متعللا بأنها مسؤولية كبرى لا يقوى على تحملها بسبب ضعف تكوينه السياسي ،فالجماعة تجمع بين العمل الدعوي، والنشاط السياسي وهو وإن كان يرى نفسه دعويا ماهرا في ما يزعم فإنه يعترف بقلة البضاعة في السياسية مصرحا في رسالة خاصة بعث بها إلى الجماعة قال فيها: "إن دعوتنا -وإن كانت دينية المصدر والغاية- فهي سياسية من حيث الوسيلة والمواجهة، ولذا تحتاج إلى رجل يعرف السياسة والاعيبها وأغوارها بجوار معرفته للدين ومصادره، وأنا لا أحسن هذا الفن، إلا في خطوطه العامة، ولم أتمرس به، ولا أظن طبيعتي تصلح له، ولا أرضى لنفسي -ولا ترضى لي أنت أيضا- أن أكون جهازا في أيدي آخرين، يحركونه فيتحرك، ويوقفونه فيتوقف!". واقترح عوضا عنه محمد الغزالي لتولي هذه المهمة وهو ما رفضه الإخوان بسبب ما كان بينه وبينهم من خلاف قديم، ثم عرض عليه المنصب ثانية قبيل وفاة المستشار مأمون الهضيبي، من خلال الوسيط الإخواني محمد عمارة الذي كلفه الهضيبي سريا بعرض الأمر عليه ولكنه رفض بعد استشارة صديقه أحمد العسال، الذي حذره من القبول، وبالاعتذار، لنفس الأسباب السابقة

وهكذا يفهم مما سبق أن القرضاوي كان يعتبر نفسه رأس الجهاز الدعوي في التنظيم الأخطبوطي وكان يعتقد أن له مهارات في هذا الجانب هي التي سيتم استغلالها تنظيميا أولا ثم دوليا للترويج لفكرة "الوسطية " الكاذبة من خلال اتخاذ الخليج منصة عمل قبل أن يتم الاستقرار عمليا في البلد الذي وضع على ذمته ذلك المنبر الإعلامي المدمر والذي عمل على تضخيم كذبة الوسطية وتضخيم خصومته للسلفيات الجهادية والعلمية والمدخلية والاحباش

ثم زاد تأثيره حينما ترأس ما يعرف «بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين «وهي المؤسسة التي استخدمها الإخوان في مرحلة من المراحل لمحاولة اختطاف مرجعية الأزهر داخليا واستخدمه رعاته وممولوه لاحقا في اللعبة الاستراتيجية الأكبر التي أدت إلى تدمير المنطقة واضعافها تمكينا للمشروع الإسرائيلي والحلم الصهيوني القديم الجديد وبث له في أغلب البلدان العربية فروعا ظاهرها تيسير المعارف الدينية وتقريبها للناس ولكن بما يخدم مصالح الجماعة أولا ومن يسهر على التمويل والتخطيط ثانيا

كما ترأس ما يعرف بالمجلس الأوروبي للإفتاء وهي الأداة التي اخترق بها الإخوان أوروبا الغربية تحت نظر الممول القطري ورعايته ومن خلال جمعيات فرنسية فرعية ذات مسميات مختلفة مثلما هو واضح فيما كتبه الصحفي نيكولا بو في كتابه الشهير عن «قطر هذا الصديق الذي يريد بنا شراً» في الاجتماعات الكبرى والفخمة كان القرضاوي وشبكة الجزيرة حاضرين باستمرار، وكان العداء واضحاً للعلمانية الفرنسية وللنظام السياسي الفرنسي وكان الممول الخليجي يدفع ببيادقه الإخوانية إلى أعلى المؤسسات الدينية الفرنسية، كما تم مع أحمد جاب الله عضو الاتجاه الإسلامي التونسي السابق لرئاسة الاتحاد وهو عضو بالمجلس الأوروبي للإفتاء برئاسة يوسف القرضاوي، يسند ذلك كله أخطبوط مالي قوي يشكل صندوقاً أسود يصعب اختراقه، أو على الأقل معرفة تشعباته وخصوصا الدور الذي كان لبنك التقوى الذراع المالية للإخوان المسلمين في العالم الذي أسسه يوسف ندا رجل الأعمال المصري الإيطالي الغامض والمفوض السابق للعلاقات الدولية في جماعة الإخوان المسلمين وغالب همت في جزر البهاماس وكان من كبار المودعين فيه الشيخ يوسف القرضاوي نفسه وزغلول النجار. وخيرت الشاطر وعدد من كبار قادة الجماعة الآخرين

كان القرضاوي معاديا للأزهر ولكن الأزهر الذي عاداه طه حسين ليس هو الأزهر الذي عاداه القرضاوي عاداه الأول دفعا للتنوير وبحثا عن إصلاح ديني حقيقي ولكن عداء القرضاوي كان من نوع آخر حول مشروعية التكلم باسم الإسلام المعلب إخوانيا هذه المرة وكان محاولة لافتكاك الرمز التاريخي من أجل مشروع الجماعة وكان عداء لا هوادة فيه ساهمت الدولة المصرية والمرحلة الناصرية خصوصا فيه بقسط كما بينت ذلك مليكة الزغل في كتابها الشهير من خلال العجز عن مواجهة المؤسسة الأزهرية بل والخضوع لها ومدها بقارب النجاة عوض المراهنة على إصلاحها إصلاحا حقيقيا ومؤلما معتقدة أنها بذلك تساعد نفسها على الخروج من مأزقها السياسي والعسكري لاحقا وفاتها أن هذا الأزهر سيكون مفرخة لكل التنظيمات الإسلامية الاحتجاجية من أكثرها بساطة إلى أكثرها تعقيدا و دوغمائية ودموية حتى تجاوز الفيضان أعراض مصر والعالم العربي ليطال العالم كله

ويحب أنصار القرضاوي أن يصفوه بالداعية والحقيقة أنه لم يكن داعية إلا إلى الفتن وتدمير الدولة الوطنية في استعمال مريب لهذا المفهوم العجيب الغريب الذي يقوم استعماله حتى اليوم على ارتباطه بمناخات القرون الوسطى العقيمة وتدل كتاباته كلها تقريبا على أنه كاتب بسيط لم ترق مؤلفاته التبسيطية إلى عمق ما كان عليه الأسلاف في حقبتهم الكلاسيكية التي مثلت ثراء الفكر الإسلامي هؤلاء الذين كانت سيرتهم العلمية تدل على أن لهم مشاركة في علوم عصرهم كما كانوا يقولون أي أنهم كانوا من المشتغلين بالفلسفة اليونانية واستثمروها للكتابة في ما عرف بطريقة المتقدمين ولكن بضاعة هذا الرجل قليلة في علوم عصره -وقليل بمعنى ليس كما تقول العرب - تلك التي تشكل أساس تكوين رجال الدين في العالم المعاصر في كل الديانات التي فهمت درس القرن الثامن عشر ولا يزال يلوك في كل كتاباته وخطاباته كلاما ممجوجا متخلفا راج في خمسينات القرن الماضي عن العلمانية والكفر وسب الاستشراق وحتمية الحل الإسلامي في صور ساذجة ويحطب كحاطب ليل عندما يتحدث عن مفاهيم الذمة ومماهاتها بالجنسية والمواطنة يتبعه في ذلك تابعه راشد الغنوشي في كتابات شبيهة

لقد ساهمت ماكينة الإعلام الإخوانية في صناعة مجد القرضاوي وصعوده وصورته قبل ان تزيده الآلة الإعلامية التي تبنه واحتضنته نفخا وصوروه إماما للوسطية التي صدعوا بها رؤوس البسطاء والحقيقة أن هذه الوسطية إنما جاءت من قلة البضاعة على النمط الذي اشتهر به القدامى والأولى ان يتم الحديث عن تبسيط المعارف لذوي الافهام المتواضعة فقد كان القرضاوي مقتنعا لأسباب عملية وتنظيمية بضرورة التوجه إلى عموم المستفتين في الشعوب العربية وكان مدينا في ذلك لأستاذه وصديقه السيد سابق «مفتي الدماء». كما كان يلقب وقتها وصاحب فقه السنة الشهير فقد كان هو المثال حاول القرضاوي الاقتداء به وكلاهما من علماء الأزهر، ومن طبقة «المشايخ الأزهريين» في الجماعة ومن الجيل الإخواني الذي بايع «الإمام الشهيد» حسن البنا، كما اعتاد الإخوان على نعته. ومثلما يشير أحد الباحثين فإن القرضاوي كان كثيرا ما يردد أن الشيخ محمد الغزالي وهما في المعتقل، إذا سئل عن مسألة فقهية كان يحيلها إلى الشيخ سيد سابق «فقد كان هو المعتمد لدى الإخوان في الفقه». لقد كانت صناعة الشيخ سيد سابق بوصفه فقيهاً أزهرياً إخوانياً، يعتمد التيسير والتسهيل والتوضيح، في الفتاوى الفقهية، نهجاً إخوانياً مدروساً، سار عليه القرضاوي لاحقاً. فالمستمع إليه يلاحظ الهزال الفقهي عندما يقارن بعلماء الحقبة الكلاسيكية مع شي كثير من غلبة الكلام السياسي الوعظي على المتانة الفقهية،"

وقد انتبه الإخوان مبكراً لضرورة التوجه للعوام والبسطاء من خلال أدب المفتي والمستفتي ودفعوا بهذه «الغنيمة» الجماهيرية، إلى أقصاها " وأوغل القرضاوي في ذلك فاتحا المجال لن سار على طريقته في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين مثل «الشيخ» المغربي الإخواني أحمد الريسوني أو «الشيخ» الموريتاني محمد الحسن ولد الددو والمتذيل لهم أخيرا الساعي إلى بعض فتاتهم الإخواني التونسي عضو مجلس أمناء الاتحاد المتمعش من " لوبانة " مقاصد الشريعة.

لقد أفلح القرضاوي في أن يجعل الدعوى في خدمة السياسي من خلال حرصه الماكر على ان يبقى على صلة بالشريعة ومقاصدها وليس على صلة مع التنظيم وأهدافه المباشرة فقط ولكنه في ذات الوقت استغل بضاعته لصالح تنظيم الإخوان وخياراته السياسية وحاول أن «يجتهد"؟ في الوقائع بردها إلى النصوص وهو المدرك أنها متناهية والوقائع غير متناهية ولكن عيبه الأساسي هو أنه كان يرى الواقع بعيون الإخوان، لذا جاء فقهه فقهاً إخوانيا خالصا ونسخة من أفعال التنظيم وسلوكه التخريبي في الدول والمجتمعات العربية مرتبطا بالأجندات الصهيونية الأمريكية التي عاثت فسادا في الدول الوطنية في سوريا ومصر وليبيا وتونس والعراق وغيرها

ولا شك أن لحظة التقاء الأفعى الإخوانية بالحاوي مروض الأفاعي القطري هي لحظة فارقة في التاريخ الشخصي للقرضاوي وللمشروع الإخواني نفسه ومثلما تساءلت الباحثة فيامتا فينر عن حق بصد الإخوان في فرنسا: من الرابح في هذه العلاقة بين الدولة الفرنسية واتحاد منظمات مسلمي فرنسا الإخواني؟ فإن نفس التساؤل يمكن أن يطرح أيضاً حول من الرابح في هذه العلاقة بين القطريين والإخوان المسلمين في العالم العربي وعبر العالم؟ هل هم القطريون؟ من المشكوك فيه أن يكونوا هم على المستوى البعيد، والغالب أنهم يساهمون فقط في تحقيق ما عبر عنه أحمد جاب الله الإخواني التونسي من أن حركة الإخوان في فرنسا هي كصاروخ من طابقين، الأول للدفع والثاني للوضع في المدار. ويبدو أن الإخوان بخبثهم وانتهازيتهم السياسية يستغلون القطريين من أجل بناء قاعدتهم الصاروخية وطابقهم الأول في انتظار الاكتفاء المالي والعقاري والاستثماري، لينصرفوا إلى تحقيق هدفهم الذي لم يتخلوا عنه مطلقاً، وهو القضاء على الدولة الوطنية وتمكينا للجماعة ولا

باحثون عرب وتونسيون في الاسلام السياسي يستشرفون :

مستقبل الاخوان بعد رحيل القرضاوي

عواطف البلدي

طرح رحيل المصري يوسف القرضاوي مؤسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين تساؤلات عدّة حول تأثير وفاته على أفكار التنظيم وصراع قياداته، وحول إمكانية شروع التنظيم في تلميع بديل جديد تلتفّ حوله عناصره وقواعده رغم تأكيد البعض ممن سألناهم أن رحيل القرضاوي لن يُنهي الخلافات بين قيادات الخارج "المرابطة" بتركيا ولندن وشمال افريقيا وغيرها...

"الشارع المغاربي" طرح سؤال "أي مستقبل للاخوان وللاسلام السياسي بعد رحيل القرضاوي؟" فجاءت الاجوبة من الجزائر والمغرب وتونس وسوريا ومصر مختلفة باختلاف الرؤى والاستشرافات.

وقفة

نظن أن للقطريين وغيرهم مكاناً في هذا المخطط الاستراتيجي، ويبدو أن هذا ما فهمه الإماراتيون والسعوديون أخيرا عندما وضعوا عام 2014 هذا التنظيم وممثليه على قائمة الإرهاب.

لقد رحل القرضاوي ورحل معه كل الضجيج الإعلامي الذي كان يصاحبه ومن الصعب أن يجد الاخوان أو مشغلوه شخصية يمكن أن تعوضه في القريب مثلما لم يعوض هو نفسه حسن البنا أو سيد قطب في مجال التنظير بعدما سيطر رجال التنظيم الخاص على الحركة وخلقوا مناخا معاديا للتفكير والتنظير بل إن القرضاوي نفسه لم يتعرض فيما يبدو لمشروع التنظيم وأدبياته؛ في كل كتاباته بل ركز على منهج التنظيم كما عرفه. ويبدو للمطلعين اليوم أن الصراع بين إخوان لندن بزعامة إبراهيم منير القائم بأعمال مرشد «الإخوان»، واخوان اسطنبول بقيادة محمود حسين الأمين العام السابق للتنظيم لن يحسم قريبا بعد تشكيل الأول لهيئة عليا بديلة عن مكتب إرشاد الإخوان أقصت به أعضاء مجلس شورى إسطنبول كما أن الانشقاق الحاصل داخل اتحاد علماء المسلمين بعد تولي المغربي أحمد الريسوني رئاسته وشروعه في حملة مناهضة للإمارات التي استقطبت المنشق عن الاتحاد صديق الأمس الشيخ عبد الله بن بية ليترأس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي بها لن يساعد كثيرا في لملمة الحركة بعد وفاة كبير دعاتها

تحدث كل هذه التغييرات تحت عين رجل الإخوان في تونس ولا شك أنه قد خامرته يوما فكرة أن يجد مكانا له في خلاف سقيفة بني ساعدة الإخواني في ما يتصل بخلافة القرضاوي ولكن ذلك يبدو مستحيلا لاعتبارات عديدة تماما مثلما تمنع الأعراف الديموقراطية الإخوانية أن يكون المرشد من خارج قرار الصفوة ومن غير المصريين بل حتى من القواعد الاخوانية نفسها. وعلى التونسيين – وهذا هو الأهم – وقد أصاب بلدهم شر مستطير من هذا المشروع طوال أربعين سنة أو يزيد أن يستوعبوا الدرس فهذا الإسلام السياسي في شكله الحالي عاجزعن مواصلة مشروع التحديث الذي بدا في ق 19 ولا يمكن أن يكون سوى روماتيزم سياسيي تمكن من مفاصل النظام الجمهوري الذي حاول أن يتذاكى ذات يوم فذهب إلى ملاعبة القرضاوي اتقاء لشره وشر جماعته متناسيا ما أثر عن الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة حينما بلغه مقتل السادات على يد الجماعات التي خرجت من رحم الإخوان فقال قولته الشهيرة لقد حاربهم عبد الناصر فمات في فراشه وتذاكى السادات فمات مقتولا في المنصة على أيديهم

إن العنف والتحريض الذي دعا إليه القرضاوي "مفتي الناتو " في سوريا ومصر وليبيا وتونس وغيرها يمكن مواجهته بقوة الدولة ولكن الأصولية باقية وستتمدد وهي الخطر الأساسي في المستقبل وعلى التونسيين أن يفهموا هذا جيدا لمن ألقى منهم السمع وهو شهيد.

مثّل الداعية يوسف القرضاوي "رمزاً" و"منظّرا" بالنسبة لتنظيم «الإخوان» حيث انتمى إليه وتدرج بين صفوفه، وعاصر مؤسسه حسن البنا في أربعينات القرن الماضي، وظل داعماً ومؤيداً له في مواقف مختلفة. وقد عُرف الرجل بحركة الإخوان ربما بالقدر الذي عُرفت به، وارتبط اسمه بها في كل مراحل العمر حيث يقترب عمره من عمر الإخوان تقريبا (ولد سنة 1926 وتأسست الجماعة بعد ميلاده بعامين) كما ارتبطت كتاباته بها لا سيّما مذكراته التي صدرت في ثلاثة أجزاء تحت عنوان "الإخوان المسلمون سبعون عاما في الدعوة والتربية".

هذه العلاقة الأبدية والمتداخلة بين القرضاوي والإخوان تستدعي منا التدبّر وطرح الأسئلة حول مستقبل الاخوان وواقعهم المأزوم بسبب تناحر قياداته وعن البديل اوالبدائل للقرضاوي بعد رحيله..

رشيد أيلال
(باحث في الإسلام السياسي - المغرب)

لا أحد يمكن أن يعترض على فكرة أن القرضاوي هو ابن المدرسة الإخوانية، وأحد رموزها ومنظريها، وقد بدا ذلك جليا من خلال اعتماد الإخوان بشكل كبير على آرائه واجتهاداته الفقهية و(الدعوية)، كما أن القرضاوي لم ينتم طيلة حياته إلى أي تنظيم غير تنظيم الإخوان، وقد كان وفيا ومساندا لفكر الاخوان في بعده المحلي المصري وفي بعده العالمي، وبلغ من اهتمامه وولائه لهذا التنظيم أن ألّف كتابا يؤرخ فيه للجماعة بعنوان "الإخوان المسلمون سبعون عاما في الدعوة والتربية"، وكان في هذا الكتاب في الحقيقة يؤرخ لنفسه باعتبار أنه لا يمكن الفصل بين تصوراته وآرائه وجماعة الاخوان المسلمين، والعكس أيضا صحيح حيث كان فكر القرضاوي ولا يزال المرجع الأسمى للإخوان، ومن خلال ما سبق فإن وفاته تعد خسارة كبيرة يصعب تعويضها لهذه الجماعة التي باتت ضعيفة جدا بفعل الضربات التي تلقتها بعيْد التجربة السياسية الفاشلة لهم في مصر، وفقدت الكثير من المؤيدين الذين سحبوا ثقتهم وخرجوا منددين بالحكم الإخواني المستبد بعد صعودهم الى سدة الحكم.

وفاة القرضاوي لا يمكن اعتبارها وفاة فقيه الإخوان في مصر، بل هي خسارة لأحد أهم الديبلوماسيين الذين أسهموا في إقناع بعض الدول بدعم الإخوان خلال فترة تاريخية معينة، وذلك بزياراته المتعددة لهذه الدول وبتأسيسه للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي كان يشكل درعا قويا للجماعة، لذلك فيمكن الجزم بأن الإخوان سواء في مصر أو في غيرها والذين يعيشون حالة ضعف واضحة سيزداد ضعفهم وينحسر امتدادهم لا محالة بعد وفاة القرضاوي الذي كان له دور محوري رئيس إبان قوة هذا التنظيم وعنفوانه.

أ.د. إدريس عطية
(أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر)

اعتقد ان القرضاوي فقد التأثير على النشاط السياسي للإخوان المسلمين منذ بداية ما سمي بالربيع العربي، ولذلك فقد احتفظ في نهاية عمره على رمزيته الدينية كشيخ ودكتور ومرجعية للاسلام والمسلمين وللاخوان على وجه التحديد، بحيث تحول مقره إلى محج للإخوان من كل بقاع العالم.

لكن تراجع فعالية الحركات الاسلاموية، وعلى رأسها الاخوان في التأثير في المشهد السياسي خاصة بعد ادفشلهم في الصمود أمام التغييرات السياسية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة العربية، نعم الاخوان المسمون يتقنون فن سرقة الثورات، حيث سيطرو على الحكم في كل الدول التي شهدت التغيير، على غرار تونس ومصر وليبيا وحتى محاولاتهم للسيطرة على الحكم في اليمن، وهو نفس الشيء الذي وقع في وقت سابق في السودان ومن قبلها الصومال.

اليوم الحركات الإسلامية مجتمعة بما فيها الاخوان وفي كل الدول العربية ستبقى ضعيفة ومشتة لان لعبة المصالح والحسابات الضيقة حالت دون تقدمهم سياسيا، وحتى مفاهيم الجماعة اوالحسبة أو الذمة لم تفلح مع الاجيال الجديدة التي تؤمن بالواقع ومتفتحة على الديمقراطية والحرية بدل تكبيلها بحدود اخوانجية تمنعهم من الانخراط في الحياة السياسية والاجتماعية بسلاسة، نهايك على أن هذه الحركات الإسلامية لم تعمل على تجديد خطابها السياسي بما يتماشى والتحولات الراهنة في المنطقة العربية، ولم تتكيف ايضا مع الرهانات والمطالب الجماهيرية، هذا بالإضافة إلى الرفض الشعبي لها، لأنه أصبح يحمل ذاكرة سلبية رافضة للحركات الاسلامية، وهذا بعد تجربتهم في الحكم سواء في تونس او مصر أو حتى في فلسطين، وهذا ما بين ان الاخوان المسلمين لا يملكون اي مشروع سواء كان سياسي او اجتماعي، وهم فاقدين لقوة الاقناع على غرار سلوكاتهم السابقة في التجنيد وغسل العقول والبرمجة الايديولوجية، بل وصل الأمر بهم إلى حالة الإفلاس السياسي مثلما حدث في المغرب بعد توقيعهم على التطبيع مع الكيان الصهيوني.

ولذلك فموت القرضاوي او بقاءه حي لن يعطي اي دفع لا جديد ولا قديم للإخوان المسلمين ، بل ان فتاوى القرضاوي وخروجه عن الخط في مرات سابقة، تركت بصمة دامغة في اذهان الكثيرين في العالمين العربي والإسلامي ، ولذلك فأنا اتوقع انتكاسات أخرى تصيب الحركات الإسلامية مجتمعة ، خاصة أن الرهانات الاستراتيجيه للدول العربية أصبحت تقوم على الإقلاع الاقتصادي وتحدي اكتساب التكنولوجيا والانسجام المجتمعي وتحقيق الأمن الفكري.

أنس الشابي :
يوسف القرضاوي وتونس

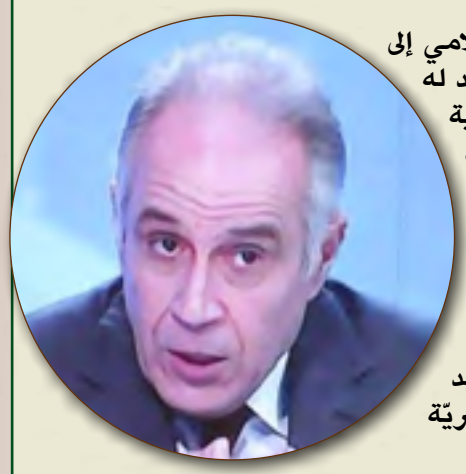

مرّت علاقة القرضاوي بتونس من مجرّد نشر الكتب والمقالات لداعية إسلامي إلى أن وصلت إلى التدخل المباشر في الأمور السياديّة وإنشاء مكاتب وجمعيّات تعود له بالنظر، ففي أواسط السبعينات من القرن الماضي نعثر على اسمه في مجلة الهداية التي تصدر عن الوزارة الأولى ومجلة جوهر الإسلام وغيرهما كما نجده يؤثث بعض الصفحات الدينيّة الأسبوعيّة، بنشأة حركة الاتجاه الإسلامي ابتدأت كتبه بالظهور في الأسواق وقد اختصّت تقريبا مكتبة الجديد التابعة لنحلة اليسار الإسلامي في طبعها من ذلك نشرها كتاب "الحلال والحرام" مع تقديم خاص بالطبعة التونسيّة و"أين الخلل" و"جيل النصر المنشود" وغيرها، لم يكن للقرضاوي حضور في الخطاب الرسمي أو الشعبي التونسي إلا:

1) في تسعينات القرن الماضي لمّا ذهب إلى الجزائر وترأس جامعة الإمام عبد القادر في قسنطينة بعد أن غادرها محمد الغزالي وبعد أن عرفت الجزائر عشريّة الدماء.

2) بعد ظهوره الدائم في البرنامج الأسبوعي الشريعة والحياة الذي تبثّه الجزيرة.

إثر تغيير السابع من نوفمبر والانفراج الذي صحب السنوات الأولى لم يكن للقرضاوي أي حضور إلا أنّ جريمة باب سويقة واتجاه الحكم أيامها إلى محاصرة التنظيم الإسلامي دفعه إلى الاستعانة ببعض الأسماء لمقاومة هذا التيار من بينهم كاتب هذه السطور الذي كلّف بمراقبة ومحاصرة الكتاب الإسلامي الذي يخلط الدين بالسياسة فكان القرار الأوّل الذي اتّخذه هو منع كتب القرضاوي جميعها بلا استثناء من دخول البلاد ومصادرة ما هو موجود منها في مكتبات المطالعة العموميّة وهو ما تمّ بالفعل وبقي الأمر كذلك إلى بدايات القرن الحالي.

قبل انتخابات 1999 وفي إطار الإعداد للانتخابات الرئاسيّة ذهب البعض من المقرّبين من الرئيس إلى أنّ الجهة الوحيدة التي يمكن أن تعترض على ترشيحه تتمثّل في حركة النهضة لذا تفتّقت عبقريّة عبد الوهاب عبد الله على حيلة تمثّلت في التقرّب من يوسف القرضاوي ومن قناة الجزيرة ومحاولة التخفيف من حدّة خطابهما عند تناول المسائل الوطنيّة الداخليّة، ضمن هذا التصوّر عُين محمد البلاجي سفيرا في قطر حيث يقيم القديدي صاحب العلاقات المتعدّدة هناك، ولمّا سافرت إلى قطر للمشاركة في برنامج الاتجاه المعاكس قابلت محمد البلاجي صحبة أحمد القديدي وفيصل البعطوط وفي الحديث معه أعلمني أنه بالتنسيق مع القديدي يعملان على ترطيب الأجواء مع القرضاوي لتخفيف حدّة معارضته للنظام ومن شدّة غفلتهما رَشَوْهُ بإهدائه تفسير التحرير والتنوير وفيما ذكر إشعار وطلب خفي لي بعدم التعرّض للقرضاوي حتى لا أفسد عليهما مخطّطهما، وقبل إذاعة البرنامج تحدثت مع فيصل القاسم وفي الأثناء نقدت القرضاوي فيما صنع بالجزائر فقال لي فيصل هل أنت مستعد لقول هذا مباشرة فقلت له بطبيعة الحال لم آت إلا لأتحدّث بما أعتقد وكان الأمر كذلك، وفي الغد صباحا قابلت البلاجي صحبة القديدي في بيته وظهر لي من خلال الحديث معهما أني أفسدت عليهما مخطّطهما مع القرضاوي لأن مقابلتهما لي كانت باردة، نتيجة لذلك سارع بإرسال تقرير للرئاسة كما ذكر هو نفسه في جريدة الصريح بتاريخ 29 ديسمبر 2016 وكانت النتيجة إبقاء البلاجي سفيرا في قطر مع الإقامة في مسقط رأسه قليبية لقبض المرتب وهي حالة نادرة لم أشهد لها مثيلا.

فيما بين 14 و19نوفمبر 1989 عقدت منظمّة المؤتمر الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي الذي يترأسه الحبيب بلخوجة الدورة 11 في البحرين، وقد شارك فيها وفد تونسي من بين أعضائه الشيخ المختار السلامي المفتي أيامها ومحمود شمام ومحي الدين قادي ومحمد الهادي التريكي الذي كان مستشارا للرئيس ابن علي وغيرهم وقد ألقى يوسف القرضاوي مداخلة تحت عنوان "العلمانيّة في مواجهة الإسلام"تناول فيها النظام التونسي بالسبّ والشتم ملصقا به كل نقيصة بدء بالكفر إلى الخيانة، لم يقم أي عضو من الوفد التونسي بالردّ سوى التريكي الذي أخذ الكلمة ودافع بقدر ما استطاع، وبعودته أخبر رئيس الدولة بالأمر محمّلا المفتي المسؤولية كاملة لأنه ممثّل الدولة هناك ولكن هذا الأخير فضّل الصمت لأن كلفة الردّ ستكون كبيرة وهي عزله من البنوك الإسلامية التي عيّنه فيها القرضاوي رئيسا لهيئاتها الشرعية وفي ذلك خسارة لا يعوّضها مرتّب المفتي، عندها قرّر الرئيس عزل الشيخ السلامي.

سنة 2009 استدعي القرضاوي إلى تونس في إطار القيروان عاصمة الثقافة الإسلاميّة وكانت تلك بداية الانهيار الذي اكتمل سنة 2011 بظهور الطبعة التونسيّة الأولى لكتاب "الوسطيّة عند د.يوسف القرضاوي" بقلم راشد الغنوشي.

مصطفى زهران
(باحث في الحقل الديني والتيارات الإسلامية المعاصرة - مصر)

في الواقع لايمكن الربط بين واقع ومستقبل الإخوان ووفاة القرضاوي او بقائه على الحياة، وذلك لأسباب عدة نجملهاعلى النحو التالى:

اولاً:الواقع المضطرب، والإنقسام الحادث في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، يقف خلف الأزمة التى تعايشها الجماعة، وتحديدا في دائرة السلطة والعلاقة مع النظام في مصر وحجم الاشتباك معها،أى أنها تتجاوز قضية موت القرضاوى، خاصة إذا أبصرنا عدم قدرته قبل موته على فض هذا التنازع والسجال البيني.

ثانياً:الإشكال الذى تعايشه الجماعة في اللحظة الراهنة، يرتبط بشكل مباشر بأزمة الإسلام السياسي الراهنة مع الأنظمة العربية ومجتمعهاتها، والسؤال الذي يجب أن تقدم له إجابة مباشرة، هل لاتزال هذه الجماعات والتيارات وغيرها تقدم من الأفكار والأطروحات والأليات التى تواكب الواقع الراهن، أم عليها أن تراجع نفسها، وتتراجع إلى الوراء معلنة فشلها في تحقيق ماكانت تربوا إليه خاصة مع تعثرات الربيع العربي، والذين كانوا أحد الفواعل الرئيسة في النتيجة التى خرجنا بها منه.

ويبقي التأثير الحقيقي والإنعكاس الأبرز في قضية وفاة يوسف القرضاوي، ممثلة في أن الثقل المصري في الحالة الإسلامية السياسية الإقليمية قد تراجع برحيله، مع تقدم شخصيات ورموز وقيادات تنتمي إلى الحركة /الجماعة/ التنظيم من خارج القطر والجغرافية المصرية،وهو مانلمحه بشكل واضح وجلي فيما ستئول إليه الأمور في خلافة القرضاوي في رئاسة الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

د. محمد الشيخ بانن
(أستاذ القانون العام والعلوم السياسية بجامعة ابن زهر المغرب)

يعد الراحل يوسف القرضاوي من أهم شيوخ الإخوان، بل يمكن القول إنه منهج للجماعة والجماعة منهج له. ذلك أنه عاصر بداياتها الأولى وأسهم في بنائها تربويا وفقهيا، من خلال اسهاماته الوازنة في مشروعها التديني، الذي تجاوز المجال الخاص إلى المجال العام، بل تجاوز المؤسسات الدينية التقليدية الرسمية وغير الرسمية، وحاول أن يحتل الفراغات، التي تمخضت من إلغاء الخلافة العثمانية، وذلك بهدف بناء عالمية إسلامية ثانية جديدة من أجل استعادة، ولكن في شروط مختلفة، النسق الشرعي للخلافة الإسلامية، التي كان يُعتقد أن الإمبراطورية التركية تمثلها.

إذا كان القرضاوي سعى جاهدا إلى صوغ اجتهادات، اعتبرها البعض تيسيرا للفقه وتقريبا له من قضايا ومستجدات الاجتماع الإسلامي، من طريق فتاويه العديدة؛ ومنها جواز نشأة الأحزاب السياسية وتعددها، على أساس أن الأحزاب في السياسة مذاهب في الفقه، إلا أنه ومن ورائه جماعته، سرعان ما انقلب عمليا على هذا، وسعى جاهدا لدعم تمكين الإخوان من مفاصل الحكم ومؤسساته، في كل من مصر وتونس بعد الانتفاضات ذات المثل الثورية، التي حركتها فعاليات مدنية. ذلك أنه انخرط بقوة في تكفير وشيطنة أنظمة الحكم، ليس على أساس المردودية الوطنية ولكن على أساس الاختلاف الأيديولوجي والسياسي، وهنا تجلت خطورة الرجل وتنظيمه على وحدة البلدان ومصيرها المشترك؛ باعتبارها أدوات فوق وطنية.

لذلك، يمكن القول إن بداية أفول مشروع الإخوان بل مشاريع الإسلام السياسي، قد تجلت معالمها خلال العشرية التي أعقبت أحداث ما عرف بالربيع العربي، من خلال فشل تجربتهم السياسية، والتي سيسهم رحيل القرضاوي في انحسارها، على الأقل في المدى القريب والمتوسط، رغم العلاقات الواسعة التي نسجها مع أنظمة ومؤسسات بعض الدول مثل تركيا وقطر، اللتان بدأتا مراجعتا سياساتهما الإقليمية والدولية على أساس مصالحهما الوطنية.

أحمد الرمح
(رئيس مركز دراسات وابحاث مينا مينتور سوري مقيم بلكسمبورغ)

مثل الشيخ القرضاوي للاخوان تحديدا وللاسلام السياسي عموما المفكر الاخير من الجيل الاول (من مواليد 28) فهو اخر المفكرين والاباء الروحانيين لهم. لا شك ان القرضاوي يمثل ظاهرة مهمة خاصة بعد احتضانه في قطر منذ سنة 1962.. فكان القرضاوي هو المرشد الفكري والروحي للاخوان وهو الاب الروحي الاخير الذي يجتمع عليه الاسلام السياسي الاخواني في كل مكان بالعالم الاسلامي. ولكن لا ننسى ان الاسلام السياسي عموما والاخوان خصوصا دخلوا غرفة مع مرور ثلاث سنوات الاولى من الربيع العربي بعد ان كشف الشارع الاسلامي زيفهم وحبهم للسلطة وانهم من اجل السلطة يمكن ان يضحوا بأي شيء حتى بالإسلام.

التنظيم العالمي يعاني من مشاكل كبيرة لم يستطع تجاوزها خصوصا بعد الضربة التي تلقاها في مصر علما ان التنظيم العالمي يشكل مجلسه 12 شخصا 7 منهم من التنظيم المصري إضافة إلى المرشد العام .

حدثت في بداية الصيف مشاكل كبرى سياسية وإدارية ضمن التنظيم العالمي أدت إلى انشقاق التنظيم إلى قسمين، وهذا الانشقاق اثر كثيرا على قدرة التنظيم كي يضبط الملفات الأخرى في فروع الدول العربية المتناثرة في الشرق البائس.

يضاف الى هذه الضربة تعرض التنظيم الى 3 ضربات الاولى تنظيم مجلس الشورى للتنظيم العالمي وانشقاقه الى فريقين وثانيا وفاة القرضاوي الاب الروحي للاخوان والمفكر الاخير الذي يمكن ان يكون نقطة الالتقاء كل المتخاصمين ثالثا انقلاب رجب طيّب اردوغان على التنظيم العالمي بعد التفاهم مع السعودية والامارات وتم بعد هذا التفاهم ترحيل الاخوان المسلمين من تركيا. كان بإمكان التنظيم العالمي ان يلتقط اللحظة التاريخية وان ينتقل من مرحلة (الاسلاموية) الاسلام السياسي الى مرحلة ما بعد الاسلاموية وهي المرحلة التي يمكن ان اسميها بتسوية تاريخية في العلاقة مع الدولة والمجتمع. ولكن للاسف يبدو ان حب السلطة ووهمها وان يصلوا الى السلطة بأي ثمن طغى على كل حالات العقل التي يمكن ان يفكروا فيها فوقعوا في شر اعمالهم . أستطيع ان اقول من خلال معلومات وتحليل ان الاسلام السياسي دخل غرفة الموت الاكلينيكي منذ أكثر سنتين وهو ينتظر اعلان وفاته ولكن تبقى هناك دول تستفيد منه سوى دول عربية او غربية وستعمل على ابقائه وتمده برئة من اجل الحياة ولكنه سقط في الشارع العربي. ومن حسنات الربيع العربي القليلة انه اسقط القناع عن الاسلام السياسي.. انا اعرف الاسلام السياسي وتنظيم الاخوان جيدا لذلك أقول إن قياداته تعيش ايامها الاخيرة ولكنها تحاول ان تظهر للعالم بما تمتلك من قوة اعلامية ومادية انها ما تزال على قيد الحياة...

ماهر فرغلي
(كاتب وباحث في شؤون الجماعات الإرهابية - مصر)

يمثل القرضاوي واجهة دعوية دينية شرعية ولكن في الحقيقة للاخوان اكثر من واجهة دعوية شرعية، صحيح انها ليست قوية او داعمة مثل القرضاوي ولكنها تبقى واجهات دعوية على غرار ولد الددّو وعصام البشير وبذلك هم يجهّزون البدائل دائما لأن اتحاد علماء المسلمين له اكثر من لواء وجناح وطريقة.

على مستوى تنظيمي يتحول الاخوان المسلمون اليوم من التنظيم الصارم الموجود في كل قُطر (قيادة او مؤسسات) الى اكثر من واجهة وتيار يعني مثلا التركيز على مستوى العمل الحزبي ويكون باكثر من حزب، العمل على مستوى الجناح التنظيمي الدعوي على غرار حركة التوحيد والإصلاح، العدل والاحسان في المغرب وهناك العدالة والتنمية، العمل عبر المنظمات الحقوقية والانسانية والمجتمع المدني، العمل عبر تنظيم ميداني بالمساجد والاحياء والعمل عبر منتديات لا تحمل اسم الاخوان مثل منتديات الوسطية ... هذا هو تنظيم الاخوان الجديد وتنظيمه الجديد لا يحمل اسمهم ولكن في النهاية سيحمل هدف استراتيجي كبير يخدم الاخوان فبموت القرضاوي او بغيره هذه هي الطريقة الجديدة التي يعملون بها في شمال افريقيا وفي مصر وفي اوروبا الان.. قد تحمل لهم الظروف ضعفا بائنا لهم مثلما حدث لهم في مصر او عدم قبول شعبي لهم مثلما حدث في المغرب وتونس بسبب المشاركة في السلطة. لكن الاخوان يتحاورون ويتكوّرون ويشتغلون اشتغالات جديدة عبر ما يطلقون عليه القيم الاخوانية في المجتمع بواجهات جديدة كثيرة وعبر كوادر جديدة جزء منها شبه مستقل ويعمل منفردا في مؤسسات اخرى .

الاخوان سيشتغلون اشتغالات جديدة وليس بالضرورة المشاركة في السلطة او التطاحن عليها في السنوات القادمة بالشكل الذي كنا نراه ولكن في النهاية سيعملون داخل المجتمع بألوية وبأشكال مختلفة.

ملف الأسبوع

منير اديب
(باحث في شؤون الحركات المتطرفة والإرهاب الدولي - مصر)

لا شك ان القرضاوي هو بمثابة الاب الروحي بالنسبة لكل تنظيمات الاسلام السياسي في المنطقة العربية وكان حتى وفاته رمزا اخوانيا كان يعبر عن توجه الاخوان المسلمين رغم انه سبق واعلن تبرؤه من التنظيم الا انه ظل وفيا لافكار المؤسس الأول حسن البنا وللتنظيم الى درجة انه دخل في وساطات كثيرة لِلَمْ شمل الاخوان والجبهات المتناحرة ما بين لندن وإسطنبول وبالتالي هو بمثابة الاب الروحي لهذه التنظيمات خاصة انه يمثل العمود الفقري للافكار التي استقتها هه التنظيمات من الكثير من الكتب .. صحيح ان هذه التنظيمات ربما يكون لها اباء مؤسسين ولكن تظل المرجعية الفقهية والشرعية كانت تصب عند يوسف القرضاوي.

وفاة القرضاوي اثرت بطبيعة الحال على تنظيمات الإسلام السياسي ولكنه يبدو تأثير عابر بسيط وغير ذي اثر بسبب ان أفكار الرجل مازالت حية ولم تبذل الجهود الحقيقية لتفكيك هذه الأفكار التي طرحها القرضاوي او التي كان يمثلها. وبالتالي بات رمزا لهذه التنظيمات. اعتقد ان هناك مرجعيات فكرية وشرعية لهذه التنظيمات بخلاف القرضاوي ولذلك بحث هذه التنظيمات عن مرجعيات أخرى ربما تكون اقل باعا واقل علما من القرضاوي ولكنها تستطيع ان تحرك دفة هذه التنظيمات في الاتجاه الذي تريد سواء في العنف اللفظي او السياسي او السلوكي او حتى الجنائي وبالتالي يوسف القرضاوي مات ولم يمت مات بجسده ولكن أفكاره لا تزال حية وتدرس داخل اسر هذه التنظيمات زالت هذه التنظيمات تحيي ذكرى القرضاوي في نفوس شبابها .

وفاة يوسف القرضاوي اثّرت ولكنها لم تؤثر تأثيرا كبيرا لأننا نتحدث عن رحيل الجسد بينما الأفكار ما تزال موجودة ومستقرة وهي تحرك هذه التنظيمات في الاتجاه الذي فرضه القرضاوي وهو ادعاء الوسطية وممارسة العنف في نفس الوقت.

أحمد سلطان
(باحث في شؤون الحركات الإسلامية والجماعات الإرهابية - مصر)

بالنسبة لفكرة مستقبل الاخوان والإسلام السايسي فالواقع يقول ان حركات الاخوان والحركات المنبثقة منها تعيش حاليا ازمة حقيقية وأزمة كبرى قبل وبعد رحيل القرضاوي.. طبعا يمثل القرضاوي منظرا ورقما هاما في معادلة جماعة الاخوان لكن الجماعة تعيش ازمة تتجسد في الانقسام غير المسبوق الذي يضرب الجماعة المصرية او الجماعة الام انقسمت الى ثلاث جبهات ما يعرف بجبهة ابراهيم منير او ما يعرف بجبهة لندن وجبهة محمود حسين او ما يعرف بجبهة إسطنبول وجبهة المكتب العام او ما يسمي نفسه بتيار التغيير.. الجماعة التي بشرت بفكرة الدولة الواحدة والخلافة العالمية هي منقسمة على ذاتها .. فضلا انها هي الان تعيد تقديم نفسها في ثوب جديد تحاول من خلاله الابتعاد عن العمل السياسي لانها تدرك ان ممارستها السياسية فشلت وأدت الى خسائر كبيرة على سبيل المثال هناك وثيقة تسمى وثيقة الأولويات صادرة عن جبهة إبراهيم منير يعلن فيها بشكل صريح انه سيعتزل العمل السياسي وهي مجرد مراوغة تكتيكية لان الجماعة تعاني ولديها أزمات عديدة تتعلق بعدم وجود أرضية فعلية لها ومحاولتها العودة الى ا لمشهد عبر اعتزالها العمل السياسي هي مجرد تكتيك لكي تستطيع بناء وترميم شبكتها من جديد في ما يخص فروع الاخوان هي الأخرى تعاني من ازمة لدينا مثلا حركة النهضة بتونس منذ جوان 2021 في خضم صراع سياسي مع قيس سعيد وهذا الصراع لم تستطع الحركة ان تحسمه الى جانب ملفات أخرى على غرار التسفير كل هذا بدأ يتم إعادة النظر فيه فضلا عن مطالبات بعقد المؤتمر 11 واختيار قيادة بديلة لراشد الغنوشي الذي يراوغ من اجل عدم تسليم السلطة والقيادة داخل الحركة...

العنوان العريض الذي يعيشه الإسلام الأساسي في مرحلة ما بعد القرضاوي هو الازمة هذه الازمة أدت الى التشظي في الحالة الاخوانية وفي حالة الإسلام السياسي بشكل عام وهذا التشظي يؤدي الى مزيد من الضعف والانقسام ولا يتوقع ان تستطيع جماعة الاخوان او تيارات الإسلام السياسي ان تتدارك الأخطاء التي ارتكبتها في المدى المنظور ويتوقع ان تمضي الى مزيد الازمات والانقسامات خلال الفترة المقبلة.

صورة تتحدّث

دار الجويني

دار الجويني وتسمى ايضا دار رمضان باي تقع في المدينة العتيقة وتحديدا في نهج بير الاحجار بالقرب من ساحة رمضان باي.

يرجع تشييد المبنى لأواخر القرن السابع عشر. في 1696، استقر فيه رمضان باي المرادي، إلا أنه حكمه لم يدم طويلا، حيث توفي في 1699.

انتقل القصر إلى أيدي الحسينيين، وقام حسين باي الأول بإعطائه لابن أخيه علي باي الأول ليسكن فيه.

في 1912، ولد في هذا القصر الفنان والملحن علي الرياحي. فيما بعد، في 1936، اشترى القصر أحد الفلاحين الأثرياء، محمد الصادق الجويني، ومنذها أصبح القصر يحمل اسمه.

في 30 جويلية 2002، تم تصنيف دار الجويني كمعلم تاريخي وأثري.

عن صفحة تونس المدينة

على غير منوال
قراءة في «متحف الأدب» لشكري المبخوت

لطفي عيسى - أستاذ التاريخ الثقافي بجامعة تونس

"لا وُجود لفكر إلا في وجود الخطر"
ميشال مافيزولي

عاود شكري المبخوت بعد ثلاثية "تاريخ التكفير في تونس" الصادرة تباع منذ 2018 الكرة ليُسائل مدونة تاريخ الأدب بخصوص طبيعة السرديّة الجمعية للتونسيين، وذلك ضمن أثر جديد تضمن ما لا يقل عن 400 صفحة، صدر مؤخرا عن منشورات مسكيلياني تحت عنوان: "متحف الأدب (الأدب والتاريخ والهوية)". لذلك نجد لإصراره على الانخراط في صياغة سردية تاريخية متجدّدة للتونسيين ما يُغري على تدبّر مقترحه وتقليب آرائه في الموضوع، وذلك من خلال ردّ تلك الآراء إلى مقتضيات صناعة التاريخ أو المعرفة التاريخية، حتى وإن بقيت شواغل المؤلف وفيّة لمعروض تاريخ الأدب فكرا ومنهجا، وهو ضرب معرفيّ شكّل تقليدا ثابتا لدى العارفين بالدراسات الأدبية والحضارية تحت سمائنا، أو تحت سماوات غيرنا سواء بسواء.

على سبيل التأطير

يحسن التنويه بدءا بأن دور المنجز الثقافي في مختلف مظاهره يتمثل في القدرة على إضافة شيء جديد قياسا لما سبق انجازه، بحيث يستقسم التساؤل حال معاودة زيارة محصلته عن حقيقة الاصطدام بشيء مفارق غير معهود، يدفع إلى مراجعة مدركاتنا وأشكال تعبيرنا عن ذواتنا أيضا؟ وهل حصل لدينا اقتناع عميق بأن ما تم ابتكاره قد شكّل حقيقة فرصة متجدّدة لرؤية العالم بشكل مُختلف أم لا؟

تكشف المحتويات الثقافية في تشابكها حاضرا عن تحوّلات سوسيولوجيا التونسيين وعلاقتهم بوطن الانتماء. كما ترسم أشكال ابتكارهم لليومي ودقائق أعمالهم ومعاشهم. ولعل ما يسترعي الانتباه حقا هو حضور تباين بين عافية الشمس وزرقة الماء ورسوم الدعة والخضرة من ناحية، في مقابل رثاثة العيش والإهمال وضعف الحيلة وانتفاء الملكات، والانقلاب من بساطة العيش وسكينة الروح إلى قسوة العوز ومهانة الخصاصة. ولعل اتساق عقود من تسلط الحكّام وانحباس النماء وتسييج مصادر الثروة واحتكارها والتضييق على حرية الفن والفكر وفضائل المعرفة واغتنام الملكات وصياغة فرص الترقّي الاجتماعي، قد دفع بالناس إلى الارتماء في أحضان المجهول واللجوء إلى الفرار من جحيم الواقع. وجميعها مظاهر زاد في تفاقمها مشروع انتقال سياسي معطوب تلبس بمحافظة واجهة لا تخطئها كل عين بصيرة. لذلك انزلق المشهد الثقافي التونسي بعناصره المادية وغير المادية وتركيبته الاجتماعية في مستنقع الرداءة والضمور. ولا يعود ذلك بالضرورة إلى نقص في الحسّ الجمالي أو عائق نفسي يحول دون قدرة التونسيين على تحويل الشواغل اليومية المتقاسَمَة إلى تعبير يُعيد صياغة الحياة العادية من بوابة الإلهام الفني، بل لعوامل جانبية تحيل على التهيّب من التصادم مع الإجماع -وهو لبّ كل عملية إبداع على الحقيقة- ومجادلة السائد قصد الارتقاء به أو تثويره.

ويتمثل السؤال الملحّ في صعوبة قطع الشعوب الخارجة لتوّها من التبعية مع الاعتقاد في حضور تناظر بين التحديث والتغريب. فجميع تجارب الحداثة التي عاينتها بلدان العالم العربي عامة بما في ذلك نهضته الأدبية طبعا، قد تم استقبالها بضرب من التهيّب الذي تحوّل إلى نوع من الرهاب. لذلك فإن كل محاولة للتوسيع في قاعدة الدافعين نحو "الخروج إلى النهار" غالبا ما أفضت إلى مواجهة ضمنية أو مُعلنة مع منظومة القيم السائدة، وأدت إلى ارتفاع منسوب التوجس من كل مُحدَث باعتباره مسقطا ومارقا عن التقاليد، لم ينبثق عن إرادة القاعدة العريضة في ونزوعها إلى تعظيم التصوّرات الوطنية أو العروبية ومصادقتها على التصورات المتشدّدة دينيا، واتهام النخب بالتفسخ والذوبان الثقافي.

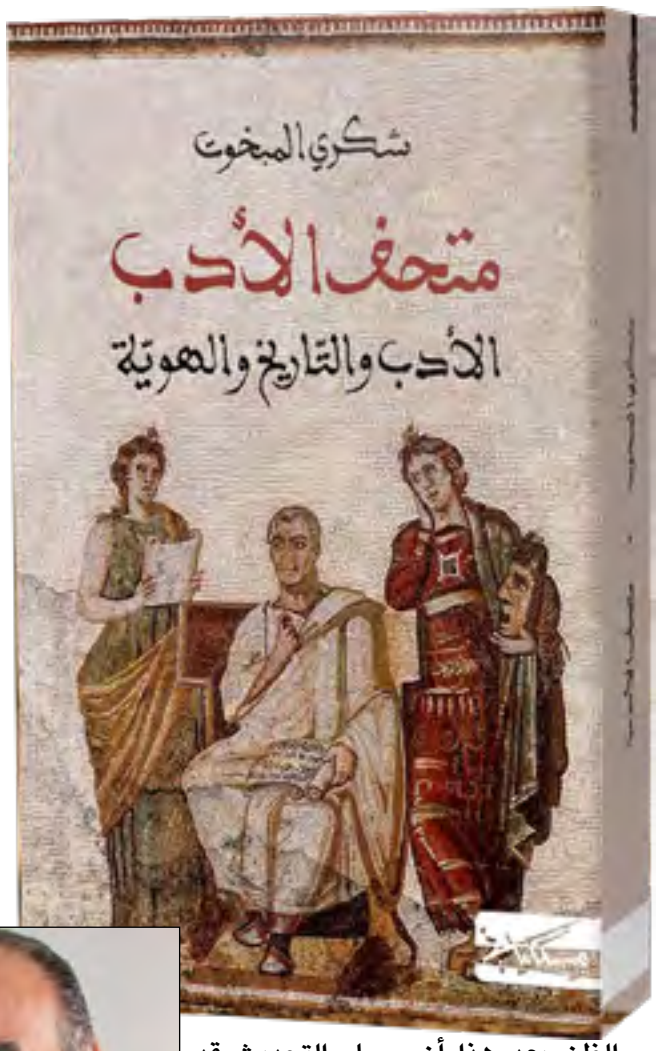

والظن بعد هذا أن مسار التحديث قد وضع الشعوب والدول المحسوبة على الثقافة العربية في مواجهة مع هويتها وقيمها، الشيء الذي ينهض حجة على أن الحداثة لم تشغل دور المحرّك للإبداع الحرّ الذي يرتقي بالمدركات الجمعية ويقيها من هيمنة ردود الفعل الحسيّة والوجدانية، بقدر ما يكشف عن إعادة انتاج لثقافات الحداثة وما بعدها، وتداول عقيم لمفاهيم مشدودة إلى أصالة لا تخلو من رتابة وتسطيح، وقيم منقولة دون تدبّر عن ثقافة الأخر المكروهة والمشتهاة في آن.

لذلك يستقيم التساؤل عن حدود العلاقة التي تربط المنجز الثقافي عربيا بالحداثة، والتوسّل في ذلك بما حملته العروض المعيارية التي اقترحها شكري المبخوت منجّمة ضمن أبواب مؤلفه الجديد الثلاثة، ونقصد تحديدا: "تسييج حقل الأدب التونسي"، و"الأدب التونسي في عصر النهضة"، و"نحو تاريخ شامل للأدب التونسي"، وفصوله الستة: "التأريخ للأدب التونسي"، و"بناء مدونته"، و "تشكّل المركز الأدبي العربي وصناعة قصته"، و"قصة نهضة الأدب التونسي"، فـ "الأدب التونسي برواية الأكاديميين، و"مشروع جون فونتان لكتابة تاريخ جامع للأدب التونسي".

في البحث عن مدونة معيارية لتاريخ الأدب والكشف عن توتراته تونسيا

في قراءة تأويلية بليغة عمد "متحف الأدب" إلى استكشاف ما يشغل القائمين على تنظيم المتاحف حال تأثيثهم لأروقتها وترتيبهم لمعروضاتها بغية صياغة حكاية تراثية تقصّ على زائريها مروية جمعية مثيرة. حكاية تشدّد على تجذر أمة من الأمم على مجال مخصوص، وتُعنى بتوضيح حضورها في الزمان أيضا. تلك هي المهمة التي عمد المبخوت إلى التثبّت من التطورات التي استهدفت مضمونها تونسيا، فتبيّن له أن واقعها لا يبتعد كثيرا عمّا عاينته سردية التونسيين التاريخية الجامعة، حتى وإن رصد تقليبه للمسألة جوانب مخصوصة ليس أقلها في نظرنا صعوبة الاتفاق بخصوص طبيعة المدونة المعيارية المحدِّدة في إتمام تلك القراءة والواقعة على امتداد قرن من الزمن: أي منذ صدور "منتخبات..." حسن حسني عبد الوهاب الصادرة باللغة العربية سنة 1918 وكتاب "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر" لزين العابدين السنوسي الصادر بنفس اللغة سنة 1927، و"عنوان أريب" محمّد النيفر الصادر في لغة الضاد سنة 1933، حتى صدور كتاب "قرن من الأدب التونسي" لسامية الشرفي القصاب والعادل خضر المنشور باللغة الفرنسية سنة 2019، مرورا بمؤلفي محمد الفاضل بن عاشور "الحركة الأدبية والفكرية بتونس"، الصادر بالعربية في طبعتين سنة 1956 و2009 وثلاثية الأب جون فونتان الموسومة بـ "تاريخ الأدب التونسي من خلال النّصوص" تلك التي تمت صياغتها لغير الناطقين بالعربية، وتواتر صدورها تباعا على أكثر من عشرية من الزمن (1988 – 1999). هذا فضلا عن بقية المنتخبات التي اشتغل عليها أستاذ اللغة العربية الشاذلي بويحي وطلبته، وتلك التي اصطفاها العارفون بتاريخ الأدب التونسي بعد استئثار الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي بالحكم، والتي صدرت تباعا خلال تسعينات القرن الماضي عن المجمع التونسي للعلوم والآداب المعروف بـ "بيت الحكمة".

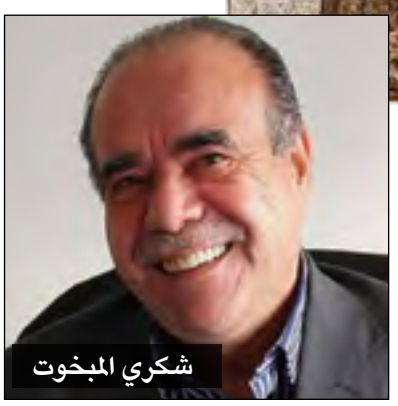
شكري المبخوت

يرسم المبخوت خطاطة لسردية الأدب التونسي يتنافذ ضمنها وبمنتهى الطرافة الأدبي بالتاريخي. فمن "مواجهة الاستعمار إلى الاستقلال فالانقلاب فالثورة"، يغدو العثور على "حلقات مترابطة ضمن مسترسل تتمايز فيه النقاط وتتصل من تبلور الوعي بهوية [جمعية تحوّلت بالتدرج] إلى كيان مستقل سياسيا"، مربط الفرس في كل حكاية. لذلك يقرّ واضع هذه العروض التركيبية أنه ليس من باب الصدفة أن ينتقل منطوق الشابي البليغ بخصوص "إرادة الحياة" من زمنه في الثلاثينات ليعانق خلال الخمسينات نشيد الثورة "حماة الحمى"، فالنشيد الوطني بعد انقلاب 1987، فشعار الثورة مع نهاية سنة 2010 وبداية السنة التي تليها.

فقد اعتبر مؤلف "متحف الأدب" وهو على تمام الصواب في ذلك، أن "مقتضيات مفهوم "التوْنسة" ليست معطاة، بل هي أمرٌ يُبنى بناءً، وذلك في تلازم مع مفهوم الأدب التونسي"، ذاك الذي تقتضي صياغة سرديته تحديد التوترات التي يمكن أن يطرحها التنقيب في مدونته الانتقائية وفي الاستراتيجيات المتباينة لمن تصدروا لتأليفها. وهي توترات همّشت حال توضيبها لأروقة ما وسمه المبخوت بـ"متحف" آداب التونسيين، الآدب الشعبية، وآدب الأقليات، وكذا الأمر بالنسبة للآداب السابقة للحضور الإسلامي بالبلاد التونسية واستكمال تعريبها.

فقد استبد الفصيح على حساب الشعبي، والإسلامي على ما قبله، والموضوع في اللغة العربية على ما سواه، والـمُنتصر للوطني على ما دونه من آداب محليّة أو من موروث الأقليات الاثنية واللغوية والمليّة. على أن تفسير المؤلِف لما نعته بـ "هامشية الهامشي" من بوابة سيطرة الفصيح على ما دونه، -وتلك واحد من أعصى التوترات من منظورنا- تطرح قضية من أعقد القضايا التي واجهت ولا تزال إيديولوجيا "التوْنسة"، باعتبارها أفقا في تحديد ما استعرنا للتدليل على حقيقة حضوره مصطلحا مخصوصا هو: "الموروث الجيني الثقافي للتونسيين".

فإذا ما تجاوزنا حقيقة التبجيل الذي حضي به المنجز الإبداعي الشعبي في جميع ضروبه الأدبية، وقدرته على التعبير بدقة لا متناهية عن الوجدان الجماعي للتونسيين، وهو ما اعترف به علامة المغرب ومؤلف المقدمة نفسه منذ القرن الرابع عشر، واهتم به القابضون على السلطة تباعا منذ أواسط القرن التاسع عشر، ووضع بشأنه النابهون والمتبحّرون كُتبا مفردة على غرار ما ألفه الحشايشي، والرزقي، والمرزوقي، كما خاصّه العارفون بالدرس التراثي والأدبي بمباحث مهمة مثل الخميري، وخريف، وعمايرية، والقصاب/ خضر ومن سواهم من المستعربين أو المستشرقين، فإن قطب الرحى بخصوصه يكمن، -إذا ما فهما جيدا مطلب المبخوت- في عدم الحسم في مسألة تحويل الاهتمام بتاريخ الآداب المشفوهة إلى مستوى الأولوية الثقافية الرسمية، والكشف تبعا لذلك عن: "صياغة نماذجه الجمالية والفنية وتحديد أشكاله وأبنيته وشفراته وأنماطه وتحوّلاته"، والتعرّف على: "تقاليده وسننه وعلاقة النصوص المفردة بها تماثلا وتعارضا واحتذاء وابتداعا"، حتى يتم الاهتداء إلى رسم: "شبكة المعايير الفنية والمضمونيّة التي تسيِّجُه"، وإدراك العلاقة الأنثروبولوجية التي يقيمها "بالحياة اليومية وبطقوس العبور والأفراح والأتراح...وبجميع مناحي الحياة". وهو ما قَعَدَ به على حد تعبير المؤلِف دائما عن تحقيق ما نعته بـ"الاستقرار النصي".

فقد تمثلت معضلة الآداب الشعبية الأساسية على الحقيقة في نمط انتاجها الضعيف وامتناعها عن التدريس والتداول بين المتمدرسين والباحثين والنقاد، وبقائها ضمن دائرة الدرس الأنثروبولوجي عامة والابداعي جزئيّا، الشيء الذي حال دون حصول تنافذ مُخصّب بين النسقين الأدبي والثقافي، ووقف حاجزا دون ارتقاء الابداعات الموضوعة في لغة التخاطب إلى مصاف الآداب المعترف بها والمشكّلة للـ "جهاز الأدبي" على الحقيقة. الشيء الذي يعيدنا إلى حُجّة الحسم وفقا تصوّر رولان بارت الذي اكتفى بردّ الأدب لـِمَا يُدَرَّسُ دون سواه.

مسار ابتكار "متحف" جامع لتاريخ الأدب التونسي

التمس المبخوت للقراءة في تشكّل ما نعته بمتحف الأدب تونسيا الوقوف عند ثلاث محطات مترابطة مثلها بالأساس مشروعي كل من محمد الفاضل بن عاشور والأب جون فونتان، دون تجاهل الجهود المبذولة من قبل بناة الجامعة التونسية من المحسوبين على قسم اللغة العربية وفي مقدمتهم مؤرخ الأدب التونسي على أيام الصنهاجيين الشاذلي بو يحيى وطلبيته. فتبين له بعد استقصاء وتمحيص اتكاء القراءة في تاريخ الأدب التونسي انطلاقا من مقرّر حسن حسني عبد الوهاب المدرسي وحتى كتاب الشرفي – حضر، مرورا بمؤلفات زين العبدين السنوسي ومحمد الفاضل بن عاشور، على دوافع لا يمكن الابتعاد بها عن أفق الأيديولوجيا الوطنية في تعبيرها عن خصوصيات الكيان التونسي الإسلامي المنزع (ابن عاشور) أو/ والمتعدّد الأعراق واللغات والذي لا تستقيم القراءة في محصلته الثقافية والحضارية حال اكتفائنا بحصرها في ذلك البعد أو المربع الضيّق دون سواه. في حين ارتكز مشروع الاب جون فونتان على وضع دليل مبسّط وشامل وموثّق ومحقّق، جمع "تاريخ الأدب في تونس، آخذا بعين الاعتبار محطاته التاريخية الفارقة أو عصوره، وأجناسه [وأولئك الذي حبّروا آثاره في غير اللغة العربية مثل] البونية واليونانية واللاتينية والعبرية والإسبانية والفرنسية، دون [الاغضاء عن] الشعر الشعبي والمسرح باللسان التونسي"، تسهيلا للطلاع على نفائس ذلك الميراث على غير الحاذقين للّغة الضاد.

وعلى تمسّك فونتان بنوع من الحيادية التي تتقصّى التجميع والشمولية، وتحفر في التقنيات الفنية والابداعية المعتمدة دون سواها، فإنه قد أفسح مجالا مكّن من الايماء ضمنيا إلى: "صياغة تأليفية [كشفت] لواضع "متحف الأدب" عن "النول أو المنوال الثقافي الحضاري الذي يمكن أن تُنسجَ عليه قصة الأدب التونسي". لذلك اعتبر المبخوت موسوعته الأدبية: "حدثا أساسيا في الثقافة التونسية" جمع شتات قرون مديدة مسحت زمنيّا أكثر من 24 قرنا، قسّمها على أعصر متجانسة و"صنع لخريطتها إحداثيات من الأعلام وآثارهم ومختارات من نصوصهم"، وهو ما لم يسبقه إلى إنجازه أحد من قبله، بحيث التقت تلك الخطاطة أدبيا مع معاني الانتماء في تحديد صفة التونسي، حتى وإن حاد به طموحه الموسوعي عن توضيح الحاضنة المنظّمة لمعلوماته الوفيرة.

وعلى العموم فقد خاض "متحف" المبخوت في كثير من الأبعاد المتصلة، على غرار علاقة القطرية في كتابة تاريخ الأدب، وصعوبة وضع تاريخ شامل للأدب العربي يتجاوز ما أنجزه جورجي زيدان وحنّا الفخوري منذ النصف الأول من القرن الماضي، والتمزق الثقافي الذي تضمّنته القراءات القطرية المتأثرة بالمنزعين العروبي أو/ والإسلامي، وغيرها المتصلة بتقييم محصّلة مخبر الأكاديميين التونسيين المختصين في اللغة العربية وآدابها بخصوص ذات الإشكالية، وهو ما ينبغي ردّة وفق ما انتهت إليه خاتمة ذلك المتحف إلى تباعد مشروعي كتابة سردية الأدب في لغة وثقافة واحدة، وعرض نفس تلك الحكاية من خلال ربطها بمجال جغرافي تنازعت تاريخه لغات وثقافات متعددة، الشيء الذي يحيل تلك السردية على مجال التأويل أكثر من ربطها باستنفاذ أصولها البيبليوغرافية والبيوغرافية. لذلك غلّب المبخوت – وهو على تمام صواب- فرضية أن تجد مختلف الدول القطرية أو الوطنية حال توجهها نحو كتابة تاريخها الأدبي صعوبة جمّة في نقل سردية ذلك التاريخ الجامعة من هيمنة "اللغة -الثقافة" إلى تجويد إصغائها إلى "الجغرافيا-الثقافة"، وذلك بغرض تحقيق التناسب بين السرد التاريخي في استقلال مشروع الدول الوطنية عن الامبراطوريات الحامية – وهي في حق التونسيين (عثمانية ثم فرنسية) – والسرد الأدبي التاريخي الذي يُولي أهمية أكبر للخصوصيات المحلية، تجاوزا للخطاطة المتكئة على العهود العربية الإسلامية.

ما من شك في حضور إصرار على الانخراط في مسار تجديد سردية الأدب العربي عامة والتونسي فيما أبلغ في استعراضه وتحليله ببالغ الدقة والاتزان واضع هذا البحث المفيد والممتع، وذلك رغم ما عاينه انخراطه في تأثيث أروقة "متحف الأدب" التونسي من تعثرات تحيل بالأساس على صعوبة "أهلنة" صندوق أدواته وتغيير زاويا النظر في تقليب الإشكالية الصعبة التي رام التصدي لها.

بيد أن هذا التقييم لا ينبغي أن يحجب عن أنظارنا حضور شدّ قوي إلى تصوّرات باتت في عداد النسيان نظرا لسرعة نسق التحوّلات والتباس مدلول الحداثة نفسه، بل صعوبة التعامل معه من وجهة نظر الحفاظ على ما اعتبر من الثوابت الثقافية للمجتمعات العربية. فإذا ما صحّ تعريف الحداثة وفق ما صاغه الشاعر الفرنسي "شارل بودلير Charles Baudelaire" باعتبارها "تجسيما لكل ما تنجلي عنه السياقات التاريخية من شاعرية"، فإن اشتقاق مدلول التقليعة أو الموضة عربيا من كلمة mode، تلك التي تحيل على لفظة moderne والتي تقابلها كلمة "حديث" في اللغة العربية، يُفهم منه حاضرا الاعتناء بالميسم، والحركة، والقيافة، وسيمياء الإشارات، وفكّ شفرة دلالتها بالأساس. مما ينهض حجّة على أن لكل مرحلة تاريخية طريقتها الخاصة في التعبير عن ذاتها جماليا. فالتقليعة في الموضة مؤشر مهمّ يمكّن من التعرّف على تطوّر الذوق المعبِّر عن عالم الـمُثل والتشوّف إلى الارتقاء بمّا نكدّسه ضمن معيشنا اليومي من تافه التصوّرات وضئيل ومنحط الممارسات في العلاقة التي تربط المؤثّرين / والمؤثّرات ضمن شبكات التواصل الاجتماعي بالتسويق وتشجيع الاستهلاك والتبضّع. ويتساوق هذا التصوّر مع تعريف عالم الاجتماع الفرنسي "ميشال مافزولي Michel Maffesoli " لمدلول الحداثة حاضرا باعتبارها مغامرة للسير على الأطراف، تُنجز على الهامش، غير متوافقة بالضرورة مع الضوابط الناظمة للتصرّفات المقبولة اجتماعيا أو أخلاقيا، وهي تصرّفات تحميها سلطة القديم وقداسته في آن.

بيد أن ما أضحت تمثله الحداثة حاضرا هو ما يدعونا إلى التمييز بين "الفرد" من ناحية و"الشخص" المنخرط منذ ما لا يقل عن العشريتين كونيا في الشبكات المتعاظمة للاتصالات، في حين ظلّت النخب بمدلولها المتعارف مُتخلّفة عن ركب لم تعد تحرّكه سوى الرغبة الجامحة في دخول الأشخاص لا الأفراد في "علاقة تماثل سلوكي مع بعضهم البعض"، وسعيهم المرضي للالتحام بالغيريات أكثر من الاستقلال بالذات. لذلك يُعتبر التساؤل حول مدى انخراط الفعل الثقافي والإبداعي في التعبير عن هذا الانتقال وإعادة تملك مدلول الحداثة وتعليم طريق سالكة باتجاه التدبّر الرصين لما تشهده مختلف الشعوب من تطورات في رسم مشتركاتها الثقافية، أو الدفاع عمّا لاتزال تعتبر أنه من أخص خصوصياتها تاريخا وفكرا وأدبا وفنّا، وهو ما نعتبره شخصيا من أخطر التساؤلات المطروحة على نخب الفكر تونسيا وعربيا وكونيا، وأكثرها تشعّبا على الحقيقة.

عبقرية ابتكار الفكرة

نجاح عز الدين
(أستاذة عربية وناقدة وقاصة)

لا أعلم هل يمكن للمرء أن يكتشف أن السنين التي قضاها وهو يؤكّد لنفسه أنه حقّق طموحه ليست سوى أوهام ؟

الأستاذية في اللغة والآداب العربية ثمّ ممارسة التّدريس في المعاهد الثانوية أجبرتاني على العيش في قالب صار يخنقني يضيّق عليّ كلّ يوم فضائي الحيوي. ليس أصعب من أن تعلّم الأجيال، فتدغدغ عقولها، و تهذّب نفوسها، و تغرس فيها القيم التي تحتاجها، في واقع أضحت فيه المجتمعات منقادة انقياد البعير. تستعبدها آفة الاستهلاك في عالم تبسط فيه العولمة يدها على كلّ شاردة وواردة ساعية إلى تكريس ثقافة واحدة وأخلاق واحدة و نظام سياسي واحد و توحيد الاقتصادات، كما تهدف هذه العولمة إلى نشر لغة واحدة تبيع من أجلها الغالي والنّفيس لترسيخ هيمنتها ولا شيء أكثر من صنع التكنولوجيا بإمكانه أن يبرهن على سيادة لغة ما. يسعى الإنسان منذ أن خلق إلى التحرّر من كلّ ما يتسبب في ضيقه وآلامه وأحزانه . في البدء كان يسجنه الجوع فيقتلع الأشجار ويقتنص الحيوان ويغرس نباتا يقتات منه ثمّ تطوّرت حاجياته فأصبح باحثا عن حلّ إشكاليات الطبيعة تدفعه في كلّ ذلك حاجة عقل تتطور. ثمّ في مرحلة موالية لم تعد حروب الإنسان من أجل تلبية حاجيات بيولوجية أو مادية بل سعى إلى خلق عادات يومية وأفكارا ومعتقدات وفلسفات لغاية إدراك أسرار الكون لكنّه في كلّ ذلك وجد نفسه مقدّسا ما خلفه، ومحنّطا ما ابتكره. وكلّما استعبدته مبتكراته سهل انقياده وازداد يقينا أنه لابدّ من الذود عنها والنضال من أجلها. لذلك تعدّدت الحروب واتخذت أشكالا شتّى، حروب من أجل نشر الأديان حروب من أجل تقسيم البلدان إلى مستعمرات كالحربين العالميتيْن الأولى والثانية. وكذلك خلقت عبقرية الأفكار الفتن بين الملل والنحل وتفننت في ابتكار شرعية مقدسة لها ومحاربة الحشاشين وطالبان والدواعش وسنسمع مستقبلا عن أشكال أخرى للفتن ، وهكذا تسود قوة راهنة وتطمس وتضمحلّ قوة سابقة. ويستمر بيع الأسلحة والمخدرات وابتكار الأوبئة والفيروسات، لصد هذه الأوهام المفتعلة. ولن يتوقّف الإنسان عن الاعتقاد بأنّه يحرّر نفسه بهذه الحروب. وهو لا يعلم أنه يسجن نفسه في وهم بلوغ ما يسميه الحقيقة ،

ممجّدا ما توهّم أنّه حقيقة مطلقة ونهائية وصار ت الفكرة لا قيمة لها بقدر عبادة صاحب الفكرة . صارت الدول الأقوى اقتصاديا هي التي تقود العالم لأنها صاحبة الأفكار العبقرية ، عبقرية الفكرة تكمن في أنها نجحت في خلق شعوب استهلاكية تلوك ما يقال لها وعنها وتصدّق ما يبلغها بل وتعمل على نشره والاستماتة من أجله صارت شعوبا غبية لا تؤمن إلا بالمرجعية فلا تعيد قراءة التاريخ بأسئلة الراهن ولا تثق في أنها قادرة دوما على اقتناص الظروف وصنع مصير أفضل هي شعوب لا تتفطن إلى استغبائها باسم الدين فتتوهم تخليص الشعوب وهديها إلى مرجعيتها الأصلية، في حين أنّ هذه المرجعية ذاتها ليست حقيقة كليّة. و لا تتفطّن هذه الشعوب إلى أنه وقع السيطرة عليها بسلاح العقل تارة أوبسلاح الحاجة طورا آخر أوبفكرة الدين في أحيان كثيرة. أضحت شعوب تائهة شعارها مواكبة التكنولوجيا ،ومواكبة النظام العالمي الجديد، مستسلمة لقداسة الأفكار والمعتقدات والفلسفات والعادات والتقاليد.

في خضمّ هذا الرّاهن المضني و المعقّد الذي لا يصرّح صانعوه بنواياهم الخفيّة تتناسل الأجيال وتتوه يوما بعد يوم

وأجدني أدرّس لغة يرفضون التناغم معها ولا يرون أنها تضيف إليهم ، بل هم يرون أنّ كلّ ما يقدّم لهم ليس إلّا تخريفات من أزمان غابرة.

11 نوفمبر: يوم الذكرى Remembrance Day أو مقابر قتلى الحرب وتنشيط الذاكرة

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

«وانتهت الحرب. لقد أعلنت الهدنة ! وسرت الوشوشة ... في ذلك اليوم، رقص الملايين من الناس في شتى بقاع الأرض، وغنّوا ،،،إلا الذين تذوّقوا طعم الحرب أولئك ظلوا صامتين»
ميخائيل نعيمة،» سبعون»

*****

أنشئت هيئة الكومنوالث لمقابر الحرب La Commonwealth War Graves Commission بموجب الميثاق الملكي البريطاني الذي أصدر عام 1917 أساسا لتخليد ذكرى ضحايا الحرب الذين بلغ عددهم نحو مليون و700 ألف رجل وامرأة ينتمون لقوات الكومنولث خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وهي التي تقوم بالحفاظ عليها وتسهر على صيانتها وتوثيق أسماء الذين سقطوا في ساحات الشرف دفاعا عن الحرية في سجلاتها.

1. مقابر الكومنوالث

مقابر الكومنوالث مزار سنوي لعائلات ضحايا الحرب ونقطة استقطاب للباحثين في التاريخ المعاصر، أساتذة وطلبة، وهي إلى ذلك جذب لعدد من السفراء، وتحديد سفراء كندا وأستراليا ونيوزيلاندا والهند وبريطانيا، ورؤساء البعثات الديبلوماسية في يوم الذكرى(ذكرى الأحد) أو يوم التذكر (Remembrance Day) وهو مكرس لذكرى أولئك الذين سقطوا في مختلف الحروب، ويصادف يوم 11 نوفمبر من كل عام: الساعة الحادية عشرة صباحا 11.00، وهو التاريخ والتوقيت الذي يرتبط باليوم والتوقيت اللذين تم فيهما الاتفاق على وقف إطلاق النار بين أطراف النزاع خلال الحرب العالمية الأولى أي قوات الحلفاء وقوات المحور: 11 نوفمبر 1918، وهو الحدث الذي يتم الاحتفال هذه السنة بذكراه الثالثة بعد المائة.

علما انّ دول الكومنوالث ليست وحدها من يحتفل بهذا الحدث وإنما تحتفل به أيضا فرنسا، وبلجيكا، وصربيا تح ت مسمى يوم الهدنة Jour de l'Armistice، ويُعتبر لديها عيدا وطنيا في حين يسمى في الولايات المتحدة الأمريكية يوم المحاربين القدامى Veterans Day وهو يوم عطلة تكريما لجميع قدامى المحاربين في الحروب التي شاركت فيها الولايات المتحدة.

2. الكومنوالث هِبَةٌ من التونسيين

هذه المقابر هبة من شعوب البلدان التي تقع على أراضيها لتكون قبورا دائمة لجنود الحلفاء الذين قتلوا بالنسبة إلى مثال بلادنا فيما يعرف بمعركة تونس La Bataille de Tunisie التي تواصلت خلال الحرب العالمية الثانية (1939ـ1945) بين 17 نوفمبر 1942 و 13 ماي 1943على عدة جبهات منها جبهة مجاز الباب ـ وادي الزرقاء ـ ماطر بالشمال الغربي التونسي تخليدا لذكراهم، وقد تمّ تقنين ذلك بالبلاد التونسية بمقتضى الأمر العليّ الصادر بتاريخ 30 ديسمبر 1943.

دارت المعارك بهذا القطاع بالتحديد خصوصا خلال الفترة الممتدة بين 7 و15 أفريل 1943 ولاسيما بعد اضطرار قوات الحلفاء المتكونة أساسا من بريطانيين وأمريكان وعدد أقل من الفرنسيين إلى التراجع أمام ضغط القوات الألمانية من خط مجاز الباب إلى وادي الزرقاء، وتواصلت المعارك إلى حدود يوم 25 أفريل 1943.

وقد أدت ضراوة المعارك التي شارك فيها حوالي ثمانية وثلاثين الفا وثمانمائة(38.800)جندي إلى وقوع خسائر فادحة في صفوف القوات المتنازعة سواء في الأرواح والمُعدّات بدليل سقوط ما لا يقل عن ستّين ألف(60.000) ضحية فيها بين قتيل وجريح ومفقود ووجود أكثر من عشر (10) مقابر بالبلاد التونسية تحتضن رفاتهم، مقابر تتركز بالأساس في شمال البلاد وفي تونس العاصمة،

- تحتضن منها ولاية باجة وحدها أربعة (4) مقابر تضم رفات ثلاثة آلاف وستمائة وإثنين وخمسين (3652) عسكريا من الجيش البريطاني، بحساب ألفين وتسعمائة وعشرة (2910) أضرحة بمقبرة مجاز الباب، بينها ثلاثمائة وخمسة وثمانين (385) ضريحا لقتلى حرب لم تحدد هوياتهم، وثلاث مائة وست وتسعين (396) بمقبرة باجة ومائتين وسبعة وأربعين (247) بمقبرة وادي الزرقاء واسع وتسعين (99) ضريحا بمقبرة تيبار(تم التعدي على حرمة خمسة عشر (15) ضريحا منها بتاريخ 8 ماي 2021 من قبل مجهولين).

- في حين يتوزع بقية قتلى الحرب بالبلاد وعددهم أربعة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون (4333) قتيلا بين مقابر قتلى الحرب بصفاقس: الف ومائتان وأربعة وخمسون (1254) ضريحا، والنفيضة (ولاية سوسة): ألف وخمسمائة وواحد وخمسون (1551) ضريحا، بينها ثمانية وثمانون (88) ضريحا لقتلى حرب مجهولي الهوية، وبرج العامري ـ ماسّيكو: ألف وخمسمائة وثمانية وسبعون(1578) ضريحا.

3. مقبرة وادي الزرقاء: لا فوز تحت التراب

تضم هذه المقبرة التي لا تبعد عن محطة استخلاص وادي الزرقاء للطريق السيارة رقم 3 أكثر من ثمانية (8) كيلومترات رفات مائتين وسبعة وأربعين (247) قتيلا من القوات البريطانية من بينهم ستة (6) جنود مسلمين من

مجاز الباب: أكبر مقابر الكومنوالث لقتلى الحرب، 2910 ضريحا

الكنيسة الكاثوليكية بوادي الزرقاء، 1947، نواة هيكل استقبال يليق بحفظ الذاكرة

ضفاف بحيرة سدّ سيدي سالم، مقبرة الكومنوالث لقتلى الحرب، الفضاء السنوي ليوم الذكرى

استذكارا لأرواح ضحايا الحرب وكل من قضى نحبه في سبيل أداء الواجب

الهند يثوون جنبا إلى جنب دونما تمييز على أساس الدين أو الجنس أو الانتماء العرقي، ولكن في مربّع مستقل، مثلها مثل مقبرة مجاز الباب التي يثوي فيها ألفان وتسعمائة وعشرة (2910) قتلى من بينهم ثلاثة عشر(13) جنديا يهوديا، بما يعني أنّ العقيدة العسكرية لدى الفيلق الثامن البريطاني British Eighth Army كانت تفرض أن تدافع عن الوطن لا عن الدين وأنّ الدين لله والوطن للجميع.

وهذه المقبرة لا تتميز معماريا عن غيرها من مقابر قتلى الحرب بخصائص تُذكر سوى:

– وقوعها عند أعتاب كنيسة كاثوليكية بنيت عام 1928، لم يبق منها حاليا غير برج أجراسها Le clocher، عثرنا مؤخرا على شاهدة قبر أحد قساوستها وهو الخوري بيير ترولي Pierre Trouhlet (ت 1935) ملقاة في الطريق العام.

– فضلا عن اكتساء المساحات المحيطة بالقبور لا بالعشب الأخضر المقلّم وإنما بالحصى شديد البياض.

وفي ما عدا ذلك فالمقبرة محاطة بسياج من الحديد المطرّق قليل الارتفاع، والقبور بداخلها تصطف بالطول والعرض في تناسق كامل وانسجام تام يذكر بانتظام الصفوف العسكرية وتناسقها، في شبه مربّعات خُصّص مربّع منها لقتلى الحرب المسلمين، تحمل كل شاهدة قبر فيها إسم القتيل ولقبه وتاريخ وفاته وعمره والفيلق الذي ينتمي إليه مع مساحة لديانته وأخرى للعبارة التي يريد أهله كتابتها تخليدا لذكراه. ويشرف على هذه الأضرحة جميعا نصب الصليب التذكاري La Croix du Sacrifice الذي يرتفع لأزيد من ثلاثة (3) أمتار، وتظلّل مساحات من المقبرة شُجيرات الزيتون.

4. مقابر الكومنوالث وتنشيط الذاكرة

ما لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أنّ مراسم الاحتفال السنوي ليوم الذكرى أو التذكر / Jour de l'Armistice Remembrance Day تتمّ سنويا بمحضر رؤساء البعثات الديبلوماسية وتحديدا سفراء كندا وأستراليا ونيوزيلاندا والهند وبريطانيا بمقبرة وادي الزرقاء لقتلى الحرب Commonwealth War Cemetery الواقعة 72 كلم شمال غربي العاصمة، 26 كلم جنوب شرقي مدينة باجة، ومن ثمة فإنّ الحاجة تدعو إلى إعادة تأهيل هذه المقبرة بما يمكّنها من احتضان هذا الاحتفال في ظروف مناسبة ولائقة بجلال الحدث ورمزيته، بما في ذلك:

1 ـ تطوير حديقتها، على غرار مقابر قتلى الحرب بصفاقس والنفيضة (سوسة) وبرج العامري ـ ماسّيكو(منوبة) ومجاز الباب وباجة وتيبار وطبرقة وتجميلها، وذلك بتحويل أرضيتها المفروشة بالحصى إلى مساحات مكسوّة بالمعشب المقلّم وتزيينها بالورود اليانعة، على أن يحظى ذلك بالرعاية اليومية صباحا ومساء.

2 ـ ربط هذه المقبرة بموجب الاعتبارات الأمنية الوقائية بشبكة التنوير العمومي، وتزويدها لاعتبارات الصيانة والزيارة بالماء الصالح للشراب، وتبعا لذلك بدورة مياه، بالتزامن مع تعهد النقائش التي تتوفر عليها شواهد الأضرحة وصيانتها من التلف.

3 ـ تحويل المسلك الترابي الذي يفصلها عن الطريق الوطنية رقم 6، وهو مسلك لا يتعدى بالضبط كلم واحد ومائة متر(1.1) إلى طريق مُعبّدة ومحفوفة على طرفيها بالأشجار الظليلة تأمينا لسلامة الزائرين وتسهيلا لمسلك الوصول إلى المزار وتشجيعا على ارتياده بأفق ضمه إلى الخارطة السياحية واستخدام أهميته الدولية في الترويج للمنتج السياحي الوطني.

4 ـ إعادة بناء خورس الكنيسة الكاثوليكية (بنيت بين عامي 1926 و 1928)المجاورة للمقبرة أي المُصلّى فيها Le chœur ، وهو مُصلّى مماثل لنظيره بكنيسة القديس أوغسطين Eglise Saint Augustinبمجاز الباب والكنيسة الكاثوليكية بماطر وكنيسة السيدة العذراء Notre Dame du Rosaire بباجة، مع أبعاد أقل، ليس بالضرورة لأغراض دينية وإنّما وأساسا لأغراض تتعلق بحفظ الذاكرة وما تستدعيه من توفير للحد الأدنى من هياكل الاستقبال خاصة أنّ برج الأجراس Le Donjon فيها باق على وجه الدهر، رغم ما تعرّض له من مِحن ودمار منذ الحرب، ناهيك أنّ كنيسة وادي الزرقاء من دُور العبادة المدرجة ضمن قائمة الكنائس المذكورة في اتفاق التسوية بين الحكومة التونسية والفاتيكان الموقّع في 10 جوان 1964 والحاجة تدعو على الأقل إلى صيانة ما بقي منها أي برج الأجراس، ولِمَ لا وهذا متاح خاصة بعد أن اختارت هيئة الكومنوالث بتونس في الفترة الأخيرة إحدى الشركات المختصة للقيام بترميم جميع هذا النوع من المقابر ولن يعجزها هي، ولا الفاتيكان، ولا ممثّلي الدول المعنية الاستجابة لمثل هكذا مبادرة، ولا السلطات التونسية، بالنظر إلى أهمية هذه المناسبة ورمزيتها ووزن من يحضرها سنويا من أعضاء السلك الدبلوماسي المعني المعتمد بتونس ترحّما واعتبارا واستذكارا لأرواح ضحايا الحرب وكل من قضى نحبه في سبيل أداء الواجب: بالوقوف دقيقتي صمت أو تلاوة فاتحة الكتاب وفي كل الأحوال بوضع باقة من الزهور.

صورة تتحدّث

مصطفى الكعّاك

صورة لمصطفى الكعاك من مجلة ديالوغ وقد أخذت ربما في السنوات الأخيرة من حياته (1893 /1984) في ساحة قصر العدالة أيام كان يمارس مهنة المحاماة وقد تولى الوزارة الكبرى بين سنتي 1947 و1950 وكانت له نشاطات كثيرة وتحمّل مسؤوليات عدة من بينها عمادة المحامين. وقد شوهد خلال السبعينات في باب بنات قرب مقهى سيدي بوسعيد وعلى رأسه شاشية اسطمبولي وكسوته بيضاء، الصورة الثانية لما عُين رئيس حكومة وهو بصدد الخروج من قصر الباي في قرطاج بيت الحكمة حاليا.

الكاتبة والرسامة الأردنية هدى الشاعر لـ«الشارع المغاربي» :

طرفان يحكمان مجال الكتابة للطفل في عالمنا العربي : التربويّ التقليديّ من جهة والنّاشر من جهة أخرى

«الكتابة للأطفال جعلتني أرى الأشياء من منظور مختلف»

حاورها: علاء الفرشيشي (كاتب ومؤلف مسرحي)

هدى الشاعر، كاتبة ورسامة أردنية متخصصة في مجال أدب الأطفال، سبق لها أن عملت كمدرّسة تربية فنية وشاركت في إعداد وتأليف مجموعة من المناهج التعليمية والعديد من قصص الناشئة.

سألنا الكاتبة عن تجربتها في الكتابة للأطفال ومصادر إلهامها وعن واقع أدب الطفل العربي.

لمحة حول منجزكِ الأدبي الموجه للطفل.

بدأتُ الكتابة للطفل منذ سنة 1996م، أصدرتُ حينها أول ثلاثة كتب قصصية، وكان ذلك ضمن مشروع قصصي تعليمي تبنّته إحدى دور النّشر المحلية في الأردن، ثم استمرت المسيرة بعد ذلك مع دور نشر ومؤسسات مختلفة محلية وعربية ودولية.

في سنة 2010م، وإثر حصولي على دبلوم في الفن التشكيلي بدأتُ في رسم كتب الأطفال بالإضافة إلى التأليف. وشاركتُ بمشاريع عديدة موجهة للناشئة نظّمتها مؤسسات عربية ودولية، منها مؤسسة Room to read الأمريكية التي تبنت إصدار عشرين كتابا للأطفال في الأردن، وزِّعت مجانا في مخيمات اللجوء والمناطق الأقل حظا. وكان لي كتابان من ضمن هذه المجموعة، تمّ اختيارُ أحدهما من قِبل -المجلس العالمي لكتب الأطفال واليافعين IBBY- ليكون ضمن قائمة الشرف العالمية لأفضل 20 كتابا للأطفال لعام 2020.

كما تعاونتُ مع منظمة أوكسفام الدولية Oxfam على إصدار كتابين، أحدهما حول إعادة تدوير النفايات الصلبة، والآخر عن دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وتم توزيع النسخ مجانا في المناطق الأقل حظا بدعم من المنظمة.

وربما من أهم المشاريع التي عملت عليها مشروع قصص منهجية لرياض الأطفال بالتعاون مع مركز تطوير المناهج في الأردن، ووزارة التربية والتعليم. حيث قمت بكتابة 24 قصة عن الحروف والأرقام، تدرّس حاليا في جميع مدارس المملكة الأردنية ضمن منهاج رياض الأطفال.

صدر لي تقريبا حتى الآن حوالي 56 كتابا للأطفال، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب الّتي قمتُ برسمها لمؤلفين آخرين.

الذرائع والأسباب العميقة الّتي دفعتكِ لارتياد هذا المجال.

في الحقيقة، كنتُ أبحث لأبنائي عن كتب جيدة تناسبهم وتساعدُ على تثقيفهم وتهيئتهم للانطلاق في عالم المعرفة والثقافة وبناء الذات. لم تكن الخيارات المتاحة كافية ومرضية، إلاّ القليل منها، وربما شجعني ذلك على خوض المغامرة والمحاولة.

هل أثّرت تجربة الأمومة على النصوص التي تكتبها هدى الشاعر للأطفال؟ إن نعم فكيف ذلك؟

بالتّأكيد كان لدوري كأمّ أثر كبير في تشكيل قصصي. كثير من أحداث نصوصي أستقيها من مواقف حقيقية مرّ بها أطفالي أو مررت بها معهم. كذلك، الكثير من الرسومات والمشاهد التي أعملُ عليها أستوحيها من طفولتهم وطريقتهم في اللعب والسلوك. ربما ليس هناك في هذا المجال مرجع -للكاتب أو للرّسام- أقوى وأفضل من الطفل نفسه.

عادة ما تكون كتب الأطفال أقلّ صراحة في الكيفية التي تعالج بها الواقع. إذ يميلُ أغلبُ كتّاب قصص الناشئة العرب إلى إخفاء الجانب المظلم للحياة أو تخفيفه، على افتراض أنّ الأطفال يحتاجون لبناء إحساس بالثقة في المستقبل. فيروّجون في نصوصهم للمثاليات ونماذج الشخصيات النقيّة (الزائفة) التّي لن يصادفها الطفل في رحلته الواقعية. ألا نسيءُ لأطفالنا عندما نصرُّ مكابرين على تزيين وجه البشاعة وتغيير طبيعة الواقع؟

للأسف؛ مجال الكتابة للطفل في عالمنا العربي يحكمه طرفان- التربويّ التقليديّ من جهة والنّاشر من جهة أخرى- وربما من دون إرضائهما يصعب خروج الكتاب إلى النور. التّربوي يتشدّد في تطبيق المعايير التقليدية المتعارف عليها بدون أيّ بعد نظر، لذا يرى- ربما- وجوب تقديم صورة مثاليّة وإيجابية عن الحياة، ويرفض طرح بعض القضايا التّي يعتبرها غير مناسبة. كذلك النّاشر يفضل الكتب الطوباويّة المعهودة التي ستعود عليه بمبيعات أكبر، معتبرا أنّ لا أحد سيرغب في شراء كتابٍ يعكس الواقع! ولا يدرك الطرفان حجم الضرر الذي يتسببان به لجيل من الأطفال المغيّبين عن واقعهم. وليس المطلوب طبعا تأليف كتب سوداوية وكئيبة، لكن نحتاج أن نطرح القضايا المهمة والملحة

بذكاء ووعي بحيث نقدم كتبا ممتعة للطفل، تعدّه في ذات الوقت للتعامل مع المشكلات الّتي قد تعترضه، وتساعده على أن يصل إلى الحلول المناسبة.

عندما نصف الخطاب القصصي والمسرحي الموجه للطفل العربي بالخطاب الجاف، ذي النّزعة السلطوية، الوعظيّة، الّتي ستؤدي غالبا إلى تنميط عقول الأطفال، فهل نجانب الواقع؟

أبداً لا نجانب الواقع، وهذه مشكلة كبيرة يعاني منها الكِتاب الموجه للطفل في العالم العربي، إذ تتحول الكثير من الكتب إلى منابر وعظ وإرشاد.

يتوقّع الطفل عادة أن يجد المتعة والتسلية في قصصه، وعندما يلقى هذا الكمّ الكبير من الموعظة سيهجر الكتاب، ولن يرغب بالقراءة بعد ذلك. للأسف، الكثير من المؤلفين يعتقدون أن قصة الأطفال شبيهة بالدّروس المدرسية، كثير من كتبهم تفتقد إلى عناصر القصة الأساسية، ولا تصلح لأن تقع في يد أيّ طفل، ومع ذلك فمثل هذه الكتب تملأ الأسواق، وتساهم في عزوف الأطفال عن القراءة.

كتّاب قصص الأطفال في ميزان مجتمعهم العربي، ترجح كفّتهم أم تخف؟

مازال يُنظر لمؤلف قصص الأطفال في مجتمعاتنا على أنّه أقلّ منزلة من مؤلّف كتب البالغين. يعتبرون الكتابة للطفل عمليّة سهلة وبسيطة يمكن لأيٍ كان أن يقوم بها. وهذا ما دفع الكثيرين لأن يخوضوا التجربة، وساهم ذلك في امتلاء الأسواق والمعارض بكتب كثيرة بلا قيمة ولا تحقق أدنى عناصر كتابة القصة. خصوصا وأنه لا يوجد في معظم البلاد العربية تخصص أكاديمي في مجال أدب الطفل، ويقتصر الأمر على ورشات تدريبيّة يقدمها في معظم الأحيان هواة غير مختصين.

ما فائدة إغراق السوق بكتب الأطفال المتعددة، إن لم نكن قادرين على قياس جدوى هذه الكتابات وقدار تأثيرها على النّشء؟

أظن أنها جدوى تسويقية بحتة، المستفيد الوحيد منها هو الناشر- التاجر. لم ألحظ أيّ توجّه لقياس جدوى ما يقدّم للطفل في عالمنا العربي. ورغم أن هذا الشأن من صميم مهامّ وزارة الثقافة، إلا أننا لا نجد لديهم أي اهتمام بقياس مدى قيمة وأهمية الكم الهائل من كتب الأطفال التي تغمر المعارض والمكتبات وتقع في أيدي الأطفال. ففي الأردن على سبيل المثال، تصدر عن وزارة الثقافة العشرات من كتب الناشئة كل عام، ولكنك عندما تتصفحها لا تجد منها كتابا واحدا يحترمُ المعايير الدنيا ويصلح لأن يقدم للطفل.

هناك حاجة ماسة لحركة نقدية تهتم بأدب الأطفال من أجل الارتقاء بمستوى الكتابات، ما سبب ضعف الوعي النقدي؟ لماذا لا توجد مراجعات تواكب أدب الأطفال العربي؟

الحقيقة أن هناك سعيًا كبيرًا في قطاع أدب الطفل العربي لمحاربة أي محاولة جادة للنقد- فيما عدا النقد المُجامل طبعا، الذي يمدح الكتاب والكاتب، فهذا النوع من النقد محبوب ومطلوب، ومهم لتسويق المنتج- وغالبا ما يتحول موضوع نقد أي كتاب إلى خصومة بين المؤلف والناشر من جهة، والناقد من جهة أخرى، لذلك يتجنب الكثير من النقّاد الخوض في هذا المجال.

وللأمانة توجد هناك بعض المراجعات الخجولة، لكنها قليلة جدا ومعدودة، ولا تفي بالغرض.

ماذا غيّرت الكتابة لجمهور الأطفال في شخصيّة هدى الشاعر؟

الكتابة للأطفال جعلتني أرى الأشياء من منظور مختلف، وأراقب عالم الطفل بدقة أكبر. أتطلع إلى أفكاره، تأملاته، ردود أفعاله، أحلامه، مخاوفه، طموحاته، ما يفرحه وما يحزنه، أحاسيسه ومشاعره... الكتابة للطفل تمنحك الفرصة للتأمل والتحليل والابتكار. لأنك تحتاج أن تُدهشه في كل مرة، وفي كل كتاب.

"مع إيقاف التنفيذ" :
"رواية مسلسل" خاصة بـ«الشارع الثقافي» تحكي عن بطالة الدكاترة

بقلم د. الطيب الطويلي

الحلقة 3 - سنوات الجامعة

كنت يافعا، لمّا أتجاوز التاسعة عشر عندما دخلت الجامعة لأول مرّة، وكان العديد من الطلبة قد قاربوا سنّ الثلاثين أو جاوزوه. فلقد دخلتها في أواخر التسعينات، عندما كان على الطالب الضعيف أن يقضّي سنوات طويلة من التعلّم ليتحصّل على الإجازة. سنوات قد يقضي طالب أضعف اليوم أقل منها للحصول على الدكتوراه.

على مقعد القسم جلست لأتلقّى الدرس الأول في الاختصاص الإنساني الذي اخترت، كانت المدرّسة قريبة من الأربعين، ضخمة الأوداج والثديين، يبدو عليها الاضطراب والتململ، واستنتجت أنها حديثة عهد بالتدريس. وبدأت تملي علينا درسها "اختصاصنا مهمته دراسة المشاكل وتفكيكها وتحليلها، ولكن ليس من دوره تقديم الحلول." واستفزنيّ التعريف باعتباري نشأت في عائلة من الأطبّاء، فلقد كنت أسمع دائما أحد أبويّ يقولان إن مهمة الطبيب هي إيجاد الحل للمريض، إما بشفائه، أو الحد من استفحال المرض، أو التخفيف من ألمه، وفي أسوأ الحالات مرافقة المريض في رحلة موته بأقلّ وجع ممكن. ولكن على العالِم دائما إيجاد حل للمشكل.

عبّرت للأستاذة عمّا أفكر فيه، فصرخت في وجهي وهي تنظر إلي بعينين خائفتين مخيفتَين: " من أنت أيها الطويل الصغير؟ ستبدأ من اليوم الأوّل في إحداث البلبلة؟ هل طلبت الإذن لكي تقاطعني؟ اخرج عليَّ." وأشارت بظفر سبابتها الطويل القاني إلى الباب، وخرجت دون أن أنبس بكلمة، ولم آبه كثيرا للإحراج الذي وقع لي، فلقد كنت في الواقع أفضّل الخروج، فلقد شعرت أن أهم ما يمكن أن تقدّمه لي هو التمعن في ثدييها المكتنزين، وأظافرها الحمراء المثيرة.

وحللت ضيفا على دروس مختلف الأساتذة فاكتشفت أنهم يختلفون في التعريف ويشترك جميعهم في هذه الجملة الغريبة التي يصرّون على أن يقفلوا تعريفهم بها "ليس من دور علمنا الذي ندرسه تقديم الحلول."

ولقد قالوا تمام الحقيقة، فلقد لاحظت فيما بعد أنهم عندما يركزون على إشكالية أو ظاهرة ما ويقيمون حولها الندوات الضخمة في النزل الفاخرة، ويكثرون من الأرقام والكلام، ومن المدعوّين الفياضين بالابتسام والكلام، ومن الأكل والكلام، ويتخيّرون أصعب الكلام، ويردّون بالكلام على الكلام، أكتشف بعد هذا الفيض الكلامي أن الظاهرة التي تحدثوا عنها تزيد وتتفاقم.

وتعلمت ألا أناقش كثيرا ما يقوله الأساتذة، فإذا لاحظت أن أحدهم غير مهمّ ما عليك سوى ألا تدخل إليه مرة أخرى، ففي الجامعة أركان وأماكن وأناس أخرى يمكنك أن تتعلم منها أشياء أهمّ.

ومرّت سنوات الجامعة سريعا وكأنها صباح عاشق ثمل، خمس عشرة عاما مررت فيها بكل المراحل حتى نلت الشهادة العظمى. سنوات طويلة من البحث، لم نقم فيها بأي بحث ميداني، سنوات لا أذكر منها إلا بعض القصص التي رسخت في ذهني. قصّة طالبة دخلت إلى مكتب أستاذ فأوصد بابه وقال "انزعي السروال" ففرت هلعة وشكته للإدارة محاولة فضحه، فأجاب مقهقها:

– قلت لها انتزعي السروال من على المقعد الذي ستجلس عليه. لقد كنت وضعت سروالا مطويا فوق الكرسي، لا أعلم لماذا فكرت هكذا. أنا مثل والدها.

وتندّرنا كثيرا على هذه الحادثة، وضحكنا على الطالبة، وأعجبنا الأستاذ وردّه، وقصدنا مكتبه مرارا حتى نشاهد الكرسي والسروال الذي عليه، ولكن غالبا ما كان بابه مغلقا مع سرواله.

القصص الجنسية تبقى في البال أكثر من القصص الأخرى مهما كانت جليلة، لعلّها الغريزة التي تجعلنا نتمثّل الجنس داخلنا دون وعي منّا. ولهذا فأنا لا أذكر كثيرا قصص نضال بعضهم ضد النظام التي أم أفهمها، أو أعوان البوليس الذين كانوا يدخلوا علينا أحيانا لضرب أولئك الذين تبدو وجوههم شاحبة وهيأتهم تنبؤ بمناضل مفترض. نسيت الدروس التي تلقيتها، ونسيت قصص الحب التي لم تكتمل، نظرات الإغواء والإغراء التي مرّت بي وضاعت بسبب نقص الخبرة.

لا أذكر غالبا إلا ما له علاقة ولو من بعيد بالجنس، ذلك رغم أني كنت غير متعلق بهذا النشاط الذي كان غريبا عني، فلم أكن أطمح لمضاجعة النساء، ولم أكن مهتمّا بالذكور، كانت يدي تكفي، آمرها فتقوم باللازم، أما النسوة فأمرهن معقد، لا يأتمرن بسهولة. ولقد ندمت على هذا، أن تقتصر على خيالك لتكوّن برهة من السعادة، لحظة من الوهم لا يمكنها أن تبني لك قصة طويلة جميلة تتفاعل فيها مع كائن آخر. لم أعجَب بأحد، ولم أحبّ أحدا، لقد كنت أحبّ نفسي.

أذكر أن صيتي مع الطالبات كان ذائعا، فلقد كنت أخبرتكم بما لديّ من خصال، ولكن لم أقل أهمّها، عينان فاتحتا اللون، يميلان إلى الخضرة حينا، وإلى الزرقة أحيانا، حتّى لقبني البعض بـ"عيْنا اللازورد"، تشعّ منهما نظرة غامضة يقول عنها الفتيات أنها حارقة مُلهبة لا يمكنهن معرفة سرّها. أما أنا فكنت أعرف سرّ ذاك الالتهاب، إنه الحرمان.

أذكر أن إحداهن قالت لي: "أنت ساحر الطرف، على الواحدة منا أن تنظر إلى عينيك مرة واحدة، النظرة الثانية مصيدة قد لا تخرج منها سالمة."

كنت مراهقا، صافي الوجه، صقيل الجسم، حريري الملمس، خجولا، مع نفحة الأرستقراطية الناعمة. ذات يوم اقتربت مني فتاة سحاقيّة تكبرني بسنين. أدنت شفتيها من فمي، وقالت هامسة: "النساء يحببن الذكر الذي يشبههن، يحببن الأنوثة التي تكمن فيه، أنت الذكر الوحيد في هذا الكون الذي يمكنني لمسه."

والتصقت أكثر حتى كادت تعانقني وحاولت التجوّل بيديها على جسدي، مسبلة الجفنين قالت بصوت خفيض: " ما أنت أيها الصبيّ؟ أيها الآريّ! هات فلتعطيني أيري، قبل أن يغزوه غيري، هات كي أعطيك خيري، ليس في الأمر يا عزيزي أيّ ضيْرِ."

ورغم أني لم أفهم كل ما قالت، لكنّي أحسست بالضّيْر والإهانة باعتبارها شبّهتني بالنساء، إنّه أمر خطير جلل يرتعد منه كل العرب أمثالي، فيه استنقاص من رجولتي المفترضة، وهو أمر حساس بالنسبة لي باعتباري كنت أشعر أني غير مكتمل الرجولة، فدفعتها عنّي وانسحبت.

وندمت على إضاعة فرصة لم تتكرر، وفهمت بعد أيام أنها كانت تقصد بالآريّ أني طويل، ناصع البشرة، أزرق العينين، وبعد أشهر فهمت معنى الكلمة الأخرى، وبعد سنين فهمت أن الرجولة وهم عربي لا يوجد في أي لغة أخرى، وأن الرجال الذين "صدقوا ما عاهدوا" قصد بهم الربّ الذكور والإناث، وأن الإناث كنّ وما زلن الأكثر صدقا.

صورة تتحدّث

الأستاذ عبد المجيد بوديدح

كان يقدم برنامج الاخبار المحلية بالدارجة «مسيكم بالخير»
السمر على الساعة السابعة والنصف مساء
وكان رئيس فرقة المسرح الشعبي
ومؤسس جريدة بلادي وجريدة كل شيء بالمكشوف
وكان رئيس تحرير جريدة الوطن (قبل الاستقلال)
وهناك من ذكر انه كان يجالس جماعة تحت السور وأنه كان اصغرهم وأخذ عنهم الكثير الكثير.

أحلى ذكريات تونس زمان

تقديم "حديقة لكسمبور" لعبد القادر بن الحاج نصر أو عندما يغرف الروائي من سيرته

عمار العربي الزمزمي

من أغزر الكتّاب التونسيين إنتاجا عبد القادر بن الحاج نصر .فقد تجمّع في رصيده خلال ما يزيد عن نصف قرن من من العطاء مؤلفات تنتمي إلى أجناس أدبية مختلفة : ثمانية عشر رواية أولاها " الزيتون لا يموت"التي صدرت سنة1969 وإحدى عشرة مجموعة قصصية كانت فاتحتها " صلعاء يا حبيبتي" التي نشرت سنة1970 ومسرحية واحدة وثلاثة بحوث أدبية وثمانية مسلسلات تلفزيونية أنجزت التلفزة الوطنية ستة منها.

ومن آخر ما نشر من آثار " عاشق وطن" (وهو مجموعة مقالات) وقبله بقليل " حديقة لكسمبور JARDIN DU LUXEMBOURG الصادر هذه السنة2022 عن دار سوتيبا جرافيك (SOTEPA GRAFIC) في 219 صفحة من الحجم المتوسط تضاف إليها صفحات تتضمن تعريفا بالكاتب وضبطا لمؤلفاته.

في تجنيس الأثر

لئن أدرج عبد القادر بن الحاج نصر أثره ضمن جنس الرواية بالتنصيص على ذلك تحت العنوان فإنه ينتمي في الواقع إلى ما اصطلح المهتمون بتجنيس الآثار الأدبية على تسميته برواية السيرة الذاتية .التي لها خصائص بنيوية وأسلوبية تميزها عن السيرة الذاتية من جهة وعن الرواية العادية من جهة أخرى. ودون الدخول في كثير من التفاصيل النظرية يمكن القول بأن السيرة الذاتية تكتب في الغالب بغرض التأريخ وضبط الحقائق ورسم ما واجهته الذات من صعوبات وما تخطته من عراقيل لتبلغ ما بلغته من نجاحات أو بغية الدفاع عن الذات المستهدفة من قبل الخصوم مثلما فعل طه حسين في "الأيام". ويعقد كاتبها مع القارئ ميثاقا يحاسبه على مدى تقيده به. أما كاتب رواية السيرة الذاتية ففي حلّ من عقد ميثاق مع القارئ و يضفي الصبغة الأدبية التخييلية على الوقائع و الأحداث اليومية لتحقيق الإبداع المطلوب في الرواية لذلك غالبا ما يغير أسماء الشخصيات والأماكن ويتصرف في الأحداث اليومية بالزيادة و الإسقاط و الإطناب والإيجاز والتقليص والتضخيم بشكل يجعلها تستجيب لمقتضيات القصّ من تشويق ومراوحة بين التأزم والانفراج وإضفاء دراماتيكية على الأحداث غير أن التخييل والتصرف في المعطيات لا يجب أن يخلّا بالحقائق الأساسية المسرودة وأن يرسما لصاحب السيرة صورة مغايرة تماما لصورته.ومما يميز رواية السيرة الذاتية عن الرواية العادية تمحورها حول شخصية السارد بشكل يجعل الحدث الروائي لا يتفرع ويذهب وهو يلاحق بقية الشخصيات في شتى الاتجاهات .

وتغطي "حديقة لكسمبور" تقريبا الفترة الممتدة ما بين 1971 تاريخ سفر الكاتب إلى فرنسا للدراسة و 1979 تاريخ عودته منها (اذا أردنا الدقة توقف السرد قبل إستكمال الدراسة والعودة النهائية في هذا التاريخ) .واللافت للانتباه أن عبد القادر بن الحاج نصر غرف من سيرته في أكثر من أثر سردي دون ترتيب لمختلف مراحل حياته.فقد سبق له أن أصدر سنة1981 رواية " صاحبة الجلالة" التي تغطي فترة اشتغاله بالإذاعة الوطنية كمذيع للأخبار ومحرر بمجلة الإذاعة والتلفزة حتى سفره إلى فرنسا .ونشرسنة 1994 رواية "زقاق يأوي رجالا ونساء" التي تغطي الفترة القصيرة التي أعقبت عودته من فرنسا . ونشر أخيرا على صفحته حلقة من رواية بعنوان " غيمات بيضاء ما أبعدها" تغطي المرحلة الممتدة من النشأة الأولى حتى السفر إلى فرنسا.

عنوان الرواية

اختار الكاتب لروايته اسم حديقة عمومية معروفة بباريس . وقد يخيل لمن لم يقرأ الأثر بأنها كانت مسرحا لأهم الأحداث لكن الأمر ليس كذلك فالمرات التي تواجد فيها السارد

بهذه الحديقة قليلة لكن اختيار اسمها كعنوان يعود ربما إلى رمزيتها .فهي اختزال لباريس ورمز من رموزها لا بل رموز فرنسا .ففيها تنتصب تماثيل كبار شخصياتها التاريخية ومفكريها وكتابها و فنانيها فضلا عن كونها فضاء مفتوحا يرتاده السارد كلما أحس بالضيق .ففيه يشعر بتجدد الحياة من فصل إلى آخر خلافا لشارع جوردان الذي يوحي له كل شيء فيه بما في ذلك الأشجار بالحزن والموت . وعلاقة السارد بحديقة لكسمبور انعكاس لعلاقته المركبة بباريس . فهي المدينة التي حلم بالعيش فيها وعشق الصورة التي كونها عنها قبل النزول بها لكنها لم تستقبله بذراعين مفتوحين ولم تبادله ما يحمله لها من عشق .ففيها عرف التشرد والجوع والبرد وكاد يفقد آدميته حتى أنه أصبح يغبط الكلاب على ما تلقاه من عناية(" ما أسعد كلاب هذا الشارع الطويل") .لذلك كان يشعر أحيانا بأن الحديقة وباريس التي تحويها عالم ليس لأمثاله (" كيف أدخلك يا باريس، كيف أواجهك، كيف انخرط في أفواج زائريك وساكنيك؟ كيف أسير مثلهم دون خوف ، كيف أتنقل مطمئنا، كيف أجلس حين أحن إلى الراحة على مقعد عمومي مثل الآخرين؟.....كيف وقد رسمتك في خاطري مدينة مضيافة تستقبل بالأحضان زائريها وعشاقها والتائهين في أزقتها..")

الأمكنة والأزمنة

تدور الأحداث بدرجة أساسية في فرنسا وتحديدا باريس التي قلما يغادرها السارد إلى احدى المقاطعات وبدرجة أقل بتونس التي يعود السارد إلى أماكن منها وخصوصا العاصمة وبئر الحفي أو يستحضرها عبر الاسترجاع حتى أنه يكاد يحصل نوع من التوازي بين الأمكنة التونسية والأمكنة الفرنسية التي تتفرع بشكل يصعب حصره : بعضها مفتوح مثل حديقة لكسمبور والطرقات والساحات وبعضها شبه مفتوح مثل الحرم الجامعي و المقاهي والمحطات وبعضها مغلق مثل قاعات الدرس وشقق السكن وربما شديد الضيق مثل غرفة الحراسة . ولهذه الأمكنة دور وظيفي .فهي تعبر عن أوضاع السارد الاجتماعية وأحواله النفسية .أما الأزمنة فلا نجد تحديدا صريحا دقيقا لها لكن لا يعدم القارئ ما يحيل عليها مثل:

- الحديث عن حكم بورقيبة بعد فشل تحربة التعاضد وهروب أحمد بن صالح إلى الخارج وتأسيس حزب حركة الوحدة الشعبية(وقد حصل ذلك سنة 1973)
- انتساب السارد إلى جامعة فانسان التي بدأت كمركز تجريبي بعد حركة ماي68 وتحديدا سنة 1969 ثم أصبحت حامعة في ديسمبر1970.
- انتساب السارد أيضا إلى جامعة السربون الجديدة التي تأسست سنة1971 .
- الحديث عن وجود الباجي قايد للسبسي على رأس سفارة تونس بباريس(كان ذلك سنتي1970و1971).

الشخصيات

يمثل السارد الشخصية المحورية التي لا نرى ولا نسمع شخصية أخرى إلا في حضورها .فبقية الشخصيات تظهر نتيجة حركتها في المكان والزمان .ولم تقع تسميتها رغم أن ذلك كان ممكنا لو رغب فيه الكاتب . فالسارد يذكر أسماء بقية الشخصيات إذا تحدث عنها بضمير الغائب أو يجعل بعضها ينادي بعضها الآخر باسمه خلال الحوار بينما جعل الشخصيات عندما تخاطب السارد تكتفي بقولها : " يا الخو أو يا صديقي أو يا ابني ...." وحجب اسم السارد يعود ربما إلى الرغبة في عدم حصول التطابق الصريح بين الكاتب والسارد فيتحول الأثر إلى سيرة ذاتية ويفقد صفته الروائية التخييلية .وأغلب الشخصيات تظهر مرة واحدة ثم تختفي وقلة منها تعاود الظهور من جديد .وقلما تنشأ علاقات فيما بينها فهي في الغالب تتفاعل مع السارد دون سواه .وكثير من هذه الشخصيات لها وجود حقيقي مثل الأستاذ المعروف محمد أركون الذي درس بالسربون والأستاذة ندا توميش التي درست بفانسان ثم بالسربون وكذلك الأستاذ أندريه ميكال .والأمر نفسه ينطبق على شخصيات تونسية معروفة مثل الشاعر أحمد اللغماني الذي تولى ادارة الإذاعة والتلفزة والعروسي المطوي الذي أشرف على نادي القصة بالوردية وترأس مجلة قصص وصالح جغام صاحب البرامج والمنوعات الاذاعية والتلفزيونية المعروفة الخ....أما بقية الشخصيات (مثل النتصف صديق السارد الذي آواه في البداية وسيمون الخياط اليهودي الذي شغله فترة والصادق ابن قريته الذي استضافه وكمال عضو حركة الوحدة الشعبية الذي حاول دون جدوى ضمه إلى حزبه وفرج محمود وزوجته دونيز اللذين كان يزورهما في بيتهما من حين لآخر والطالبة فائزة الأثيوبية التي كان ينافسها على المراتب الأولى في الدراسة وماريان الافريقية الخمسينية التي عرض عليه الزواج ليضمن حدا أدنى من الاستقرار لكنها رفضت وعمار القاطن بشقة في نهج جالطة يلجأ اليها كلما حل بتونس العاصمة وغيرهم كثير) فالكاتب وحده يعرف إن كان لهم وجود حقيقي .الأرجح أنه أعطى لهؤلاء أسماء غير أسمائهم الحقيقية ونسب اليهم أفعالا قد لا يكونون قاموا بها في حياتهم اليومية .ولبعض الشخصيات الثانوية حضور كثيف يجعلها ترسخ في الذاكرة بما رسم لها الكاتب من ملامح او نسب اليها من أفعال .من هؤلاء:

عبد القادر بن الحاج نصر

- الجزائري صاحب المقهى الذي احتفى بالسارد في أحلك الظروف وساعده على الاشتغال مع سيمون .
- الخالة عزيزة التي تنظف شقة عمار وتعد له الطعام وقد اكتشف السارد أنها تدخن وتشرب البيرة بلهفة عجيبة لكنها تتحرج من رؤية الغرباء لها وهي تفعل ذلك.

قراءة في كتاب

– عم سالم بواب دار تونس الذي يعامل الطلبة بلطف غير معهود.

مقاطع الرواية

قسم الكاتب روايته إلى ستة مقاطع معنونة هي عبارة عن فصول متقاربة من حيث الحجم. وقد جاءت بنيتها كلاسيكية إذ قامت على احترام الخطية الزمنية حيث يقوم السرد فيها على الانطلاق من نقطة زمنية ماضية والسير في اتجاه المستقبل مع استرجاع ماض أبعد غالبا ما يكون حصل في أمكنة غير التي تدور فيها الأحداث المتجهة نحو المستقبل :

– فندق النمل الأسود (39 صفحة) : وصول السارد إلى باريس والصعوبات التي واجهها مخ في تدبر المسكن والعمل الهش خصوصا مع الخياط سيمون . والعنوان يختزل صعوبة الأوضاع التي عاشها .فالنمل الأسود وجده وهو بنزل قديم معرشا على لحم دجاج احتفظ به للعشاء فاضطر لغسله وأكله.

– يا ثلوج باريس(35 صفحة): الاخفاق في اجتياز امتحان الدخول إلى الجامعة رغم الجهود المبذولة والمعاناة .

– المكسور الجناح(31 صفحة): عودة مؤقتة إلى تونس لقضاء العطلة والعمل خلالها بالإذاعة والتلفزة .

– حكاية أخرى(33 صفحة):العودة إلى باريس والنجاح في المناظرة ودخول الجامعة ومتابعة الدروس واللقاء بمحمود فرج المهاجر الذي غادر تونس بسبب كرهه لنظام بورقيبة رغم انه لم يكن معارضا سياسيا نشيطا واللقاء بالصادق ابن بلدته واستعادة ذكريات الماضي .

– الغزالة الافريقية ((39 صفحة) : العمل الهش بالتوازي مع الدراسة التي أفضت إلى الحصول على الأستاذية وماكان بينه وبين فايزة من اتنافس في الدراسة وانجذاب متباظل

لم يفض إلى الارتباط والعودة إلى تونس والزواج من ابنة عمه .

– ما أحلى الأيام وما أمرها(40 صفحة): العودة إلى باريس لمواصلة الدراسة بالمرحلة الثالثة وترك الزوجة في القرية

والقيام بعمل هش(حارس ليلي) وسكن في حجرة ضيقة تشبه " عشة فوق السطوح " يدخلها متخفيا.وعدم مساعدة السفارة له(حين أراد مقابلة السفير الباجي قايد السبسي قيل له : السفير لا يقابل الطلبة المنكوبين) واللقاء بأدباء تونسيين مهاجرين منهم القصاصين أحمد ممّو وأحمد الهرقام وجلول عزونة والشاعران عامر بوترعة وسويلمي بوجمعة .

ولئن كانت الرواية تصور مسيرة الذات المتعرجة في إخفاقاتها و لحظات ضعفها ونجاحاتها و تحديها للصعوبات فإنها تتسع أيضا لرسم ملامح البلد الأجنبي لذي وجدت فيه نفسها والتفاعل مع من وما يحيط بها فيه . ولا تخلو الرواية من نقد لأوضاع تونس السياسية رغم ان السارد لم يهاجر لأنه كان مطاردا بسبب آرائه ومواقفه ولم يكن يثق بالمجموعات المعارضة التي كانت تنشط بالخارج بل كان يحب بورقيبة الذي كان صديقه محمود فرج يكفر به.دون ان يفسد ذلك للود قضية.

مختارات

الإيقاع في شعر وداد الحبيب أو القرع على الأبواب المغلقة

محمد الغزي

قد لا يحتاج القارئ إلى جهد كبير ليدرك أنّ مدونة الشعر التونسي الحديث تنطوي على أزمنة شعريّة كثيرة، تكشف مجتمعة، عن تنوّع الشعر التونسيّ وتعدّده، وتصوّر، على وجه الخصوص، تردّده بين قديم لا يريد أن يختفي تماما وجديد لم يتمكّن من الهيمنة على الساحة الشعرية هيمنة كاملة.

ثمّة في هذه المدوّنة قصائد بقيت مشدودة إلى التراث الشعريّ تسترفد أصوله وتعيد إنتاج عناصره وفيها قصائد ثانية أرهفت السمع للحظة الرّاهنة وسعت إلى تأسيس شكل من الكتابة جديد. وفيها قصائد ثالثة ظلّت مرتبطة بأكثر من زمن، بأكثر من مرجعيّة.

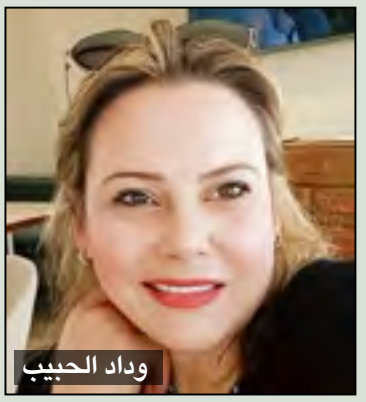
وداد الحبيب

الشعر التونسي لم يكن في يوم من الأيّام متجانس الأصوات، متشابه التجارب. إنّه هذا التموّج والتباين والاختلاف.

وتُعدّ الشاعرة وداد الحبيب من الشواعر اللاتي تمسكن في العديد من نصوصهن بالإيقاع... مطلق الإيقاع.

فهي كثيرا ما جعلت قصائدها معقودة بالقوافي، جارية على بحور الخليل، ملتزمة بقواعدها. أي إن هناك إصرارا من الشاعرة على إعادة الاعتبار للقصيدة الموقعة، وعلى إعادة بعثها من رمادها. فالمسألة تتجاوز التنويع في أساليب الأداء وطرائق الإيقاع إلى ضرب من الاعتقاد الراسخ في "جمالية "البنية الإيقاعية التي تراها نابعة من جوهر اللغة العربيّة ومن أعماق تراثها."

والواقع أن الشاعرة ظلّت على افتتانها بالقصيدة التقليدية منفتحة على بقيّة الأنواع الشعرية الأخرى، تسترفد منجزاتها اللغويّة والأسلوبية.

وفي هذا السياق نلحظ حماستها لقصيدة النثر اختبرت طاقاتها التخيّليّة في الكثير من نصوصها.

واختبار قصيدة النثر لم يلغ شغف الشاعرة بالإيقاع وافتتانها بالموسيقى. فالمتأمل في هذه القصيدة يلحظ تردد كل عناصر الإيقاع فيها ترددا لافتا مثل التكرار والجناس.

لكن تجربة الحبيب لا يميزها الشغف بالإيقاع فحسب وإنما يميزها استحضار دلالة الغياب بطرائق مختلفة وأساليب متعددة وذلك يمكن أن نعتبر تلك الدلالة بمثابة الخيط الذي يشدّ كل قصائدها شدّ تآزر وانسجام.

في هذا السّياق علينا أن نقرّ بأنّ النوستالجيا كانت بمثابة النّهر السرّي يجري تحت سطح قصائدها يغذّي رموزَها وصورَها وأقنعتَها. لكنّ الشاعرة هنا لا تحاور ماضيها من الخارج كما يفعل الكثير من الشعراء وإنّما تحاوره وهي في كنفه، تسائله وهي مستظلّة به، فعلاقتها به ليست علاقة ذات بموضوع وإنّما هي علاقةٌ رحميّةٌ فيها تتضايف المعرفة بالوجود. بهذا المعنى فهمت الشاعرة دلالة الغياب، وبهذا المعنى أجرته في مجموعاتها.

إنّ الشّعر، لدى وداد الحبيب ليس وعاء لمعنى نثري سابق في الوجود، كما أنّه ليس مرآة تعكس العالم الموضوعي أو تعيد استنساخه، أو تحاكيه. قصيدة وداد الحبيب تجدِل خيوطها صور ورموز عديدة متداخلة. هذه القصيدة تنهض على المفارقات، وعلاقات التماثل والتقابل. وقد أسهم حوارها مع قصائد أخرى عربية وأجنبية في تطوير نزعتها الدّراميّة وذلك بما انطوت عليه من جدل بين أطراف متقابلة متفاعلة (مثل الحاضر والماضي، والذّات والآخر، والأسطورة والتّاريخ...).

هذه النبرة النوستالجيّة هي التي بسطت على شعرها ظلالا من الغنائيّة لا تخطئها الأذن الغنائيّة بما هي تعبيرٌ عمّا تموج به نفس الشاعرة من انفعالات وأحاسيس، وبما هي أيضا خطاب يدور على الذّات بوصفها مصدر الحقائق.

نجد الغنائية تتجسّد في هذا الصوت الفردي الحميم وهو يُفصح عن عالم الطفولة، وهو عالم متخيّل تبنيه الشاعرة من فتات الصور التي استقرّت في ذاكرتها، فتلوذ به هربا من زمن الحاضر.

لكن ينبغي أن نتذكر، كما دعانا إلى ذلك الأستاذ صلاح فضل، أنّ الموسيقى هي جوهر الغنائية. هذه الموسيقى التي حولت قصائد وداد الحبيب إلى ضرب من الإيقاع الدالّ أو الدلالة الموقّعة.

إنّ الإيقاع بوصفه تنظيما للذّات في خطابها يتجلّى على نحو واضح في قصائد الحبيب. ففي هذه القصائد تحوّل الإيقاع إلى دالّ أكبر يقول بموسيقاه ما تقوله الكلمات بصورها فكان، بسبب من ذلك، من العناصر التي أسهمت في خلق هذه النبرة الغنائية التي وسمت شعر وداد الحبيب والإيقاع هنا يتجاوز العروض والأوزان والقوافي ليصبح عنصرا مكينا من عناصر اللغة، عنصرا مكينا من عناصر الخطاب.

لقد ظلّ حلم كلّ الفنون أن تقترب من الموسيقى فتكون مثلها فنّا خالصا، دالّا دون مدلول، مرجعها داخلها وليس خارجا عنها. وقصيدة وداد الحبيب تنهض دليلا على ذلك. فالموسيقى باتت فيها دالّا رئيسا يشدّ الانتباه اليه قبل أن يشدّه إلى شيء خارجه. هذه القصيدة لا تقول وإنّما تغنّي، لا تعبّر عن حقيقة التجربة وإنما تحولها إلى أنغام وإيقاعات.

عن وداد الحبيب

شاعرة وقاصّة وروائيّة تونسية من ولاية نابل

صدر لها:

* مجموعة قصصية بعنوان" ثرثرة أنثى" 201
* مجموعة شعريّة " أنا العاشقة "2017
* مجموعة شعريّة " خيال المرايا " دار ورقة للنشر 2018
* مجموعة قصصيّة " سزيف الأخير" دار ورقة للنشر2019
* مجموعة شعرية في الشعر العمودي " كأسطورة في كتاب الفناء" دار يس للنشر 2020
* مجموعة شعرية " شهيّ كالوداد" عن دار الأفريقية للنشر ديسمبر2020
* رواية "محراب في كفي" 2021 عن دار الكتاب للنّشر والتوزيع
* عضو اتحاد الكتاب التونسيين

مختارات من قصائد وداد الحبيب

إليكَ

طفلة أنا بملابس النّساء
أسرّح شعر دميتي في غفلة من أمّي
على كفّيها أرصّف قطع الحلوى المهرّبة من خزائني
أركض حافية القدمين في أزقّة خيالي
وأرسم بقهقهاتي فرح الطفولة على جدران المطبخ.

مراهقة أنا
انتبهتُ لتوّي إلى احمرار تفّاحي
فجري الأخضر يغازل أغصان لوزي
وشَعري الطويل الثائر يركض خجلا من ملامسة خصري.

سفر

سائرةٌ نحوِي
ظلالُ اللّيلِ ازارِي
وعلى جَبينِي وشمٌ بلا عنوان.
أُحجياتُ الطّريقِ تسّاقطُ منّي
وحدَهَا الذّاكرةُ تَحنُو

مرافئ

الندوة الجهوية للنادي الثقافي أبو القاسم الشابّي "نادي القصّة" :

الذّاكرة السردية في جهة القصرين، احتفاء بالرواد واهتمام نقدي واسع بتنوّع تجارب كتابة النصّ السردي

د. محمّد الكحلاوي، جامعة قرطاج

من المعلوم أنّ النادي الثقافي "أبو القاسم الشابّي"، (نادي القصّة)، انطلق في مشروع ندوات وملتقيات علمية ونقدية مهمّة للغاية متنقّلة، تحطّ أشغالها كلّ مرّة الرحال في جهة (ولاية) من جهات الجمهورية التونسية، ليكون محور الاهتمام مؤلّفات كتّاب السرد من الروائيين والقصّصين ومن كتّاب السير الذاتيّة والمذّكرات واليوميات ونصوص التخييل الذاتي، وغير ذلك من سائر أنواع الكتابة الأدبيّة التي تنتمي إلى عالم السرد، وتتّخذ منه أفقا وصيغة حكي وتأليف لتشييد عوالم من القصّ وإنشاء ألوان من فنون الخطاب الروائي والأدب التخييلي والسير ذاتي.

وبعد أن انعقدت دورة الشهر الماضي بعين دراهم، وكان الاحتفاء مهمّا وجميلا بتجربة الكاتب والروائي بوبكر العيّادي وبكتّاب آخرين من الجهة، رأت الهيئة المديرة لهذا النادي الثقافي بخصوص هذه الدورة، وفي إطار الاحتفال بستينية نادي القصّة "أبو القاسم الشابّي"، عقد ندوة جهوية علمية نقدية بجهة القصرين محورها "الذاكرة السردية في القصرين"، انتظمت بمشاركة نقّاد أكاديميين وأدبّاء وكتّاب، إهداء لروح الأديب الرّاحل محمّد رشاد الحمزاوي (تـ 2018)، الذي كان إضافة إلى كونه شخصية علمية أكاديمية، متخصّصة في علوم اللغة والمعجمية، كاتب قصّة ومبدع رواية بامتياز، وأعماله: "بودودة مات"، و"طرنّنو" وسفر وهذر: هارب من خطاب الصدق"، تدلّ دلالة كافية على أنّ له تجربة في فنّ القصّ وكتابة السرد القصصي والروائي.

وقبل أن أتطرّق عرضا إلى تقديم إطلالة عامّة على محاور المداخلات التي قدمت في ندوة "ذاكرة السرد في جهة القصرين"، تجدر الإشارة إلى ثلاث نقاط مهمّة تبدو مهمّة للغاية، تتصل بوضع الكتابة والكتاب الأدبي ونقد الأدب والسرد منه على الخصوص، وهي من ثمّ نقاط تتعلّق عضويا بوضع الثقافة والأدب وأدوارهما الريادية في تونس راهنا؛ تونس الحداثة والجمهورية الجديدة، تونس نموذج المجتمع المدني والثقافة الجادّة والمتنوّعة في العالم العربي. وهي لعلّها النقاط ذاتها التي دفعتني في الحقيقة إلى كتابة هذا المقال، ويتمثّل ذلك في الآتي:

- استطاعة هذه المجموعة الجديدة من الكتّاب والنقّاد الأكاديميين المشرفة على نادي القصّة – أبو القاسم الشابّي، برئاسة القاصّ والباحث الجامعي والكاتب سمير بن علي المسعودي (ورضا بن صالح وأحمد القاسمي والبشير الجلجلي وهيام الفرشيشي)، إنجاز نقلة نوعية في أنشطة النادي الثقافي أبو القاسم الشابّي – نادي القصّة، حيث انتظمت ثلاث ندوات تباعا، على امتداد كلّ شهر تقريبا؛ أعلام السرد في جهة قابس، حيث كان إهداء أعمال الندوة إلى روح المبدع والأكاديمي محمد رجب الراي، ثمّ ندوة عين دراهم التي كان محورها أبوبكر العيادي، ثمّ هذه الندوة "الذاكرة السرية في القصرين"، ويبدو أن النشاط سيستمرّ وسيتواصل البحث وتتعدّد دروب النقد والقراءة.

- أهميّة الانفتاح على الجهات، وهو ما يعني لا مركزية الثقافة والنقد والإبداع.. إذ من المهمّ ومن المجدي نفعا أن تنزل أسماء أكاديمية كبرى ورموز إبداعية وطنية، كلّ مرّة على جهة من جهات الجمهورية... ويكون الانفتاح على فضاءات الثقافة والإبداع المخصّصة للشباب خاصّة؛ مكتبات عمومية، دور ثقافة، معاهد عليا وكلّيات، ومعاهد ثانوية، مركبّات ثقافية... وهو ما يعني طرح بدائل جديدة لترويج الثقافة والكتاب وإتاحة محامل جديدة للمعرفة ولأطر الفكر ولتلقي الفن والأدب، ولعلّ ذلك يبدو ممكنا لا سيما عندما يتمّ تكثيف دوائر التواصل والنقاش والحوار حول الإبداع والنقد، ويتمّ طرق مدى أثر ذلك في تكوين الناشئة والتربية على المثل والقيم العليا والنبيلة، وفي مقدّمتها الإخلاص في محبّة الوطن والتضحية من أجله والاعتدال في الوعي والسلوك.

- تكثيف حركة النشر، والاهتمام بها، سواء منها الالكتروني الافتراضي أو الورقي المادّي، حيث لاحظنا اعتناء مكثّفا، في أنشطة نادي القصّة، بخصوص صدور مجلّة "قصص" وانتظامها، إضافة إلى كتابات وأعمال إبداعية ونقدية، نُشر بعضها والبعض الآخر قيد الطبع... وهو ما يعني الوعي بأهميّة النشر في انتشار التأليف الإبداعي التونسي والتعريف به داخل الوطن وخارجه مشرقا ومغربا..

وهكذا فإنّ تنظيم مثل هذه الملتقيات الدورية خدمة وتعريفا بالمنجز الأدبي السردي في مختلف جهات الجمهورية والاحتفاء به نقدا وقراءة، في مثل هذه الظروف المادّية الصعبة، رغم قلّة الموارد ومحدودية الدعم المالي، يعدّ كسبا مهمّا وإنجازا ثقافيّا عظيما، يعود بفوائد مهمّة بخصوص نشر المعرفة والتربية على قيم المحبّة والجمال والاعتدال التي تظلّ مدار كلّ نصّ أدبي ومركز اهتمام كلّ خطاب نقدي بالضرورة.

لقد كان ندوة "الذاكرة السردية في القصرين"، ندوة علمية نقدية مهمّة من ناحية تعدّد مجالات المقاربات وآفاقها المعرفية في دراسة نماذج من كتابات سردية؛ قصصية وروائية لكتّاب وكاتبات من جهة القصرين في السرد والقصّة والتخييل الذّاتي. حيث احتضن فضاء المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بسبيطلة – جامعة القيروان فعاليات الافتتاح لليوم الأوّل 2نوفمبر الجاري، فانتظمت جلسة خارقة للعادة افتتحت بكلمات لمدير هذه المؤسسة الجامعية ولرئيس نادي القصّة، وقد دارت بمشاركة جامعيين وباحثين ونقّاد كان محورها "الحمزاوي في الذاكرة السردية"، افتتحت بمداخلة لأحمد القاسمي، وسمها بـ "الحمزاوي القصّاص الشامل والقصّ غير المكتمل"، في السياق ذاته قدّم علي العمري بحثا وسم بـ "تمثّلات المدينة وانكسار الحلم دراسة في جماليات الفضاء السردي في مجموعة رشاد الحمزاوي القصصية طرننو"، واشتغل عبد الرّزاق المحمدي على ما اصطلح عليه بـ: "النماذج الذكورية في أدب محمّد رشاد الحمزاوي"، وتطرّق عادل الزارعي إلى ما اصطلح عليه بـ: "تهميش اللغة في طرننو.

في الجلسة الصباحية ليوم الأربعاء كان الموعد مع جملة من المداخلات ذات الاهتمام المتنوّع، ومنها: فتحي بن معمّر، "نظر في القصّ وتواتر الفنون". آمنة اليحياوي، "قراءة في مجموعة لمبدوزا للهادي الخضراوي"، وحول نفس المجموعة قدّمت نزيهة حيزم مداخلة: "البطل المهزوم في لمبدوزا للهادي الخضراوي". وقدّم أ.د محمّد القاضي قراءة في المجموعة القصصية لعلي العمري "ذئب منفرد"، وحول عوالم محمّد حيزي الروائية كانت مداخلة برهان اليحياوي، واشتغلت ريم غنّام على ما وسمته بـ " لعبة السرد والسعي إلى تبديد أزمة المعنى في عالم (رواية) الأسوياء لمحمّد الفطّومي". وجاءت مداخلة البشير الجلجلي موسومة بـ "الرواية الترسليّة: غابة سرد في لحظة دهشة لعمر السعيدي". وحول تعدّد الأشكال السردية في "أحوال وألوان" لمحمّد فاضل السعيدي كان موضوع مداخلة الأديب عمر السعيدي.

في اليوم الثالث من أشغال هذه الندوة، قدّمت مجموع مداخلات قبل أن تكون الجلسة الختامية خاصّة بالأديبة الشاعرة والكاتبة الساردة فوزية العلوي التي ذاع صيت نصوصها القصصية وكتابتها السردية.

بدءا قدّم رياض خليف: "سوسيولجيا الخطاب الروائي في بودودة مات" لمحمّد رشاد الحمزاوي، واشتغل محمّد الحاجّي على عتبات الكتابة في "صلصال أمريكي" لناجي الحجلاوي". وقدّم عبد الدائم عمري "قراءة في رواية سبعة أيّام أو الاجناس السبعة". واشتغل شفيع بالزّين على ما وسمه بـ: "مظاهر التجريب في رواية في رواية سفر وهذر: هارب من خطاب الصدق لمحمّد رشاد الحمزاوي"، حيث حاول تفنيد الرأي القائل: إنّ رواية محمّد رشاد الحمزاوي تقبع في أتون "واقعية نقدية" لا تخرج عنها، في حين أنّها، من خلال قراءة تحليلية نصّية، يبدو بوضح كيف أنّ مظاهر التجريب في الشكل والمضمون حاضرة في نسيج خطابها بقوّة.

في الجلسة الختامية التي ترأسّها رئيس نادي القصّة سمير بن علي المسعودي، كان الاحتفاء بالكاتبة فوزية العلوي حيث قدّم أحمد الجوّة قراءة في مستويات التخييل في الكتابة السردية لدى فوزية العلوي، وقدّم كاتب هذه السطور (محمّد الكحلاوي) مداخلة حول "شعرية السرد في نماذج من أقاصيص فوزية العلوي"، ثمّ فسح المجال للكاتبة فوزية العلوي لتقدّم شهادة حول تجربتها في إبداع السرد التي جاءت من رحم قراءات طويلة المدى ومتنوّعة مجال الاهتمام، جعلت هاجس الكتابة والتعبير يسكنها، فولجته بجناحين؛ جناح الشعر حيث تعدّد وتنوّعت مجموعاتها الشعرية، التي من أبرزها "برزخ طائر"، وظهرت مجموعاتها القصصية في عالم السرد وإبداع "خطاب الحكاية"، بلغة جيرار جنيت، في: "طائر الخزف" و"الخضاب"، و"حريق في المدينة الفاضلة"، وفي أعمال أخرى... حيث بيّنت، كما بدا لي الأمر، كيف أنّ الكتابة فعل وجود جميل يسكن الذّات وعبره تعبّر عن رؤيتها إلى ذاتها والعالم، وتمارس متعة إنتاج الفنّ من خلال محاولة تشييد صرح معمار النصّ وإنشاء بناء الخطاب، غير أنّ تلك المحاولات قد تصطدم أحيانا بالظروف، بالواقع وإكراهاته، بالمحيط.. لكن يظلّ لفعل الكتابة متعة ورسالة على كلّ ذات قادرة على الكتابة والإبداع شرف الإقامة في عوالمها واستمرار محاولة الإبداع والتجربة، بحثا عن متعة الكتابة وطلبا للذّة القراءة وجمالية التلقّي...

متابعات

الندوة الجهوية «الذاكرة السردية» وتكريم محمد رشاد الحمزاوي بالقصرين

طارق العمراوي

تتواصل مسيرة الإبداع والتواصل بين القديم والحديث مع رؤية تحكمها إستراتيجية واضحة لنادي أبو القاسم الشابي أين اختارت الهيئة المديرة للاحتفال ب60النادي خوض غمار الخروج من المقر المركزي عبر الإشراف على 4ندوات كبرى ستجوب ولايات البلاد اعترافا بالمؤسسين وبرواد النادي وبالمدونات السردية المنشورة في هذه الولايات فبعد قابس وجندوبة حل ركب النادي بولاية القصرين طيلة أيام 1و2و3نوفمبر2022 لتكريم الكاتب والباحث محمد رشاد الحمزاوي والكاتبة فوزية العلوي وكتاب السرد بالولاية أين وقع الاحتفال بهم قراءة ونقدا وبسطا وهم الناجي الخشناوي برهان اليحياوي و عمر السعيدي ومحمد حيزي ومحمد الفاضل السعيدي وسمير بن على والهادي الخضراوي وهيام الفرشيشي وعلى العمري ومحمد الفطومي وقد توزعت الجلسات العلمية بين المكتبة العمومية بالقصرين والمعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات وأمنها كل من النقاد والأساتذة محمد القاضي وأحمد القاسمي وعادل الزارعي وعبد الرزاق المحيمدي وعلي العمري وفتحي بن معمر و الهادي الخضراوي ونزيهة الحزيم وحبيبة محرزي وبرهان

اليحياوي وريم غنام وعمر السعيدي والبشير الجلجلي ورياض خليف ومهدي الحاجي وعبد الدائم العمري وشفيع بالزين وأحمد الجوة ومحمد الكحلاوي وقد عالجت المحاضرات والدراسات المقدمة العديد من الإشكاليات الحياتية والفنية والفلسفية والحضارية والحياتية الواقعية المباشرة فكانت المدينة وتمظهراتها وأصوات المهمشين فيها بل وجحودها تجاه العديد من متساكنيها والذين كانوا أبطال القصص المقدمة والهم السياسي زمن الاستعمار ومطالب التغيير وقتها وبعدها الجسد وتجلياته وواقع المرأة والرجل والإرهاب جدلية الحلم والواقع و صراع الشخصيات الداخلي والخارجي وتبعاته القاتلة والوقوف على الأطلال بل نداء بعض الرموز التاريخية متى احتاجهم السرد في الحكي أو غيره

أما البناء الروائي فكانت عدة وقفات مهمة للمتدخلين الذين حفروا في هذا البناء لتكون ملاحظات منهجية ومضمونية مهمة كقصدية العمل الروائي ومكان القارئ في الرواية كيف نورطه في تتبع الأحداث ومسايرتها أو الوقوف ضدها وجدلية المرجعي والتخييلي وموت البطل والسرد الاستقصائي وحدود العجائبي والغرائبي وملامح المكان وانعكاساته والشخصيات الرمزية وأصداء الصمت والأسلوب الشاعري والتضمين وتوظيف تقنيات السينما وغيره من الفنون والعمل على جماليات القبح وملامح المكان وانعكاساته والخطابات الدينية والسياسية والثقافية مارين بأصناف الروايات وخصائصها وتكسير ترتيب السرد والنمطية في البناء السردي وغيرها من الإشكاليات التي كانت في مدار العرض كما استنجدت هذه القراءات بالبنيوية والتداولية وببختين وبالسوسيولوجية وغيرها او في النقاشات وقد حضر إحدى الجلسات العلمية مدير ديوان الوزيرة السيد لسعد سعيد وقد أمنت مديرة المكتبة السيدة آسيا ميساوي كل الظروف اللوجستية لتأمين السير الطبيعي للجلسات العلمية مع مسحة فنية للوحات الفنانة التشكيلية سنية نديري كما كانت الحفاوة كبيرة والتحضيرات جيدة من طرف مدير المعهد السيد محمود عباس العامري في الجلسة العلمية الأولى ولمتابعي الاحتفالية النوعية فقد ذكر رئيس النادي سمير بن علي المحطة الرابعة وهي الملتقى الدولي الأول : التجريب وفنون القص التقاطعات والانقطاعات أيام 23 – 25 ديسمبر2022.

صورة تتحدّث

خزّان الماء بالقصبة
Le Château d'eau

لضمان تخزين أفضل للمياه ، وتوزيع أكثر انتظامًا وفقًا للمواسم ، تم إنشاء برج مائي في ساحة القصبة بزاوية المدينة العربية ، على جانب بيكفيل تجاوز ارتفاعه إلى حد كبير ارتفاع الأسوار.

في 3 ديسمبر 1903، تبنّت السلطة الفرنسية الرغبة في تزويد صفاقس بالمياه التي تحتاجها نتيجة ندرة الأمطار والتي لم يتجاوز متوسط تهاطلها 200 ملم / سنة في المنطقة وخاصّة في عامي 1906 و1907. وكان من الضروري، بعد التنقيب، العزم على جلب المياه اللازمة من سبيطلة (مدينة رومانية مهمة سابقة تسمى سوفيتولا)، تقع على بعد 170 كلم من صفاقس. تضمن المشروع الذي تم تقديمه في البداية تركيب أنبوب يسمح بإضافة 50 لتر / ثانية ، ويجب أن يضاعف الأنبوب الثاني المطابق لاحقًا. غير أنّ أعضاء مجلس بلدية صفاقس كانوا يفضلون النظر على الفور في التضحيات المالية اللازمة لبناء أنبوب واحد قادر على تدفق بـ 100 لتر / ثانية ، وتجلّت رغبتهم بعدم الموافقة واقرار انشاء هذا المشروع الضخم حسب الدراسات المنجزة من ادارة الشؤون العامّة وانطلقت الأشغال في سنة 1909. إدارة الشؤون العامة أخطرت مقدمي العروض في الأول من ماي من نفس العام بأنه تم تغيير شروط المشروع، ورُفضت عروضهم. استمرت أعمال المجموعة في سبيطلة عام 1909 ، ومن المقرر الانتهاء منها في نهاية عام 1910.

في عام 1912 تسلمت الإدارة 53 كلم من سبيطلة إلى مدينة فائض. ثم كانت هناك حفلات استقبال مؤقتة من مرحلة الى مرحلة لاقامة هذا الخطّ من الأنابيب.

في سنة 1914 شهدت مدينة صفاقس شحّا في المياه وموسما غير ممطر وكانت الأشغال في مرحلتها الأخيرة حيث أصبح خط الأنابيب على بعد 20 كلم فقرّر المجلس البلدي نقل أوعية من المياه لتزويد المدينة بالماء. وفي شهر ماي تمّ الانتهاء من الأشغال وتجربة للخزّان وفي يوم 14 جويلية تم تدشين تدفق الماء نحو الخزّان وعلى على الرغم

من بداية الحرب العالمية التي أدت إلى انخفاض كبير في اليد العاملة، اكتمل خط الانابيب خلال الأشهر الأولى من الحرب حسب المواصفات.

خلال الحرب العالمية الثانية تعرّض هذا الخزّان العملاق للقصف ووقع تدميره كلّيا وانطلق ربط المنازل والعمارات بشبكة المياه الصالحة للشرب وكانت مياه سبيطلة نقيّة وعذبة على غرار العاصمة التي تتزوّد بمياه زغوان وانتشرت الحنفيات العمومية داخل المدينة العتيقة وبكلّ الطرقات في البداية قد أن يتم الربط بشبكة التزويد العمومي .

عن محمد الحمامي (صفاقس الزمن الجميل)

...المدرسة بين الأمس واليوم...

حسيبة صنديد قنّوني

تاريخ الأجيال يكتبه الأطفال احيانا... تكتبه محفظاتهم وادواتهم وحركاتهم وبراءتهم ، وهنا أردت أن اتكلم عن فترة زمنية من القرن الماضي كان فيها للمحفظة شكل مغاير عن اليوم وللطفل طبع مغاير أيضا لا يدرك فحواه الا من عاش تلك الفترة الزمنية وظلت الذكريات راسخة في ذهنه، يراها في جدران القاعة المزدانة بالصور والمعلقات وجداول الضرب، وفي السبورة السوداء والطباشير الأبيض والملون وفي اللوحة الكرتونية وكراس"فرقاطة" و"حنبعل" وقرطاج" والمقاعد الخشبية القديمة والمحبرة المنغرسة في الطاولة بحبرها البنفسجي الذي يوزّعه حارس المدرسة على الاقسام بداية الأسبوع و الريشة بنوعيها للخط العربي والخط الفرنسي ومسطرة المعلم توقّع ضربتها على المكتب في حصّة الحساب الذهني معلنة عن البداية و النهاية، وجرس المدرس حين يرنّ معلنا عن خروج التلاميذ للراحة أو الاذن بانتهاء الدروس...

اليوم تبدّلت أشياء كثيرة.. بقيت هذه المشاهد عالقة بأذهان الجيل القديم الذي بدوره واكب تطورات الجيل الجديد، فما هو الفرق بين محفظة الأمس واليوم وبين تلميذ الأمس واليوم؟

كانت محفظة الأمس أصيلة ووفية وقوية وثابتة على العهد مثل شاريها وبائعها وحاملها... تتحمّل ضربات الزمن و خدوش الاطفال، يحملها التلميذ من السنة الأولى إلى السنة السادسة فلاتتنكر ولا تصرخ معلنة التعب ولا تطالب بالتغيير حتى يجدّدها الوالد للابن أو الابنة متى استطاع لذلك سبيلا او عند انتقاله الى التعليم الثانوي فرحا بنجاحه و تكريما له...محفظة الأمس لم تكن تؤلمها وخزات الإبرة وهي تتراقص على جسدها من يد الخياط وهو يرقّعها

لتصير أقوى وأمتن وأطول عمرا.. ثم تنتقل المحفظة القديمة إلى الأخ او الأخت او الجار لتواصل الرحلة حتى ينتهي أجلها... كانت المحفظة تحمل في طياتها أهمّ المعلومات بأقلّ الكتب و الكراسات فلا تثقل ظهر التلميذ أو تحدث له اعوجاجا في الفقرات ثم تأتي غالبا بنتائج مشرّفة و معلومات راسخة تؤهل التلميذ إلى أرقى المستويات..

اليوم صارت المحفظة مختلفة الأشكال، متعدّدة الألوان..سريعة التبدّل..كثيرة الدلال..منتفخة.. ضخمة الشكل لكثرة ما تحمله من أدوات و كتب حتى نكاد نفكّر في شراء نقّالة لنقلها حتى باب الفصل...وهي كثيرة الضجيج بقرقعة عجلاتها وهي تجرّ على المعبد او على الرصيف ، و في كثير من الأحيان تتحوّل الأمّ الى تلميذ فتحملها او تجرّها عوضا عن ابنها او ابنتها رأفة بالغصن الطري..و بعد سنة دراسية يقضيها التلميذ بهذه المحفظة متعبا ضائعا بين فوضى الكراسات و الكتب والأدوات..تأتي النتائج غالبا هزيلة او في ظاهرها جيّدة و في باطنها ضعيفة و يصحّ القول في تعليمنا المنهار " تسمع جعجعة ولا ترى طحنا"

أما عن التلميذ فقد صار متذبذبا بين كثرة الكراسات والكتب، ضائعا بين العناوين و الطلبات ممّا أبعده عن التركيز والاهتمام زاده الدخول إلى عالم الانترنات والانشغال بالألعاب في "الطابلات" في حين كان يقبل على الكتب بشغف وعلى العمل بجدّ حين كان للمعلّم هيبة وللتلميذ حدود وللولي اعتبار إذ يتّفق الثلاثة على الاحترام المتبادل والعمل الجدّي للظفر بالنجاح والتفوق...يومها كان التلميذ قنوعا، مطيعا، مؤمنا بقدرات الأب المادية، متفهّما لوضعه، فلا يثور ولا يتطاول ولا يرتمي على الأرض في حركة هستيرية لتنفيذ اغراضه... يومها كان إذا رأى المعلم في الشارع يحمرّ وجهه خجلا فيسلّم باحترام أو يختفي من شدّة هيبته ووقاره..

اليوم ونحن نرى ما نرى من ضعف المدرسة التونسية وانهيار المنظومة التربوية نأسف لابتعاد جيل ذهبي كان يحترم القيم الراقية في الشارع والأسرة والمؤسّسات ويؤمن بالتوافق والترابط بين الولي والتلميذ والمربّي ، ونأمل ان يتصدّى المسؤولون لهذه الظواهر الخطيرة فيعملون بحزم ووطنية واخلاص لتتبّع اسباب الانحلال الأخلاقي والحدّ من فوضى البرامج والأدوات(ان وجدت) والقضاء عليها ليسترجع التعليم مكانته والدولة هيبتها كانتا فيما مضى مفخرة في الداخل والخارج.

صورة تتحدّث

الشاعر الحاج عبدالسلام المصوري

ولد الحاج عبد السلام بن عبد السلام بن عمر مصوري يوم 05/06 / 1901 بمنطقة البوع بوهدمة من معتمديه المزونة وتوفي المرحوم في 06 /01 /1988 ودفن بمسقط رأسه بجهة البوع من منطقة المزونة.

كتب عديد القصائد في شتى الأغراض، النجع، شكوى الزمان، الشعر السيّاسي والحربين العالميتين الأولى والثانية، الاجتماعيات، المراسلات، متجولا في جل بحور الشعر الشعبي من المحدور للموقف للمسدس للقسيم لبورجيلة.

غيرانه للأسف لم يصلنا إلا النزر القليل من نفائسه، اجتهدنا لتكريمه في أواخر عمره سنة 1983 وقد تم ذلك على المستوى الجهوي، وحاول البعض جمع قصائده عن لسانه لكن شيخوخته أصابته بالنسيان فلم يعد يذكر شيئا من بديع قصائده.

ومن حسن الحظ أنه تم سنة 2013 توثيق بعض قصائده النّفيسة بالصوت والصورة على لسان ابنه احمد الذي كان أكثر الرّواة حفظا لشعره.

محمد الغزال كثيري

قصيد المرحوم
الشاعر عبد السلام المصوري

الصُغْرْ والصُحّة

الصُغْرْ والصحّة مشوا بغدوني ... يقطع رجاهُمْ هزّبوا خلّوني

هُزيو عَلّيا راهُمْ ... وكانْ رينهُمْ رالي هربْت مْعاهُمْ

مْنينا رفاقا و كُنْتْ نا وِياهُمْ ... خْطايا سْريغ يفوتْ شبْح عيوني

امتغرّبتْ في لْركاب اش عزاهُمْ ... هزّيتْ جيتْ نهزّهُمْ كادوني

بَدي تْقيلْهُمْ كايدْني ... مرْخيلةْ سِتّة سيتّرو تبْعدْني

لا بْقيتْ نْقصدْ حدْ لا يْقصدْني ... لا نايْ نمْشي لا المْلاخْ يجوني

راقدْ علي الكْبُرْ مثوسدْني ... حاكِمْ أجْنابي مِنْ ورايْ ودوني

الكْبُرْ هاهو جاني ... مرّدْ رْقدْ حْذاي وتْماطاني

ليلْغطْ عليْ يقولْ يا شاباني ... موشْ إسمعْ بيهْ أوايلي منّوني

تْفقّدتْ فمّي لْقيتْ كانْ لْساني ... ولا عادْ باشْ نْعضْ لعضّوني

بعّدو الْقْرابْ راحو ... حتّى الرّحي لْنرْحي عليهُمْ طاحو

سابقْ زْمانْ تْخلخلوا وتْلاحو ... جو أخْرينْ في مْطراحْهُمْ بْقعوني

وتّوْ بْلا رجْعة مْشوا ونْزاحو ... ملّي مْشوا همّ اللّذذْ خْطوني

ملّي مْشوا وانايا ... في النّقْص ديما حالْتي بْقايا

لاني مْريضْ تْزورْني الهْوايا ... ولاني صْحيحْ يْصُحّْني يداروني

مْنينْ كُنْتْ نجْري نسْبقْ الجْرايا ... تّوْ اللّي ناقصْ جريهُمْ سبّقوني

الأنثى الآلهة / النبية في شعر نسرين المسعودي

اسمهان الماجري (كلية الآداب بمنوبة)

الشعر نقش الروح على جدار الوجود الإنساني بكل تجلياته، وهو وليد عوامل عدة مختلفة المشارب، منها خاصيات العصر وصور تشكله، منها الأيديولوجي ومنها البيئة ومصادر ثقافة الشاعر. فالشعر هو كل شيء يصاغ مجازيا، ولعل أهم عامل هو الحالة النفسية للشاعر، التي لولاها لما وجد باب كامل في علم النفس يعنى بعلم نفس المبدع. لهذا تختلف البصمة الشعرية من شاعر إلى آخر، إذا ما كانت بصمة حقيقية ذاتية. لا مجرد بصمة تسرق من مجموعة شعراء آخرين في خليط مليء بعدة أصوات شعرية إلا صوت كاتب القصيد.

وما نشهده اليوم من تسارع كبير لنسق الحياة اليومية، ساهم في البحث عن قصيدة تشبه هذا النسق اليومي إنها قصيدة النثر التي انتشرت في كل العالم، الأوروبي والعربي وأصبحنا نتحدث أيضا عن قصيدة نثر تونسية. وهي قصيدة تستوعب كل المشاعر والأحاسيس الإنسانية أي أنها تعتني بالمضمون أيضا اعتناء كبيرا لا بالشكل فقط، وكأنما تقول الشعر روح أيضا روح شفافة جدا لا فقط صناعة وقوالب جاهزة، وترتقي قصيدة النثر بما هو يومي إلى درجة عالية من سلم الشاعرية والشعرية، متلحفة بصوت خاص، ولكن قصيدة النثر عندما تكتب بقلم أنثى يكون لها بصمة أخرى خاصة وإضافية كأي شكل آخر من أشكال الكتابة، هذا لا يعني أننا نميز أو نفاضل بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة، بل يعني أن لكل جنس من الجنسين خصائصه الفطرية والهرمونية والنفسية التي تؤثر على الخط الشعري له، وتجعل روح الشعرية الأنثوية مختلفة، وهذا ما سيظهر كثيرا في الكثير من نصوص الشاعرة التونسية نسرين المسعودي، إذ أن هذه الشاعرة تعيد إحياء الأنثى الآلهة من خلال أصابع نحات جمالي يدعى الشعر.

فما هي صور وطرق تشكلات الأنثى الآلهة في شعر نسرين المسعودي؟

وما هي الأسباب النفسية التي يمكن أن تكون قد ساهمت في اندفاع الشاعرة نحو هذه الفكرة القديمة بأساليب جديدة ومحدثة؟

يصف أدونيس القصيدة الجديدة بأنها "تأسيس نوع جديد من التعبير بحيث تصبح القصيدة مثلا كتابة جديدة ليست وزنا بالضرورة وليست لا وزنا بالضرورة، تصبح إيقاعا وزنيا نثريا أو نثريا وزنيا، يمكن أن تمتزج فيها الأنواع كلها."

يقرّ أدونيس هنا أن الإيقاع في الشعر ليس وزنا بالضرورة، أي ليس بحرا أو تفعيلة فقط، فالشعر هو كل ما يحمل روح الشعر، واللاشعر هو كل ما لا يحمل روح الشعر وإن كان موزونا، أي أن الشعر مضمون وروح قبل أن يكون شكلا.

يوجد الشعر صورةً وإيحاءً يوجد الشعر روحا مرفرفة مع الشاعرة نسرين المسعودي، صورة الأنثى الآلهة تسيطر على الطقس الشعري للشاعرة، هي آلهة روح أحيانا وآلهة حس ومادة حينا آخر، نجد أولا الأنثى الآلهة المتجسدة في غلبة الروح وسيطرتها على الطقس الشعري، ونجد حينا آخر الأنثى الآلهة المقدسة للجسد، أما عن الأنثى الآلهة التي ترفرف عاليا بروحها فقط فتتجسد في عدة مواضع من نصوص الشاعرة تقول :

"شيء آخر ينهش فمي
يثير هيجان الطيور بمخالبها في روحي
يقشر ذاكرتي
شيء آخر
ينغمس في دمي بغلوّ وقسوة
أنظر إلى الأثواب الجديدة
لا أعثر على جسدي".

نلاحظ وجود طباق في هذا المقطع ما بين عالم الجسد وعالم الروح (يثير هيجان الطيور بمخالبها في روحي) # (لا أعثر على جسدي) ومن ثَمَّ غياب الحضور القوي للجسد، وكأنه من فراغ أو هواء أو من اللاّشيء، في مقابل الروح التي تشع حضورا قوياً، من خلال الوجع القوي الذي يمزقها والذي شبهته الشاعرة بمخالب الطيور، عمق الألم جرد الشاعرة من كل ما هو حسي، مع ذلك بقي الألم ساكنا في الروح يمزقها وكأنها من لحم ودم، روح لا تصلح بها الأثواب الجديدة، هي متحررة من قيدها حرة طليقة .

فهل كانت الشاعرة تؤسس لصورة استثنائية للآلهة؟ آلهة تتألم وتحزن وغير مطلقة القوى؟ تقيدها المشاعر والحزن، بل إن كل شيء يقيدها لأنها روح شفافة انزلقت في مسارب الشعر والوجع بكل سلاستها وصدقها؟

ولأن قصائد النثر على رأي الشاعر شوقي أبي شقرا: (توقظنا في الليل على كلماتها النشيطة والضاغطة يجب أن تُقرَأ ونحن قريبون منها جدا)، ولكن هل نحن من نختار أن نكون قريبين من القصيدة أم أن القصيدة هي التي تكون قريبة منا رغما عنا، لأنها كقصيدة نثر تقترب من اليوميّ وتعايشه واقعا حقيقيا وصادقا وواقعا نفسيا يقترب من مشاعر الشاعر والقارئ سواء المختص أو غير المختص على حد السواء، فقط لأنه شعور صاعق يلامس كل القلوب دون استثناء؟

ويصوغ النبوة صياغة جديدة شعرية شعورية، فالنبوة رسالة الرسل والأنبياء وهي كذلك رسالة الشعراء والشاعرات، فما الشاعر إلا نبيّ يحمل رسائل القلق الوجودي والعاطفي والإنساني طوال الوقت ثم يلفظ بعضا منه كلما أمسك قلما وورقة، ليكتب كتابه المقدس شعرا صارخا صادقاً، بلا قداسة مثالية مطلقة، بل بقداسة الإنسان العادي اليومي الذي يمكن أن يكون أنا أو أنت، ذلك الإنسان المتأرجح بين عالمين، يتجاذبه عالم السماء وعالم الطين الأكثر صدقا. تقول الشاعرة في أحد نصوصها :

"كان لا بدّ أن أموت
نبية أخمدت السكينة أنفاسها
وأثقلتها القداسة"

نعم تغدو القداسة التي يراها الجميع شيئا عظيما عبئا يثقل كاهل شاعرة نبيّة. فهي ثقيلة جدا على عاتق إنسان يريد أن يحيا كإنسان لا كإله ويكون إلها بكلّ عيوبه ومشاعره وأحاسيسه لا بالقداسة البراقة جدا في جميع الأسماع ذلك البريق الذي يشبه بريق معدنٍ غالٍ لكنه لا يغني ولا يسمن من جوع. لأنه بريقٌ مثالية تجردنا من أحاسيسنا ورغباتنا وأمانينا.

وتظلّ الشاعرة تذكرنا ب: من قال إن الآلهة

نسرين المسعودي

مجردة من المشاعر؟ من الحزن والحب والألم؟ أنا آلهة تعيش كل ذلك ومع ذلك الحياة لا تكون حياة إلاّ بوجودي. أنا الشاعرة. أنا الأنثى. أنا الآلهة والربة والجنة والفردوس والنبيّة على هذه الأرض. تقول في أحد نصوصها :

"رغبتي تئن أنين السقيم العليل
ترتمي صمتا طويلا
يوحد النبض
لتصير كل الدقات بنفس اللحن
كأنها سنفونية الجنة
لحن خلود
أو حفل آلهة تبتسم
فتهدأ الحياة"

تصف الشاعرة الواقع ومشاعره وأحاسيسه، لكن عن طريق التخييل والصور المجازية. يقول "إليوت" :على سبيل التخييل يجب أن يهدم الواقع ويُمحى كي يتمكن الأدب من امتلاك القدرة على تصويره كتجربة صافية، المهمّ هو أن يكون للأدب هذه القدرة، تهديم الواقع هو وسيلة مؤقتة، تهديم العالم يسعى إلى ولادة عالم آخر هو عالم الخلق الأدبي .

والشاعرة في نصوصها المليئة بالأنثى الآلهة، صنعت عالما آخرَ تعيش فيه الآلهة على الأرض بكل مشاعرها وأحاسيسها، لا في السماء مجرّدة من كل شيء إلا القداسة. عالم آخر يمنح للآلهة الحقّ في امتلاك النقائص والثغرات الشعورية لتكون آلهة شاعرة واقعية .

الحب هو إكسير القلوب وبلسم جراحات الحياة، لعل ذلك ما جعل الشاعرة تختاره عن حسّ وذكاء كشيء يرفعه إلى مرتبة الآلهة. وكأن بدايات صنعها لهذا العالم بعد أن تربّعت على كرسيّ الحب كان مع الخطوات الأولى في طريقها نحو حبيبها، وكأن هذا الطريق الذي تطرأ عليه تغيرات لمجرد مرور أنثى آلهة عاشقة هو العالم الجديد الذي يصنعه الشعر، من أشياء موجودة في العالم القديم لكن مع فارق في النفسية، نفسية الشاعرة ونفسية كل قارئ طرق الحب بابه يوما مًا. تقول :

"في الطريق إليك
أبتسم للشمس والأشجار
وللكلاب السائبة
أشعر أنني آلهة الكون
وأن الليل والنهار يدوران حول خصري".

وقصيدة النثر عموما ومع الشاعرة نسرين المسعودي خاصة. سلسة، متتالية، متتابعة وسردية تكثر فيها الأفعال، الفعل تلو الآخر في حركة متتابعة للأحداث، لأجل الوصول إلى صورة مكتملة وفكرة معينة، فالشعر الحديث فكرة أيضا وليس مشاعر وأحاسيس فقط. ورد في عدد من أعداد مجلة شعر أنّ قصيدة النثر شعر، لا نثر جميل، إنها قصيدة مكتملة، كائن حي مستقل، مادتها النثر، غايتها الشعر، النثر فيها مادة تكوينية.

النثر هذا الذي يساوي الشعر عند جماعة مجلة شعر، هو نثر يكون قصيدة شعرية وتكون الشاعرة كآلهة، خالدة، تموت لكن ذكراها تظل راسخة في الحكايات والقصص كالأنبياء تقول :

"الله سيبارك في بدني وفي موتي
وستنمو من شقوقي موجة خضراء
وتترنح من خصري عناقيد العنب
وألحان الخمارات
فتكبر شجرة السلوان في بؤبؤ عيني
وأخلد آلهة في الأساطير والحكايات".

هذا المقطع مليء بعوالم القداسة، لعلّ أولها هو اللون الأخضر، الذي يرمز إلى الخصوبة والحياة والولادة وإلى الأنثى عموما، وقد شاع استخدامه في فساتين الزفاف لعرائس القرون الوسطى، كما يرمز اللون الأخضر في بعض الثقافات إلى الجنة ولباس أهل الجنة أو إلى الحياة الأبدية، كما نجد عناقيد العنب التي تكون أحيانا باللون الأخضر، والتي تحمل دلالات في الحياة اليومية، كما تحمل أيضا دلالات في الحياة الأبدية لبعض الثقافات، فالعنب مقدس في أغلب الديانات السماوية والوضعية كذلك، حتى أن القدماء من الإغريقيين جعلوا آلهة للعنب. والشاعرة تتدرج في تكوين صورة الخمارات بجزء منها وهو العنب لتصل إلى وصفها كاملة مع ألحانها، هي تخلق جنة بسياقات أخرى وأمكنة أخرى، وكأنها تقول: لنصنع جنتنا هنا في الحياة، حياة الأجساد والمادة وكأنها تقول: أريد أن أعيش آلهة من لذة وحب وجنون وكتابة وشعر، هي الآلهة التي تعيد إلى الجسد وحواسه وحقه في اللذة والإحساس من ذوق وشم ولمس... إلخ.

تتبنى الشاعرة عن وعي أو عن غير وعي فلسفة "نيتشة" الذي يقدس الجسد والوجود المادي للجسد، بوصفه مصدرَ قوة وبناء ووجود ملموس في هذا العالم. يقول "نيتشة" :

جسد أنا وروح... هكذا يقول الطفل... ولماذا لا نتكلم كالأطفال؟ لكن اليقظ بيننا العارف بيننا يقول: جسد أنا تماماً ولا شيء أكثر من ذلك والروح هي فقط اسم شيء في الجسد.

كل شيء وكل تفصيل مقدس في حياة الشاعر وطريقة تقييمه لكل شيء يحيط به هي طريقة استثنائية ومختلفة، ليست الشاعرة وحدها كروح آلهة، بل حتى الدمع آلهة، دمعة الشاعر والشاعرة فلسفة وجودية كاملة، الدمعة في حياة الشاعر جزء مهمّ من كيانه، ولعلها كل الكيان في حالات نفسية معينة، البكاء ولد مع الإنسان. فكل إنسان ولد مع توأمه "البكاء" الذي سيرافقه طوال حياته بأشكال وصور وحالات مختلفة تشبه الإنسان تقول:

"منذ لحظتي الأولى
أدركت أن الدمع آلهة جميلة
أن طريقها

وجود وخلود".

فالدمعة آلهة موجودة وستظل خالدة، وكأن الشاعرة تقول: إن الدمع أبقى من الإنسان، يولد مع ولادته ويتواصل بعد وفاته، وكأن الحزن أو كل ما يستوجب الدمع أطول من حياة الإنسان يقول الناقد المغربي محمد بنيس: اقرأ صرخة غيرك ولا تسأل عنها، واكتب صرختك ولا تتكتم هكذا تقول الكتابة وهي تهجم عليك .

أي أن الصراخ وُلد مع الإنسان ويتواصل معه جزءًا لا يتجزأ منه، غير أن الشاعر يصرخ بأسلوب مختلف يمنحه هذا اللقب، يصرخ كلمات ومجازات، فيصبح الصراخ شيئا محبّبا وجماليا، فالكتابة تجمّل كل شيء، أي أنها تجعل من العالم مثاليا حتى في قبحه. ما يجعل الشاعرة تسعى إلى الكمال، ذلك الذي تمتاز به الآلهة عن البشر تقول :

"أسرح مني كل أشيائي المبتورة
أسترد منها صوتي وغنائي
على هذه الأرض أبدو آلهة من الخرافات
أسير وروحي مكتظة
كالحقائب فوق ظهري".

لماذا شبهت روحها بالحقائب تحديدا؟ أهي الروح الهائمة دوما باحثةً عن موطنها الأصلي، تلك الروح التي حملها الرومنطيقيون كثيرا، وجعلتهم يحنون دوما إلى الموطن الأصلي لها؟

وهل الوطن الأصلي للشاعرة هو الكتابة؟ أم الحب؟ أم ماذا تحديدا؟ هو الحب... نعم، هو الحب يعيد صياغة كينونتها ووجودها وروحها وصياغة نصها كذلك، روح الآلهة ونص الآلهة تقول :

"هذا الحب يهذب روحي
ويزرع الألوان في رمادي
هذا الحب يحولني إلى آلهة
تشفق على كل شيء وتغفر له"

الشاعرة تختص بخصلة الغفران، والغفران عنوان القلب الطيب والحنون والقوي، وهو يستوجب قوة وصلابة وروحا عظيمة تطمح إلى المثالية والكمال، بل إلى حب مثالي، آلهة وإله، دون التخلي عن المشاعر الإنسانية، مع المزاوجة بين عوالم مقدسة عوالم الآلهة وعوالم الحياة اليومية، عالم الخمر والدموع والبكاء. تقول :

"كما لو أنني أقبل الإله من فمه
أعتصر قلبي عنبا
وأغلق عيني
كبحر يبكي"

نخلُص إلى أن الشعر هو وسيلة من اختاروه لأجل تبني فكرة مًا، عاطفة مًا أو فلسفة مًا ولعل القصيدة المعاصر أكثر تصالحا مع كاتبها، إذ انتهى زمن القصيدة القائمة على القوالب والسنن الشعرية وكأنما الشعر عملية رياضية لا فكرة فلسفية، الشعر اليوم هو حياة بل حيوات كثيرة يقول محمد بنيس: حيوات كثيرة تتجمهر على عتبة الكتابة، فالكتابة حضن دافئ، ملاذ ومهرب ووطن، وطن يهرب إليه الشاعر ليكون الوطن الذي اختاره بنفسه وبنى جدرانه بإسمنت لغته ومعاول روحه التي تحفر عميقا في معنى الحياة من منظور شعري فلسفي. ويقول بنّيس في وصف الكتابة كمسكن مناسب لروح يسكنها الشّعر: حيطان أربعة للكتابة، سقف للكتابة، سماء تحت قدميك، وصرخة الميلاد لا تغادر يدك، هذا وطن للكتابة وكنت لا يعرفه غيرك .

ضمّتنا الشاعرة نسرين المسعودي داخل جدران وطنها بكل مجاز وشعر وفلسفة. نعم هي شاعرة فيلسوفة، تضرب الفكرة بالمجاز، فلسفة تكتب شعرا، وشعر يصاغ فكرة هادفة، هو شعر العصر. شعر المحتوى قبل الشكل شعر رسالة لم يعهدها القارئ ولعلها رسالة للنساء أولا: هيّا كُنَّ آلهات نحن الخصوصية والحياة ورحم الحب .

متابعات

معرض الكتاب العربي بلاهاي هولندا

علاء الدين السعيدي - مُرَاسَلة من هولندا

أقيمت الدورة الثالثة لمعرض الكتاب العربي بدن هاخ = لاهاي هولندا وعلى مدى ثلاثة أيام آخر شهر أكتوبر(29-28و 30)

معرض ناجح بكل المقاييس حيث توافد الزوار من مدينة لاهاي ومن بعض المدن الهولندية الاخرى القريبة منها كروتردام وأمستردام خاصة. كما حضرت العناوين الكثيرة من دور نشر عربية في مختلف الأجناس الأدبية والفكرية.

هذا المعرض الذي يشق طريقه بثبات والذي حضرته لدورتين متتاليتين تضمن برمجة ثقافية واسعة حيث أقيمت على هامشه ورشات تعليمية في مجال الرسم والموسيقى وكتابة القصة القصيرة إضافة إلى ورشة تدريبية للأطفال حول الإرتجال على المسرح وورشة الثقافة والرياضة التى قدمتها الإعلامية المغربية خديجة بوعشرين.

من ضيوف البرمجة الثقافية لهذا المعرض الشاعر والمسرحي العراقي صلاح الحمداني الذي وقّع كتابه الصادر متأخرا عن دار الكتاب التونسية لصاحبها الحبيب الزغبي " التصفيق للسراب بيد واحدة" وقد شارك الحمداني في غمارتين شعريتين صحبة شعراء من الأوروغواي وهما خوان كارلوس تاخيس و رامون هانيتوس وشعراء وشاعرات آخرين من إسبانيا والعراق والسودان وهولندا.

أقيم المعرض بالتعاون مع مؤسسة AVRASYA و مؤسسة Geld Voov je Kunst الهولنديتين.

إنطلق المعرض بمشاركة أكثر من خمسين دار نشر متضمنة أكثر من 6000عنوان من الكتب المتنوعة وقال مدير المعرض الشاعر والمترجم العراقي محمد الأمين الكرخي :" تنظم هذه الدورة في فضاء ثقافي فنّي متميز في قلب مدينة لاهاي وقد دفعنا ذلك على برمجة ثقافية فنية إستهدفت جذب جمهور عريض من المغتربين العرب والاتراك ومن الهولنديين"

شاركت في هذه الدورة من معرض الكتاب العربي دار صفحات من السويد التي كان لها نصيب الأسد من الكتب المعروضة لدور نشر عربية خاصة و كاشكول من هولندا و لازورد و كريستال و دار كل العرب في باريس و حضرت كتب الكاتب والمترجم المتميز المتعدد ابو بكر العيادي في القص والرواية والترجمة و المقال الأدبي والفكري عن دور تونسية و عربية.

زوار المعرض

يتجدد هذا الموعد مع الكتاب ومع محبيه ومحباته من القراء في شهر ماي القادم في فضاء اكبر من أجل تكريس هذا الفعل الثقافي الذي يقرّب المغتربين من ثقافتهم ولغتهم الأم دورة أواخر ماي المرتقبة ستقام بمشاركة عدد أكبر من دور نشر عربية وهولندية وستكون فيها العراق ضيف شرف. حضر الفن التشكيلي والرسم بمشاركة الفنانة التشكيلية العراقية المقيمة في هولندا زينب الموسوي بعرض لوحاتها صحبة الفنان التشكيلي الإيراني نيما خديار.

كل الشكر للقائمين على هذا المعرض المتجدد والثري وخاصة مديره الصديق العزيز محمد.الامين الكرخي الذي يفعل كل ما بوسعه ليأتي هذا المعرض كأفضل ما يكون

الرقص بوصفه مجازا للفكر - آلان باديو Alain Badiou

ترجمة : عبد الوهاب البراهمي - متفقد عام للتربية (فلسفة)

لماذا يجد نيتشه في الرقصَ مجازا لازما للفكر؟ لأنّ الرقص يتعارض مع ألدّ أعداء زارادشت – نيتشه ، عدوّا يشير إليه بوصفه « روح الثقالة» ESPRIT DE PESANTEUR». إنّ الرقص هو قبل كلّ شيء صورة لفكر تخلّص من كل روح ثقالة. من المهمّ رصد الصور الأخرى لهذا التحرّر، ذلك أنّها تُدرِج الرقص ضمن شبكة مجازية متماسكة. هناك مجاز العصفور مثلا. يعلن زارادشت :» لأنّني أكره روح الثقالة التي ينبئني بها العصفور.» هذا رابط مجازي أول بين الرقص والعصفور.أو لنقل ثمّة تولّد، ولادة راقصة لما يمكن أن نسمّيه العصفور الكامن في الجسد. وعلى العموم هناك صورة الطّيران. يقول زارادشت :» إنّ من يتعلّم الطيران يمنح الأرض اسما جديدا .فقد يسمّيها المجنّحة «. فعلا، قد يكون هذا تعريفا جميلا جدّا وذكيّا للرقص، فضلا عن كونه تسمية جديدة للأرض. هناك أيضا مجاز الطفل. إنّ الطفل يعني « براءة ونسيان و بداية جديدة، لعب، عجلة تتحرك ذاتيا، أول دافع و إثبات بسيط». يتعلّق الأمر في بداية زارادشت، بالتحوّل الثالث، فبعد الجمل المقابل للرّقص، والأسد الذي يشير إلى العنف ممّا لا يسمح بناء عليه تسمية الأرض مجنّحة. وبالفعل علينا القول بأنّ الرقص، بوصفه عصفورا وطيرانا، هو أيضا كلّ ما يشير إلى الطفل. الرقص براءة لأنه جسد قبل الجسد. إنّه نسيان، لأنّه جسد ينسى إكراهه ووزنه. إنّه بداية جديدة، لأنّ الحركة الراقصة يجب أن تكون دوما كما لو أنّها ابتكرت بدايتها الخاصّة. وهو لعب بالتأكيد لأنّ الرقص يحرّر الجسد من كلّ محاكاة اجتماعية، من كلّ ما هو جدّي، ومن كلّ تلاؤم. وهو عجلة تتحرّك ذاتيا: وهذا تعريف جميل جدّا وممكن للرقص. ذلك أن الرقص هو بمثابة دائرة في الفضاء، ولكن، دائرة لها مبدأها الخاصّ، دائرة لم تُرسم من خارج، بل دائرة تَرسم نفسها.

والرقص محركٌ أوّل، لأنّ كلّ حركة ، وكلّ تخطيط للرقص يجب أن يَمْثُل، لا بما هو نتيجة، بل بما هو منبع للحركة بالذات. و هو، أي الرقص، إثبات بسيط لأنّه يُغيّب بتألّق الجسد السلبي، الجسد المُخجل. ثمّ إنّ نيتشه يتكلّم أيضا عن الينابيع، ودائما في اتجاه الصور التي تمحي روح الثقالة.» إنّ روحي ينبوع متدفّق»، وبالتأكيد، فإنّ الجسد الراقص هو بالضبط في حالة تدفّق خارج الأرض، خارج نفسه. وفي نهاية الأمر، فهناك الهواء كعامل جوّي يلخّص كل شيء. إنّ الرّقص هو ما يسمح بأن نسمّي الأرض ذاتها «هوائية». ففي الرقص، يُنظر إلى الأرض دوما بوصفها تملك تَهْوية ثابتة، فالرقص يقتضي هبوب الهواء، وتنفّس الأرض. ذلك أنّ السؤال المركزي للّرقص هو العلاقة بين العموديّة VERTICALITÉ و الجاذبيّة ATTRACTION، عمودية وجاذبية عابرة للجسد الراقص، سانحة له بإظهار مفارقة ممكنة: أن يتبادل الأرض والهواء موقعهما، وأن يمرّ الواحد عبر الآخر. لأجل هذه العوامل كلّها، يجد الفكر مجازه في الرقص الذي يختزل سلسلة العصفور والينبوع والطفل والهواء غير المحسوس. وقد تبدو هذه السلسلة من غير شكّ بريئة، وتقريبا متكلّفة، إنّها بمثابة حكاية صبيانية لاشيء فيها وازن أو من قبيل الإدّعاء. ولكن علينا أن نفهم أنّها سلسلة مرّ عبرها نيتشه، ومرّ عبرها الرقص متّصلا بقوّة وغضب شديد. إنّ الرّقص هو في ذات الوقت أحد عبارات هذه السلسلة والمرور العنيف عبرها. يقول زارادشت عن نفسه بأنّ له « أقدام راقص غاضب». يُمثّل الرقص البراءة عابرة بالقوّة . إنّه يكشف عن الحدّة الكامنة لما يبدو ينبوعا وعصفورا وطفولة. وفي الواقع، فإنّ ما يؤسّس كون الرقص مجازا للفكر هو قناعة نيتشه بأنّ الفكر تكثيف. وهي قناعة تناقض بالأساس الأطروحة التي ترى في الفكر مبدأ يتحقّق خارجيّا. بيد أنّ الفكر بالنسبة إلى نيتشه، لا يتحقّق فعليّا إلا حيث يجهد نفسه، فيكون الفكر فعليّا « في مكانه»، إنّه،إن جاز القول، ما يتكاثف على ذاته، أو هو أيضا حركة كثافته الذاتية. غير أنّ صورة الرقص طبيعيّة. إنها تَنْقُل في الظاهر معنى الفكر بوصفه تكثيفا ملازما. بل لنقل ، هي رؤية معيّنة للرقص. فلا قيمة للمجاز بالفعل إلاّ إذا ما استبعدنا كل تمثّل للرقص بما هو مانع خارجي مفروض على جسم مرن، و كجمناز للجسد الراقص منظّم من خارج. يقابل نيتشه بين ما يسمّيه رقصا وهذا الجمناز. بإمكاننا أن نتخيّل قبل كلّ شيء، أن الرقص يعرض علينا جسدا مطيعا قويّ العضلات، جسدا قادرا وخاضعا في ذات الوقت. أو لنقل إنّ الرقص نظام جسد مدرّب على الخضوع للكوريغرافيا. لكن، بالنسبة إلى نيتشه فإنّ جسدا كهذا هو مقابل للجسد الراقص، للجسد الذي يتبادل داخليا الهواء والأرض.

ما هو مقابل الرقص في نظر نيتشه؟ إنّ الألماني في أسوء صوره، هو من يقدّم لنا هذا التعريف:» طاعة وسيقان جميلة». ويكمن جوهر هذه الصورة السيئة للألمانيّ، في الاستعراض العسكري بما هو الجسد المصطف والملّين، الجسد المستعبد والرنّان، جسد إيقاع الخطوات . في حين أن الرقص هو الجسد الهوائي والمتمرّس، الجسد العمودي. وليس هو بالمرّة جسدا مُليّنا كالحديد، إنّما هو جسد قائم «على أطرافه»، الجسد الذي يلامس الأرض، كأنما هو سحابة. و هو فوق هذا كلّه الجسد الصامت، مقابل هذا الجسد الذي يفرضه بعدُ صوته الرعدي وثقل خطواته الخاصّة والذي هو جسد الاستعراض العسكري. ختاما، يشير الجسد عند نيتشه إلى الفكر العمودي، الفكر المشدود إلى علوّه الخاص. وهو ما يرتبط بداهة بموضوع الإثبات، الذي يستمدّه من صورة « الهاجرة» حينما تكون الشمس في أوجها. إنّ الرقص هو الجسد وقد وُهِب إلى أوْجه. بل ربّما وبصورة أعمق، فإنّ ما يراه نيتشه في الرقص بوصفه في آن واحد صورة للفكر والجسد في واقعيته، هو موضوع حركيّة جدّ متعلّقة بذاتها، حركيّة لا تندرج ضمن تحديد خارجي، ولكنّها تتحرك دون أن تنفصل عن مركزها؛ حركيّة غير مفروضة تنثني على ذاتها كما لو كانت امتدادا لمركزها. يتوافق الرقص بالتأكيد مع فهم نيتشوي للفكر بوصفه صيرورة وقوّة فاعلة. لكن هذه الصّيرورة هي كذلك بفعل ما تخلص منها من داخليّة مؤكّدة متفرّدة. فليست الحركة نقلة أو تحوّلا، بل هي رسم تمرّ عبره وتسنده الوحدة الأبدية لإثبات. وإذا ما كان الرقص يشير بوضوح إلى قدرة الاندفاع الجسدي، فليس بالأساس قذفها في المكان خارج ذاتها، إنّما أن تُحْمل في جاذبية مؤكّدة تحتفظ بها. لعلّ أهمّ ما هنالك: كون الرقص، وبعيدا عن غرابة الحركات وسرعة ما يرسمه خارجيا، هو ما يكشف عن قوة ما هو محفوظ لديه. و لن يُكشف بالتأكيد عن قوّة هذا المحفوظ إلاّ في الحركة ذاتها. غير أن ما يهمّ هو سهولة قراءة هذا المحتفظ به. تكمن ماهية للحركة وفق هذا التصوّر للرقص، فيما لم يحدث بعدُ، فيما ظلّ غير فعلي أو محفوظ داخل الحركة ذاتها. وفيما عدا ذلك سنكون إزاء طريقة مغايرة في تناول الرقص. ذلك أن نيشته يسمّي ابتذالا الاندفاع الغريزي الذي لم يُحفظ ، والإغراء الجسدي الذي يُطيع فورا ويتجلّى . فقد كتب أنّ كلّ ابتذال يتأتّى من العجز عن مقاومة إغراء. أو أنّ الابتذال هو أيضا أن نكون مرغمين على التفاعل، و»أن نطيع كلّ اندفاع غريزي». وتبعا لذلك، فقد نعرّف الرقص بوصفه حركة للجسد خلصت من كلّ ابتذال.

ليس الرقص أبدا تحرّر الاندفاع الجسدي، والطاقة المتوحّشة للجسد، بل هو خلافا لذلك توحّش الجسد متمرّدا على الاندفاع الغريزي. يُظهر الجسد كيف يمكن للاندفاع أن يصبح غير فاعل في الحركة، بصورة لا يتعلق الأمر فيها بالطاعة بل بالتحفّظ. فالرقص هو الفكر بوصفه لطف أو لباقة. نحن إذن قبالة كلّ مذهب للرقص يجعل منه انتشاء بدائيا أو تكرارا نسيّا للجسد. يعبّر الرقص مجازيا عن خفّة الفكر ورقّته، لأنّه يظهر تحديدا التحفّظ الكامن في الحركة ويقابل بالتالي الابتذال العفوي للجسد. بإمكاننا التفكير

رقص

على نحو ملائم فيما يقال عن موضوع الرقص بما هو خِفّة. نعم يقابل الرقص روح الثقالة، نعم إنه ما يمنح الأرض اسمها الجديد ، «الخفيفة» . لكن ما تعني الخفّة في نهاية الأمر؟ لن يفيدنا القول بأنها انعدام الوزن. يجب أن نفهم من الخفّة قدرة الجسد على أن يتمظهر كجسد لا يُكْرهه شيء بما في ذلك ذاته، أي جسدا في حالة تمرّد بالنسبة إلى دوافعه.هذا الدافع المتمرّد يعارض القول الألماني (« الّطاعة والسّيقان الجميلة»)، ولكنه يقتضي خاصّة مبدأ البطء. للخفّة ماهيتها، التي يمثّل الرقص أفضل صورها، من جهة قدرته على إظهار البطء الخفيّ لما هو سريع. من غير شكّ أن لحركة الرقص سرعتها القصوى، بل إنها ماهرة في السّرعة، غير أنّها ليست كذلك إلا من حيث هي معتادة على بطئها الكامن، بما هو قدرة مؤكِدة لتحفّظها.

يصرّح نيتشه بأن:» إنّ ما على الإرادة تعلّمه هو أن تكون متئدة وحذرة». بل لنقل بأنه يمكن تعريف الرقص نفسه بوصفه اتساع البطء وحذر الجسد- الفكر. يبيّن لنا الرّاقص، في هذا المعنى، ما يمكن للإرادة تعلّمه.

وبالنتيجة فإنّ ماهية الرقص هي حركة إفتراضية أكثر منها حركة راهنة؛ بل لنقل : حركة افتراضية بما هي بطء ضمني للحركة الراهنة. أو بتعبير أدقّ : إن الرّقص، في أقصى سرعته الماهرة ، يكشف عن هذا البطء المخفيّ حيث يكون ما فيه غير قابل للتحديد لتحفّظه بالذات. وزيادة على سمة الفنّ، قد يكشف الرقص عن التكافؤ الغريب لا بين السرعة والبطء فحسب، بل بين الحركة واللاحركة. وقد يكشف، أي الرقص، أنه بالرغم من أن الحركة حدثت، فإنّ هذا «الذي حدث»-AVOIR LIEU غير قابل للتمييز عمّا «لم يحدث» -NON LIEU افتراضي. فالرقص يتكوّن من حركة تبقى نوعا ما متردّدة لكونها مسكونة بالتحفّظ. ومن منظور فكري الخاص أو قل مذهبي، يقترح هذا التأويل النيتشوي للرقص ما يلي: يكون الرقص مجازَ كلّ فكر حقيقيّ تعلّق بحدث. ذلك أن حدثا ما هو بالتحديد ما يتبقى متردّدا بين «ما حدث» و«مالم - يحدث» NON-LIEU، هو انبثاقٌ، غيابه غير قابل للتمييز. إنّه ينضاف إلى «اليوجد» IL Y A ، ولكن بمجرّد ما يتعيّن هذا المضاف، يستعيد هذا « اليوجد» كلّ حقوقه ويتصرّف في كلّ شيء.

و بالطبع، فإنّ الطريقة الوحيدة لتعيين حدث هو أن نعطيه أسما ونرسمه في « اليوجد» بما هو اسم إضافي SURNUMÉRAIRE . وليس هو « بذاته» سوى احتجابه، غير أن رسمه يمكن أن يحفظه عن الضّياع مثل طرف ثوب موشّى. إنّ الاسم هو من يقرّر بشأن «الذي يحدث». يدلّ الرقص إذن على الفكر كحدث ولكن قبل أن يُسمّى، على الحدّ الأقصى لغيابه الحقيقيّ، في تلاشيه، ودون ملاذ الاسم. يحاكي الرقص الفكر المتردّد. فقد يكون الفكر الفطري NATIVE أو غير المثبت. نعم قد يوجد في الرقص مجاز اللامثبت L'INFIXEÉ.

هكذا يتّضح أنّ للرقص إمكان أن يطلق الزمان في المكان. ذلك أن حدثا ما يقيم زمنا فرديا انطلاقا من تثبيته الاسمي. يرسم الحدث في الوضعية EN SITUATION بما هو مخطّط له ومُسَمى ومُثبت ، في « اليوجد» ، ما قبل وما بعد. إنّ زمنا ما بصدد الوجود. لكن إذا كان الرقص مجازا، للحدث «قبل» الاسم، فإنّه لا يمكن أن يشارك في هذا الزمن إلاّ الاسم، فبقطعه عن الزمن ينشأ كحدث. إنّ الرقص خارج عن القرار الزمني. يوجد في الرقص إذن، شيء من قَبْل الزمن، من القبل- زمني. وهذا العنصر القبل- زمني سيطلق في المكان.

في كتاب « الروح والرقص» يتّجه فاليري إلى الرّاقصة بالخطاب قائلا:» كم أنتِ رائعة في وشك الوقوع !.» فعلا، نستطيع أن نقول إنّ الرقص هو الجسد مرتعا لوشك الوقوع. لكن الذي يوشك أن يقع هو فعلا الزمن قبل الزمن الذي سيوجد.إنّ الرقص، بوصفه احتلال مكان وشك الوقوع، قد يجعله مجازا لكلّ ما يؤسّسه الفكر وينظّمه. ويمكننا أن نقول أيضا بانّ الرقص يقوم مقام الحدث قبل التسمية، وأنّه تبعا لذلك، يوجد الصمت بدل الاسم. يكشف الرقص إذن عن صمت ما قبل الاسم، تماما مثلما هو مكان ماقبل الزمان. من البدهي أنّ الاعتراض الذي يطرح مباشرة هو دور الموسيقى. إذ كيف يمكن الحديث عن صمت، إذا ما بدا كلّ رقص خاضعا لسلطة الموسيقى؟ بالتأكيد هناك استثناء للرّقص الذي يصف الموسيقى بما هي الجسد مرتعا للموسيقى وتحديدا مرتعا للإيقاع. لكنّ هذا التصوّر، هو أيضا ما يزال على معنى العبارة « طاعة وسيقان حسنة»، هنا يبدو ثقل النظرة الألمانية بالرغم من الاعتراف بسيادة الموسيقى على الطاعة. بل لنقل دون تردّد أنّ الرّقص الذي يخضع للموسيقى يجعل منها موسيقى عسكريّة، سواء تعلّق الأمر بشوبان أو بولاز، في الوقت الذي تتحوّل فيه إلى ألماني سيئ الصورة.

إنّ ما يجب أن نسنده، أيّ كانت المفارقة هو ما يلي: ليس للموسيقى من وظيفة، من منظور الرقص، سوى أن ترسم الصمت. إنّها إذن ضرورية، لأنّه يجب رسم الصمت حتّى يظهر كصمت. ولكن صمت ماذا؟ إنّه صمت الاسم. وإذا ما صحّ أنّ الرقص يلعب دور تسمية الحدث في حال صمت الاسم، فإنّ الموسيقى هي التي تشير إلى موقع هذا الصمت. إنّه لأمر جدّ طبيعي: لا يمكنك تحديد الصمت المؤسس للرقص إلاّ بفضل تركيز أقصى للصوت والذي هو الموسيقى. علينا إذن أن نرى، وبغض النظر عن كل المظاهر، تلك التي تريد خضوع « السيقان الحسنة» للرقص لتعليمات الموسيقى من حيث أنّها، أي الموسيقى، ترسم الصمت المؤسس حيث يُقدِّم الرقصُ الفكرَ الفطري، في الاقتصاد الصدفوي والمتخفّي للاسم. إنّ فهم الرقص بوصفه مجازا للبعد الحدثي لكلّ فكر، يجعله سابقا للموسيقى التي تعتمد عليه.

نستخلص من هذه المقدمات التي هي بمثابة نتائج، ما أسمّيه مبادئ الرقص. لكن، لا بما هي مبادئ الرقص مفكّرا فيه انطلاقا من ذاته، من تقنيته وتاريخه، ولكن إنطاقا من الرّقص كما تؤويه الفلسفة وتستقبله.

إنّ هذه المبادئ واضحة تماما في كلا النّصين اللذين خصّصهما مالارمي للرّقص، نصّان عميقان بقدر إيجازهما، وفي تقديري نصّان نهائيان.

أميّز ضمن هذين النّصين ستّ مبادئ، جميعها متّصلة بالرّقص والفكر، وتحتكم إلى مقارنة ضمنيّة بين الرّقص والمسرح: هذه

قائمة الست مبادئ :

1 - لزوم الفضاء
2 - الجسد بلا هوية
3 - الحضور الكلّي المطموس للجنس
4 - طرح الذات أو انسحابها
5 - العُرْي
6 - النظرة المطلقة

لنقم بالتعليق تباعا على كلّ مبدأ:

إذا صحّ أنّ الرقص يطلق الزمان في المكان، وأنّه يفترض فضاء وشك الوقوع، يقع الرقص إذن تحت لزوم الفضاء. هكذا يشير مالارمي:» يبدو لي أن الرقص وحده يتطلّب فضاء واقعيّا» . لاحظوا جيّدا عبارة الرقص وحده. فمن بين سائر الفنون، وحده الرّقص مرغم بالفضاء. وليس هذا حال المسرح بالخصوص. فالرّقص هو، كما قلت، الحدث قبل التسمية. أمّا المسرح فليس هو في المقابل، إلاّ نتيجة تسميةٍ حاجز.

ومنذ اللحظة التي يوجد فيها نصّ، ويسند فيها الاسم، يكون الاقتضاء، اقتضاء الزّمان وليس اقتضاء المكان. فمن يقرأ من وراء طاولة يمكن له الاشتغال بالمسرح. يمكن أن نوفّر له علاوة على ذلك ركحا وديكورا، غير أن ذلك كلّه يظلّ أمرا غير أساسيّ في تقدير مالارمي. فالفضاء ليس إلزاما ضمنيّا للمسرح. وفي المقابل، يدمج الرقص الفضاء في ماهيته. إنّ الفضاء هو الشكل الوحيد الذي يصنعه الفكر، على نحو يسمح لنا بالإقرار بوجاهة اعتبار الرقص تعبيرا رمزيا عن مسافات الفكر. ما الذي يجب أن نفهم من هذا؟ علينا أن نعود من جديد على الأصل الحدثاني ÉVÉNEMENTIELLE لكلّ فكر. يتحدّد موقع كلّ حدث في الوضعيّة، إنّه لا يؤثّر أبدا فيها « كلّها» : يوجد ما أسميته موقعا حدثيّا. إذ قبل أن تؤسّس التّسمية الزمان حيث « يُشغّل» الحدثُ الوضعية بما هي حقيقته، يوجد الموقع SITE. وبما أنّ الرقص هو تضخيم MONSTRATION لماقبل الاسم، وجب عليه أن يتّسع كمسافة لموقع. لموقع خالص. هناك الرقص، إنّها عبارة مالارمي « طهارة موقع.» ويضيف :» طهارة موقع لم يخطر بالبال». ولكن ما معنى « لم يخطر بالبال» ؟ إنّه يعني أنه ليس للموقع الحدثي سوى أن يتخيّل أشكالا لديكور. لكن الديكور للمسرح لا للرقص. فالرقص هو الموقع كما هو دون زخرفة تمثيليّة. إنّه يتطلّب الفضاء والمسافة ولاشيء غير ذلك. هذا ما يمكن قوله بالنّسبة إلى المبدأ الأول.

أمّا بالنسبة إلى المبدأ الثاني – الجسد المجهول، فإنّنا نلمس فيه غياب كلّ منطوق، القبل ـ اسم. فالجسد الرّاقص، مثلما يحدث في الموقع، ومثلما يحتلّ مساحة في وشك الوقوع، هو جسد ـ فكر، وليس هو مطلقا أحدهم. يصرّح مالارمي في شأن هذه الأجساد:» ليست سوى رمزا، وليست مطلقا أحدهم». يتعارض الرمز أوّلا مع المحاكاة. فالجسد الراقص لا دور يقيّده فهو رمز انبثاق خالص. لكن كونه رمزا يتعارض أيضا مع كلّ شكل من أشكال التعبير. فالجسد الراقص لا يعبّر عن أي داخليّة أو جوّانية، إنّه على السّطح كثافة مرئية التحفّظ ، كثافة هي الداخليّة. وليس الجسد الراقص محاكاة ولا تعبيرا إنّما هو رمز للكشف عن طهارة موقع؛ يكشف فيه تحديدا أنّ الفكر، الفكر الحقيقيّ متوقّف على الغياب الحدثي، هو استقراء لذات لاشخصية. IMPERSONNEL .

وتنتج لاشخصية الذات لفكر (أو لحقيقة) من أنّه لا توجد هكذا ذات قبل الحدث الذي يسمح لها بالوجود. فليس هناك من إمكان لتصوّرها بما هي « أحدهم» . هذا ما به قد يأخذ الجسد الراقص معنى كونه افتتاحيا، كونه جسدا أوّل. وبالمثل، فإنّ ذاتَ معرفة لن تكون مسبقا، أيّ كانت أسبقيتها، «أحدهم» الذي هو عليه أو بما هو كذلك LE QUELQU'UN QU'IL EST.

أمّا فيما يتعلق بالمبدأ الثالث – الحضور الكلّي المطموس للجنس، فيمكن استخلاصه من التصريحات المتناقضة ظاهريا لمالارمي. هذا التناقض الذي يعبّر عن نفسه في التقابل الذي أقامه بين «حضور كلّي» و«مطموس». بل لنقل إنّ الرقص يكشف كونيا عن وجود موقفين جنسيين (يمثل « الرجل» و«المرأة» تسمية لهما)، وأنه في ذات الوقت يجرّد أو يمحو هذه الثنائية. يصرّح مالارمي من جهة «ليس الرقص كلّه سوى التأويل الغامض المقدس للقُبْلة». يوجد إذن، في مركز الرقص اتّصال بين الجنسين، وهذا ما يجب تسميته بالحضوري الكلّي. يتكوّن الرقص تماما من اتصال وانفصال المواقف الجنسيّة . فكلّ الحركات تحتفظ بكثافتها في مسارات، جاذبيّتها الرئيسيّة توحّد ثمّ تفصل المواقف «رجل» و» امرأة». غير أن مالارمي يلاحظ أيضا من جهة أخرى أنّ « الراقصة ليست امرأة». ولكن كيف يمكن أن يكون الرقص كلّه تأويلا للقُبلة، واتصالا بين الجنسين أو لنقل تأويلا للاتصال الجنسي، وأن لا تسمّى الراقصة بما هي كذلك «امرأة»، ولا يمكن أيضا أن تكون كذلك من خلال» رجل» هو الراقص؟ ذلك أن الرقص لا يحتفظ من الجنسنة SEXUATION والرغبة والحبّ سوى شكلا خالصا: ذلك الذي ينظّم ثلاثيّة اللقاء والاحتضان والانفصال. يرمّز الرقص هذه العبارات تقنيّا (تتمايز الرموز تمايزا شديدا، لكنها دائما للتجسيدÀ L'ŒUVRE). وتنظّم منها الكوريغرافيا عقدة الفضاء. لكن أخيرا يصل ثلاثيّ اللقاء والاحتضان والانفصال إلى نقاوة تحفّظ مكثّف لوجهته. وفي الواقع، لا يُستخدم الحضور الكلّي لاختلاف الراقص والراقصة، ومن خلاله الحضور الكلّي « المثالي» لاختلاف الجنسين، إلاّ بما هو أرغانون العلاقة بين تقارب وانفصال، على نحو لا يكون فيه الزوج راقص/ راقصة قابلا إسميا أن يحمل على زوج رجل/امرأة. إنّ ما هو موضوع رهان في الإشارة الحاضرة كليا في الجنسين هو في نهاية الأمر التشابك بين الكائن الذي يجب أن يختفي وبين الذي حصل وبين الإلغاء، الذي يوفّر له اللقاء والاحتضان والانفصال ترميزا جسديا قابلا للتعرف عليه. لقد جُعلت طاقة الفصل التي تمثّل الجنسيّة رمزها، في خدمة مجاز الحدث كما هو، أي ما يحتفظ به الكائن في كليّته في التخفّي. لأجل ذلك يمّحي الحضور الكلّي لاختلاف الجنسين، أو يُلغى، وليس ذلك غاية الرقص النموذجية ، بل تجريدا شكليا لطاقة يستدعي خطّها في الفضاء القوّة الإبداعية للاختفاء.

أمّا بالنسبة إلى المبدأ الرابع – طرح الذات أو انسحابها، فمن المناسب الاعتماد على تعبير غريب تماما لمالارمي :» الراقصة لا ترقص». لقد تبيّنا أنها ليست امرأة، لكنّها أيضا ليست حتّى «راقصة «، إذا كنّا نعني بذلك شخصا يقوم برقصة. ولنقرّب بين هذا التعبير وبين آخر: يقول مالارمي» الرقص قصيدة متحرّرة كليا من آلة كاتب». إنّ هذا التعبير الثاني أكثر مفارقة من الأوّل. («الراقصة لا ترقص»).

ذلك أنّ القصيدة بالخصوص في تصوّر مالارمي، هي بالأساس أثر، تسجيل. وبالتّالي، فإنّ القصيدة منسحبة من ذاتها، تماما مثل الراقصة التي لا ترقص، هي الرقص منفلت عن الرقص. إنّ الرقص مثل قصيدة غير مدوّنة أو بلا خطّية . والرقص أيضا هو مثل رقص دون رقص ، رقص لارقصية فيه. إنّ ما يعبّر عن ذاته هنا هو بعد

رقص

الإخراج أو الطّرح للفكر. إنّ كلّ فكر حقيقي يخرج عن المعرفة التي ينشئ فيها.إنّ الرقص مجاز للفكر، وبالتحديد في كونه يشير بفضل أدوات الجسد إلى أن فكرا في شكل انبثاقه الحدثي خارج عن كلّ وجود سابق للمعرفة.

كيف يشير الرقص إلى هذا الانسحاب؟ بالتّحديد لأنّ الرّاقصة «الحقيقية» لا يجب أن تظهر أبدا كراقصة تعرف الرقص الذي ترقصه. إنّ معرفتها (وهي تقنية متّسعة اكتسابها مؤلم) يشقّها، كما لم يكن، الانبثاق الخالص لحركتها. إنّ عبارة «الراقصة لا ترقص» تعني أنّ ما نراه ليس، في أي لحظة كانت، إنجاز معرفة، بالرغم من أن هذه المعرفة من جهة إلى أخرى قد تكون مادّة ما نراه، أو سنده. إنّ الراقصة هي نسيان إعجازي لكلّ معرفتها بالرقص، إنّها هذه الكثافة المتحفّظة التي تكشف عن المتردّد للحركة. وفي الحقيقة، تلغي الراقصة كلّ رقص معلوم لأنّها تتصرّف في جسدها كما لو كان مبتكرا؛ على نحو يكون فيه مشهد الرقص هو الجسد منفلتا عن كلّ معرفة بجسد، الجسد كتجلّي.

نقول بالضرورة عن مثل هذا الجسد – وهذا هو المبدأ الخامس- إنّه جسد عار. ليس من المهمّ بالطبع أن يكون عار حسيّا، إنّه عارٍ بالأساس. وبمثل الرقص الذي يزور الموقع الخالص، ولا شأن له بالديكور(إن وجد أم لا)، فإنّ الجسد الراقص، بما هو جسد- فكر في نمط الحدث، لا شأن له بثوب (إن كان له تنانير أوْلا). إنّ هذا العري أساسيّ. ماذا يقول مالارمي ؟ إنّه يقول بأنّ الرّقص «يمنحك عُرْي مفاهيمك». ويضيف « وقد يكتب بصمت حياتك». يُفهم « العري» إذن هكذا: إنّ الرقص كمجاز للفكر يقدّم لنا العري ليس له علاقة بشيء غير ذاته، في عراء انبثاقه. إنّ الرقص هو الفكر دون علاقة، الفكر الذي لا يحمل شيئا، ولا يجعل شيئا في علاقة. وقد نقول أيضا بأن الرقص إتلاف CONSUMATION خالص للفكر، لأنّه يتخلّى فيه عن كلّ زخرفة ممكنة. من هنا فأنّ الرّقص نزعويّا هو تضخيم العري الطّاهر، العري قبل أيّ زينة، العري الذي لا ينتج عن نزعنا الزينة، بل خلافا لذلك، العري كما يمْثُل قبل كلّ زينة، مثل الحدث يمثل قبل» الاسم».

المبدأ السادس والأخير، لا يخصّ الراقصة ولا حتى الرّقص ولكن المتفرّج. ولكن ماذا يعني متفرّج على الرّقص؟ يجيب مالارمي عن هذا السؤال بطريقة جدّ صارمة. إذ مثلما أنّ الراقص بوصفه رمزا، ليس أبدا أحدهم، يجب أن يكون المتفرّج على الرقص لاشخصيا . فعلى أيّ حال، لا يمكن للمتفرج على الرّقص أن يمثّل خصوصية من ينظر. وبالفعل، إذا نظر أحدهم إلى الرقص، كان بالضّرورة متلصّصا. هذه نقطة ناتجة عن مبادئ الرّقص، عن ماهيته (حضور كلي ومطموس للجنس، العري، أجساد مجهولة الخ..). ولا يمكن لهذه المبادئ أن تصير فعليّة إلاّ إذا تخلّص المتفرّج من كلّ ما يمكن أن تحتمله نظرته كفرد أو راغب. يتطلّب كلّ مشهد آخر (المشهد المسرحي أوّلا) أن تحيط رغبة المتفرّج الخاصّة بالرّكح. إنّ الرقص من هذا الجانب ليس مشهدا. وهو كذلك لأنّه لا يتسامح مع النظرة المشتهية، التي، حالما يكون هناك رقص، لا يمكن أن تكون إلاّ نظرة متلصّصة حيث تختفي ذاتيا كلّ الاختلاسات الرّاقصة.إذن لابد ممّا يسمّيه مالارمي « نظرة مطلقة لاشخصية أو خاطفة». إنّه إلزام قاس، أليس كذلك؟، ذاك الذي يفرضه حينئذ العري الأساسيّ للرّاقصين والرّاقصات.

نقول « لاشخصيّ»، لقد كنّا بصدد الحديث عن ذلك. فإذا كان الرّقص يرمز إلى الفكر في ولادته، فإنّه ليس باستطاعته أن يرمز إليه إلاّ وفق عنوان كونيّ. إنّ الرقص لا يتوجّه نحو فرديّة رغبة، هي فوق ذلك لم تملك بعدُ مُنشأ الزمن. إنّه ما يقدّم عري المفاهيم. إذن، هل على نظرة المتفرّج أن تكفّ عن البحث في جسد الراقصين عن موضوعات رغبتها، التي تحيل إلى العري الزخرفي أو التمائمي؟. يقتضي الوصول إلى عري المفاهيم نظرة مخفّفة من كلّ تقصّي راغب للموضوعات التي يمثّل الجسد « الوضيع» (بعبارة نيتشه) حاملها، نظرة تصل إلى الجسد- الفكر البريء والأوليّ، إلى الجسد المبتكر أو المنبثق.

لكنّ هكذا نظرة ليست نظرة شخص «مبرق» FULGURANT: يجب على متفرج الرّقص أن يخشى علاقة الوجود بالمختفي، فلن يشفي غلّته من مشهد. وفضلا عن ذلك، فإنّ الرّقص هو دائما شموليّة مزيّفة. فليس هناك ديمومة مغلقة لمشهد، بل هناك تضخيم دائم للحدثيّة ÉVÉNEMENTIALITÉ في هروبها، وفي التكافؤ غير المحسوم لوجود الحدث وعدمه. فلا يتكافأ معه إلاّ بريق النّظر، لا انتباهه الشديد COMBLÉE .

نقول « المطلق»: إذ يجب أن نأخذ الفكر المعبّر عنه مجازيا في الرّقص مأخذ ملكية أبديّة. فلأن الرّقص تحديدا، وعلى وجه الإطلاق هو فنّ سريع الزّوال، بما أنّه يختفي بمجرّد ما يوجد، فإنّه يحتفظ بأقوى ثقل أبدي. فلا تتمثّل الأبديّة في «البقاء هكذا»، ولا في الديمومة، بل هي بالتحديد ما يحتفظ بالاختفاء. حينما تستولي نظرة « خاطفة» على إغماء، فلا يمكن أن تحتفظ به إلاّ بما هو إغماء خالص، بمعزل عن كلّ ذاكرة خبريّة. ما من وسيلة أخرى للاحتفاظ بما يختفي إلاّ الاحتفاظ به أبديّا. يمكنك الاحتفاظ بما لا يختفي، بعرضه على إنهاك هذا الاحتفاظ . لكن الرّقص لا يمكن أن يَبْلى حينما يمسك به متفرّج حقيقيّ، لأنه بالتحديد ليس شيئا آخر غير مطلق للرقص سريع الزوال. في هذا المعنى توجد إطلاقيّة النظرة إلى الرّقص.

إذا ما فحصنا الآن المبادئ الست للرقص، يمكن أن نقرّ بانّ المسرح هو نقيضه الحقيقيّ. هناك بالتأكيد الاستعراض العسكري، غير أنّه نقيض سلبيّ. أما المسرح فهو نقيض إيجابي للرقص. ليخالف المسرح هذه المبادئ الستّة، فقد اقترحناه بعدُ مخالفا لبعضها. فأشرنا في الأثناء أنّه ليس ثمّة في المسرح شيء منها، باعتبار أن في النصّ تسمية، وإكراه الموقع الخالص، وأن المُمثّل المسرحي هو كلّ شيء ما عدا كونه جسدا مجهولا. وسنبيّن دون عناء أنّه لا يوجد في المسرح حضور كليّ مطموس للجنسين، بل يتعلّق الأمر بخلاف ذلك بلعب دور مفرط للجنسنة. SEXUATION وأنّ اللعبة المسرحيّة، أبعد عن أن تكون انسحابا للذات، هي إفراط في الذات: فإذا كانت الراقصة لا ترقص، فإنّ الممثّل عليه أن يُمَثّل، وأن يلعب الفصل التمثيلي والفصول الخمسة للمسرحية. وليس هناك أبدا عري في المسرح، بل إنّ اللباس إلزامي، والعري نفسه ثوب، والنّاظرين أكثر. أمّا المتفرّج على المسرح، فلن نظفر منه أبدا بنظرة

غير شخصية مطلقة ولامعة، ذلك أن ما هو مناسب هو إثارة ذكاء مرتبك في زمن الرغبة. هناك إذن تضادّ أساسي بين الرقص والمسرح، تضادّ يتناوله نيتشه بأبسط طريقة ممكنة: بواسطة إستيتيقا لامسرحية.ANTITHÉATRAL من أوامر الفنّ المعاصر، وبشكل مخصوص لدى نيشته في آخر مراحل حياته، وفي إطار انفصاله التامّ عن «فاغنر»WAGNER ، هو الطرح جانبا (لصالح مجاز الرّقص، كاسم جديد يطلق على الأرض) للسيطرة الكريهة والمنحطّة للمسرحياتيةTHÉÂTRALITÉ . يسمّي نيتشه خضوع الفنون للتأثير المسرحياتي «بالبلهوانية» .HISTRIONISME حيث نجد فيها ما يتعارض مع الرقص، والذي هو « الخشونة». على أنّ التخلّص نهائيّا من بلهوانية فاغنر، هو مقابلة خفّة الرقص بالخشونة الكاذبة للمسرح. يستخدم بيزاتBIZET تسمية المثل الأعلى لموسيقي « راقصة» ضدّ الموسيقى المُمَسرحة لفاغنر، موسيقى محقّرة من حيث أنّها بدل أن تكون رسما لصمت الرقص ، هي خطّاً لأثقال اللّعب. إنّ الفكرة التي بموجبها تكون المسرحياتية THÉÂTRALITÉ مبدأ فساد كلّ الفنون بالذات ليست فكرتي. فستعترضنا كثيرا في بقيّة هذا الكتاب . وليست كذلك فكرة مالارمي . فقد عبّر، عن عكس ذلك تماما حينما كتب بأنّ المسرح» فنّ سام». يرى مالارمي أنّ هناك تناقضا بين مبادئ الرقص ومبادئ المسرح. لكنّه كان أبعد ما يكون عن استنتاج الوضاعة البلهوانية للمسرح، بل إنّه شدّد على تفوّقه الفنّي، دون أن يحطّ مع ذلك، من قيمة النّقاء المفاهيمي للرّقص.

ولكن، كيف يكون ذلك ممكنا؟ لعلّه من الضروري ، حتى نفهم موقف نيتشه، أن نقدّم تعبيرا مثيرا ولكنّه ضروري : ليس الرقص فنّا. إنّ خطأ نيتشه هو الاعتقاد بوجود مساحة مشتركة بين الرقص والمسرح ، مساحة قد تكون كثافتهما الفنية. يستمرّ نيتشه على طريقته، في ترتيب المسرح والرقص ضمن تصنيف للفنون. أمّا مالارمي فهو في المقابل لا يقصد بموقفه من المسرح أبدا إقرار تفوّق على الرقص. فهو لا يقول بالتأكيد أن الرقص ليس فنّا، لكنّنا يمكن أن نقول ذلك بدلا عنه إذا ما أوغلنا في فهم الدلالة الحقيقيّة للمبادئ الستّة للرقص. فالرقص ليس فنّا لأنّه علامة لإمكانية الفنّ كما يرتسم في الجسد.

لنفسّر قليلا هذا المبدأ الأساسي. يقول سبينوزا بأنّنا نسعى إلى معرفة حقيقة الفكر، بينما لا نعرف حتىّ مستطاع الجسد.أقول بأنّ الرّقص تحديدا هو الذي يكشف عمّا يستطيعه الجسد من فنّ، وعن المقدار المحدّد الذي يكون ضمنه وفي لحظة معينة مستطيعا. لكن القول بانّ الجسد قادرعلى ممارسة الفنّ لا يعني إيجاد « فن الجسد». يشير الرقص إلى هذه القدرة الفنيّة للجسد، دون أن يجعل منها مع ذلك فنّا مميّزا. وأن نقول بأنّ الجسد، من حيث هو جسد، قادر على ممارسة الفنّ، فذاك يعني إظهاره كجسد- فكر، لا كفكر يتملّكه الجسد، بل كجسد هو فكر. تلك هي وظيفة الرقص: أن يتجلّى الجسد- الفكر في علامة متلاشية لقدرة فنيّة. إنّ التأثر بالرقص لدى كلّ فرد مردّه أنّ الرقص يجيب بطريقته الخاصّة عن سؤال سبينوزا. ما هو مستطاع الجسد كجسد؟ إنّه قادر على الفنّ، أي جدير بأن يُعرض كفكر مولّد. NATIVE ولكن كيف نسمّي الانفعال الذي يتملّكنا إذن،على ضعف قدرتنا على أن نكون ذوي نظرة خاطفة لاشخصية ومطلقة؟ سأسمّي ذلك دُوارا دقيقا. وهو دوار دقيق، لأنّ اللّانهائي يتجلّى فيه كضمنيّ في نهائية الجسد المرئيّ . وإذا كانت استطاعة الجسد، في نهج القدرة على الفنّ، هو إظهار الفكر المولّد، فإنّ هذه القدرة على الفنّ نهائيّة، والجسد الراقص هو بذاته نهائيّ؛ نهائيّ في لحظة تأنقه الهوائي. إنّ ما يتعلّق به الأمر هنا، والمُسبّب للدوران، ليست القدرة المحدودة لتمرين جسديّ، بل القدرة اللانهائية للفن، لكلّ فنّ مثلما هو متجذّر في الحدث الذي يفرضه عليه حظّه. ومع ذلك، فإنّ هذا الدوران دقيق. إذ، ما يهمّ في نهاية الأمر، هو ما يحتفظ به من دقّة، وما يُظهر اللانهائيّ إنّما هو البطء الخفيّ وليس البراعة الظاهرة. إنّ العلاقة بين الحركة واللاحركة ذات دقّة قصوى، تقاس بالمِلّيمتر.

هكذا إذن يوجد دُوار اللانهائيّ معطى في دقّته الأكثر ثباتا. ويبدو لي أن تاريخ الفنّ يحكمه التجديد المستمرّ للعلاقة بين الدوار والدقّة. ولكن ما الذي يظلّ افتراضيا، وما الذي سيتحقّق فعلا، وكيف سيحرّر التحفّظ بحقّ اللانهائيّ؟ تلك هي المشكلات التاريخية للرقص. إنّ ابتكاراته هي ابتكارات فكر. لكن بما أنّ الرقص ليس فنّا، بل هو فحسب علامة على قدرة الجسد على الفنّ، فإنه يقتفي عن قرب كلّ تاريخ الحقائق، بما في ذلك الحقائق التي تخبر عنها الفنون بحصر المعنى.

لماذا يوجد تاريخ للرّقص، تاريخ إحكام الدُوار؟ لأنّه لا توجد الحقيقة. إذ لو وجدت الحقيقة، لكان هناك رقص انتشائي نهائيّ، وتعويذة حدثانية صوفيّة. هذا من غير شكّ ما يؤمن به الدّرويش الدوّار. لكن ما يوجد هو حقائق متباينة، وأحداث للفكر متعدّدة وصدفويّة. يتصرّف الرّقص داخل التاريخ في هذا التعدّد. وهذا ما يفترض توزيعا ثابتا للعلاقة بين الدُوار والدقّة. علينا أن ننكر باستمرار أنّ الجسد اليوم قادر على أن يتجلّى كجسد- فكر. إلا أنّ الجسد اليوم، ليس شيئا آخر غير الحقائق الجديدة. سيحتفي الرّقص رقصا بالموضوع الحدثاني المولود لهذه الحقائق. دُوار جديد ودقّة جديدة.

هل علينا إذن العودة إلى بداية حديثنا؟. نعم إنّ الرقص هو في كلّ مرّة اسم جديد يمنحه الجسد للأرض. ولكن ما من اسم جديد هو آخر الأسماء. إنّ الرقص بوصفه تمثيلا جسديا للأسماء الحقائق، هو الذي لا يكفّ، عن تسمية الأرض. وهو يمثّل بهذا فعلا، المقابل للمسرح، الذي لا علاقة له بالأرض ولا باسمها، ولا حتّى بمستطاع الجسد.

ذلك أن المسرح طفل، من جهة الدولة والسياسة، ومن جهة تداول الرغبة بين الجنسين. إنه الابن غير الشرعي للـ«بوليس» POLIS والإيروس EROS كما سنعبّر عن ذلك أوّليا.

آلان باديو

من كتاب: (موجز انيستيتيقا INESTHÉTIQUE)

– DÉFINITION D'ALAIN BADIOU DU TERME « INESTHÉTIQUE»:

« PAR « INESTHÉTIQUE », J'ENTENDS UN RAPPORT DE LA PHILOSOPHIE À L'ART, QUI, POSANT QUE L'ART EST PAR LUI-MÊME PRODUCTEUR DE VÉRITÉS, NE PRÉTEND D'AUCUNE FAÇON EN FAIRE, POUR LA PHILOSOPHIE, UN OBJET. CONTRE LA SPÉCULATION ESTHÉTIQUE, L'INESTHÉTIQUE DÉCRIT LES EFFETS STRICTEMENT INTRAPHILOSOPHIQUES PRODUITS PAR L'EXISTENCE INDÉPENDANTE DE QUELQUES OEUVRES D'ART. » (A.B. / AVRIL 1998)

”أشكال“.. ألسنة من اللهب والخيال ترسم ما بعد ثورة الياسمين

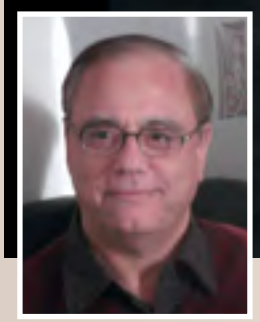

أمير العمري - ناقد سينمائي مصر (مراسلة من لندن)

تنويه :

الفرق كبير جدا بين فيلم استشراقي متهافت لا شيء فيه سوى الثرثرة المستمرة لمدة ساعة ونصف هو فيلم "تحت الأشجار"، وفيلم يشع بالموهبة المتفجرة والقدرة على صياغة عمل سينمائي بحس تشكيلي عال مع روح ثورية متوهجة هو فيلم "أشكال".

إلا أن مهرجان قرطاج السينمائي الذي افتتح منذ أسبوع، لا يعترف بالفيلم الثاني ومخرجه يوسف الشابي، بينما يحتفي بالفيلم الضعيف الذي لن يبقى منه شيء في الذاكرة.. وعندما سألت الصديق الناقد التونسي المخضرم الأستاذ منير فلاح عن سبب غياب فيلم "أشكال" البديع عن المهرجان، قال إن "يوسف الشابي" لا ينتمي للوبي الذي يتحكم في دواليب قطاع السينما"!

فاقترحت إعادة نشر مقالي عن فيلم "أشكال" في الملحق الثقافي لجريدة الشارع المغاربي، علما وأنه نشر سابقا بموقع الجزيرة الوثائية، لتعم الفائدة.

لم تختفِ صورة محمد البوعزيزي -الشاب الذي أشعل النار في نفسه احتجاجا على سوء معاملة الشرطة له- من الأذهان في تونس، بل ما زالت الصورة الصادمة ماثلة في الأذهان تلهم وتنذر وتذكر، وحول هذه الصورة الراسخة في الذاكرة التي أشعلت ثورة الياسمين في تونس جاء الفيلم التونسي الجديد "أشكال".

فيلم "أشكال" (إنتاج مشترك بين تونس وقطر وفرنسا) هو الفيلم الروائي الطويل الأول لمخرجه يوسف الشابي، وفيه يطرح كثيرا من التساؤلات حول الواقع التونسي بعد الثورة، وهل أثمرت التضحيات الكثيرة التي قدمها الشباب الثائر التغيير المنتظر، وما الذي يمكن أن يحدث؟ لكن هذه التساؤلات لا تأتي فقط على صعيد واقعي، فالشاب الذي كتب سيناريو فيلمه بنفسه يمزج هنا بين الأسلوب الواقعي والأسلوب الفانتازي الخيالي.

اختير هذا الفيلم ضمن عدد من الأفلام العربية الأخرى للعرض في الدورة الـ66 من مهرجان لندن السينمائي (خلال الفترة ما بين 16-5 أكتوبر/تشرين الأول الفارط)، وقوبل عرضه بترحيب كبير، فالفيلم يقدم رؤية طموحة شديدة الاختلاف عن ما ألفناه في الأفلام التونسية وفي الأفلام العربية بشكل عام.

حدائق قرطاج.. مدينة أشباح وأدتها ثورة الياسمين

يبدأ زمان الأحداث بعد مرور سنوات على ثورة الياسمين التي أطاحت بنظام الرئيس زين العابدين بن علي، أما المكان فهو ضاحية حدائق قرطاج الواقعة شمال تونس العاصمة، والتي كانت تشهد حركة بناء كبيرة قبل الثورة، وحسب ما تقوله الأسطر التي تظهر على الشاشة في بداية الفيلم، فقد توقف العمل في البناء خلال الثورة، وظل متوقفا لفترة، لكنه استؤنف الآن على استحياء كما سنرى.

هناك رغبة في تجريد الصورة، بحيث يصبح الحي ببناياته المرتفعة التي لا يزال معظمها مجرد هياكل خرسانية مرتفعة الأعمدة مهجورة الشقق، وتبدو المنطقة بأسرها كما لو كانت مدينة أشباح، أو مدينة للأرواح الهائمة التي جاءت من قلب الواقع، لكنها ليست في الواقع، بل هي تسبح فوقه.

هذا هو الأسلوب الذي يستخدمه يوسف الشابي في فيلمه، أي أن هناك بداية توحي بالواقعية، وبأننا أمام فيلم بوليسي من أفلام التحقيق في جريمة أو حادث غامض، لكن سرعان ما ينحرف بنا في اتجاه آخر، وأحداث ليس من الممكن أن تقع على أرض الواقع الذي نعرفه، بل لا بد أن تكون على مستوى الخيال.

إنه التجسيد الرمزي الذي يعبر عن الاحتجاج، وعن الرغبة في الصراخ. ومع ذلك فقد يكون من مشاكل الفيلم عدم قدرة السيناريو على الكشف عن طبقات أخرى من الحدث، سواء على صعيد الوعي أو العقل الباطن، بعد أن نتجاوز النصف الأول من الفيلم الذي يتميز بالإثارة والتشويق، وندلف إلى النصف الثاني منه. هنا نقع في حيرة، خصوصا أن الشخصيات تظل كما كانت في البداية أي لا تتطور أو تتعمق.

جسدان مُحترقان في ذات الحي والتوقيت.. هواجس الشرطة

يتميز الفيلم بالتشكيلات اللونية واللعب بالضوء والنار، والتكوينات التي توحي بالوحشة، مع خلفية صوتية بديعة، أصوات نباح الكلاب في فضاء الليل، دقات طبول، وموسيقى تنذر بوقوع شيء ما قادم من خارج الواقع.

هناك عمل قليل في بعض المباني التي لم تكتمل بعد، أما باقي العمل فقد توقف تماما، وماتت أصوات البشر أو اختفت، ويبدو المكان في الليل منطقة مقابر، وتجمعا للكائنات الهائمة الهامشية المثقلة بالهموم. حيث يعثر على جسد رجل محترق، ينقلونه إلى المستشفى، لكن حروقه شوهت معالم وجهه تماما، بحيث بات من الصعب التعرف عليه، والواضح أنه لن ينجو من الموت بسبب فداحة الحروق.

تكلف الشرطة اثنين من ضباط المباحث بتحري الحادث، أما أحدهما فيدعى بطل، وهو رجل في منتصف العمر، متزوج ولديه طفلة، لكنه متجهم وغامض، وأما زميلته فتدعى فاطمة، وهي فتاة غامضة بدورها تقيم بمفردها، وإن كان لديها صديق يتردد عليها أحيانا.

يزداد الطين بلة عندما يعثر بعد أيام على بقايا جسد فتاة

فريق فيلم "أشكال" في كان

سينما

محترقة في المنطقة نفسها، حيث كانت تعمل خادمة في منزل رجل من أصحاب النفوذ. يريد رئيس جهاز الشرطة أن ينتهي بطل وفاطمة من التحقيقات في أقصر وقت، وإغلاق هذه القضية، من أجل تجنب إثارة الرأي العام.

شرطة بن علي.. سيف على الشعب ودرع للفاسدين

تقبض الشرطة على رجلين من الصعاليك البؤساء كانا يتجولان ليلا في تلك المنطقة، لكنهما يشهدان بأن رجلا هو الذي أعطى النار للفتاة بيده، أي من دون شعلة أو عود ثقاب، وكأنه أشعل لها يده مباشرة وقدمها لها.

سوف نشاهد في مشهد استرجاع مُصوّر على أحد الهواتف المحمولة (وهي كثيرة في الفيلم) صورة توحي بذلك بالفعل، وأما تحقيقات الطب الشرعي فتثبت غياب كل ما من شأنه أن يدعم فكرة الانتحار أو جرائم القتل، بل وتصور الصور التي نراها على هاتف الفتاة ومن قبل الرجل مشهد حرق كامل لرجل مماثل للبوعزيزي نفسه، وكأنه قد أصبح ملهما لغيره.

تتكرر وتتكاثر حوادث الحرق التي يمارسها أفراد مجهولون، لكن من بينهم أيضا ضابط شرطة، وتذهب أفكار رئيس الشرطة إلى أن هذه الحوادث قد يكون وراءها عمل إرهابي، لكن كيف؟ الواضح أن هناك رغبة في سرعة إغلاق الملف، فهل نحن أمام فيلم عن تجاوزات الشرطة؟ نعم وكلا. فرجال الشرطة سينتشرون في المنطقة، يعتقلون وينكلون بعدد كبير من الأفراد من عامة الشعب، ويضربونهم ضربا مبرحا، ثم يزجون بهم داخل سيارات الشرطة.

هو مشهد يقول إنه لا شيء تغيّر في تونس بعد الثورة، أما لجنة الحقيقة والكرامة التي يفترض أن تكشف فساد الشرطة في عهد الرئيس بن علي، وتنصف ضحايا النظام السابق، فمن الواضح أنها ترغب في التغطية على ما وقع في الماضي.

فاطمة.. شرطية ذكية في مجتمع ذكوري عنيف

في الفيلم إشارات تدين موقف والد فاطمة، وهو صحفي معروف وعضو في هذه اللجنة، حيث نشاهده على شاشة التلفزيون وهو يلقي خطبة عصماء، أي مجرد كلمات.

أما فاطمة فقد نأت بنفسها تماما عن والدها، بينما يبدو زميلها بطل يحاول إخفاء ارتباطاته القديمة بالنظام السابق، وربما يرغب أيضا في التغطية على تلك الحوادث المثيرة للفزع، ويقلقه أكثر أنه لا يستطيع القبض على شخص ما وإلصاق التهمة به، بل يصبح تدريجيا أكثر اقتناعا بأن الأمر أكثر غموضا مما يبدو.

فاطمة لم يشبعها السيناريو كما كان ينبغي. إنها على علاقة بشخص لا نراه إلا في لقطة أولى سريعة، أو نرى جزءا من وجهه، لكنه سرعان ما يختفي، ثم نراه في مشهد آخر عندما تذهب هي إليه فيبدي تحفظه على الظهور معها في هذا التوقيت لكونها شرطية، أي في وقت تدهورت فيه العلاقة بين الشرطة والشعب مجددا. واللقطة التي يظهر فيها مع فاطمة تدور ليلا وهي مصورة من بعيد، أي لقطة عامة غائمة، بينما يحيط الظلام بالشخص فلا نراه تماما. من هو، وماذا يفعل؟ وما موقفه من الأحداث؟ وما شكل هذه العلاقة؟ وما الذي كانت تريده هي منه؟ لا يقدم الفيلم إجابات.

احتفاء المتفرجين بالمخرج يوسف الشابي والممثل محمد قريع

ورغم ذلك فالفيلم يولي اهتماما واضحا بوجود فاطمة كامرأة في مجتمع ذكوري، وقيامها بعمل محفوف بالخطر، فنشعر طول الوقت أن الرجال الذين تعمل معهم يرفضون وجودها، ويعاملها بعضهم بازدراء، ويكاد أحد الضباط يعتدي عليها أيضا، لولا أن زميلها بطل يحول بينه وبينها، فيكتفي بالسباب.

إنها موجودة في قلب الفيلم، وهي أكثر ذكاء وفطنة بل وصدقا، فهي ترفض من البداية فكرة أن هذه الحوادث انتحارية، كما أنها أكثر إيجابية، فهي تحاول إنقاذ الشرطي الذي أشعل النار في نفسه، وربما بسبب إقدامها ومبادرتها وشجاعتها تتعرض لمضايقات الرجال، بل حتى من الرجال العاديين الذين يوجهون لها نظرات ساخرة، فكيف تكون امرأة وشرطية في وقت واحد؟

رقصة النار الأخيرة.. بوابة الانتقال من الواقع إلى الخيال

تتكرر حوادث الانتحار حرقا من دون أن تكون انتحارا، فهي تقع في تلك المنطقة الخالية من السكان، أي التي لا يراها أحد تقريبا، وبالتالي ليس من الممكن أن يكون المقصود منها إثارة الثورة، كما أن الشخص المحترق لا يبدو أنه يتألم أو يصرخ أو حتى ينهار جسده على الأرض ويسقط مباشرة، بل يظل واقفا وكأنه يتحدى النار نفسها، وكأنه اختار هذه النهاية عن نية مبيتة، وربما أنه ليس أيضا من عالمنا، بل من عالم ما وراء الطبيعة ممن أتوا لتحذيرنا وتذكيرنا أو استلهموا ما فعله البوعزيزي، لكن الشابي يجعلهم أناسا عاديين مثلنا من لحم ودم. تبدو هذه الفكرة ملتبسة بعض الشيء في مشهد النهاية الخيالي تماما، والذي سيكون مفاجئا ومدهشا بالنسبة للمشاهدين.

أن تكرار حوادث حرق الذات في الفيلم سيتطور إلى ما هو أكبر من ذلك. هنا ينتقل الفيلم من دائرة الواقع إلى دائرة الخيال، حيث أجواء القصص الخيالية لكائنات تنتمي إلى ما وراء الطبيعة، تعيش بيننا.. هل هي تلهمنا، أو تخيفنا؟

ليس مهما الوصول إلى إجابة نهائية، فهدف الفيلم ليس تفسير الألغاز، ولا شرح الحبكة وتفكيكها، بل استخدامها للتعليق على واقع ما بعد الثورة في تونس. الوضع القائم الذي لا يختلف عما كان، عن حالة التناقضات الطبقية، وعن الظلم وممارسات الشرطة القمعية ضد المواطنين.

يوسف الشابي.. إبداع المخرج المتمكن من أدواته

يبقى الفيلم عملا طريفا يشق طريقا جديدا مختلفا لرواية قصة مثيرة تشد المتفرج، لكي يدلف منها إلى الموضوع السياسي، ولا شك أن المخرج يوسف الشابي متمكن من أدواته، وقد نجح بالتعاون مع مدير التصوير حازم برباح في استخدام المكان على نحو مثير وبديع بتكويناته وأشكاله، بما في ذلك الرسوم المختلفة التي نراها على الجدران.

كما أدار المخرج الممثلين فاطمة الوصيفي ومحمد قراية، ونجح في التحكم بالأداء كثيرا، دون أن ينزلق في اتجاه المبالغة، كما وفق كثيرا في استخدام مساحات الصمت في الفيلم، وحركة الكاميرا البطيئة التي تمر على تفاصيل المكان، سواء داخل البنايات المهجورة أو في الشوارع والمناظر الخارجية، كما جعل التصوير يدور في معظمه ليلا، مع حس خفي بما يكمن في الظلام، وهو ما يتسق مع الطابع الغامض للفيلم.

صورة تتحدّث

سوق السلاح

نعم تونس كانت تصنع السلاح حتى بداية القرن التاسع عشر في هذا السوق.
يوجد هذا السوق خلف سوق العصر وخلف مئذنة مسجد الحلق.
كان هناك آنذاك حرفيون مختصون في صنع البنادق والمسدسات والمدافع وآخرون آختصاصهم صنع الصواعق ورؤوس الأسطوانات.

عن تونس زمان

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي (44) :

قائمة الأفلام المرشحة لجائزة النقاد العرب للأفلام الأوروبية

صالح السويسي

يواصل مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الإعلان عن فعاليات دورته الرابعة والأربعين والتي تنتظم من 12 إلى 22 نوفمبر الحالي.

وفي سياق الاستعدادات لتنظيم الدورة الجديدة، أعلنت (EFP) European Film Promotion ومركز السينما العربية عن قائمة الأفلام الأوروبية التي ستتنافس ضمن النسخة الرابعة من جوائز النقاد العرب للأفلام الأوروبية.

وتضم القائمة 23 فيلماً أوروبياً، سيشاهدها 76 ناقداً عربياً من 15 دولة، عبر منصة الشريك الرقمي "فيستيفال سكوب"، وسوف يتم الإعلان قريباً عن القائمة القصيرة للترشيحات، على أن يتم الإعلان عن الفيلم الفائز بالجائزة خلال النسخة الـ44 من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي.

•نقّاد جدد

وانضمّ إلى لجنة تحكيم جوائز النقاد العرب للأفلام الأوروبية عدد من النقّاد الجدد وهم أحمد القاسمي من تونس، أروى تاج الدين وأمل مجدي وآية طنطاوي وحسام الدين سيد من مصر.

وتضمّ قائمة النقّاد سبعة أسماء من تونس وهم أحمد القاسمي وحسّونة المنصوري وسميرة الدعمي وطارق بن شعبان ويسرى الشيخاوي ونرجس طرشوني وإقبال زليلة.

وقالت سونيا هاينن المدير الإداري في (EFP): "نحن سعداء للغاية بهذه الفرصة التي تتيح لنا عرض مجموعة رائعة من الأفلام، 23 فيلما من 23 دولة من جميع أنحاء أوروبا، على لجنة تحكيم متميزة من النقاد العرب، وإنه لمن دواعي سرورنا وشرفنا أن نواصل شراكتنا مع مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، ومركز السينما العربية، لتسليط الضوء على السينما الأوروبية في العالم العربي".

فيما أكد ماهر دياب وعلاء كركوتي الشريكان المؤسسان في مركز السينما العربية سعادتهما بالنسخة الرابعة من جوائز النقاد العرب للأفلام الأوروبية بالشراكة مع مؤسسة European Film Promotion ومهرجان القاهرة السينمائي الدولي، حيث أصبح المهرجان محطة هامة للإعلان عن الجائزة التي أصبحت تشكل قيمة إضافية للفيلم الأوروبي الفائز.

وفي ذات السياق، قال الفنان الكبير حسين فهمي، رئيس مهرجان القاهرة السينمائي الدولي: "استضفنا في الدورات السابقة من مهرجان القاهرة فعاليات جوائز النقاد العرب للأفلام الأوروبية، ويسعدنا أن يستمر ذلك للسنة الرابعة على التوالي، لأن هذا يتوافق مع سياسة المهرجان التي تسعى إلى أن يتعرف الجمهور على أفضل إنتاجات السينما العالمية".

قائمة الأفلام المرشحة

"MATTER OUT OF PLACE" إخراج نيكولاس غايرهالتر من النمسا وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي

و" A BALLAD " إخراج آيدا بيجيتش من البوسنا والهرسو وكان عُرض لأول مرة في مهرجان سارايفو السينمائي الدولي و"SAFE PLACE" إخراج يوراي ليروتيتس من كرواتيا ونال جائزة أفضل فيلم روائي أول وأفضل مخرج صاعد في مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي

و" UNRULY USTYRLIG" إخراج مالو ريمان من الدنمارك وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي.

و" KALEV" إخراج أوفا موستنج من إستونيا وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي.

فضلا عن فيلم " THE WOODCUTTER STORY " إخراج ميكو ميليلاهتي من فنلندا والذي كان عرضه العالمي الأول في مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي.

و" A LONG BREAK" إخراج دافيت بيرتسخالافا من جورجيا وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان تورنتو السينمائي الدولي.

و" A LONG BREAK" إخراج أندرياس دريسن من ألمانيا وهو فيلم حاصل على جائزة أفضل سيناريو وجائزة أفضل أداء تمثيلي من مهرجان برلين السينمائي الدولي.

و" MAGNETIC FIELDS" إخراج يورجوس جوسيس من اليونان وتحصل على جائزة أفضل عمل أول، وجائزة الاتحاد الدولي للصحافة السينمائية (الفيبريسي) في مهرجان سالونيك السينمائي الدولي.

وتضمّ القائمة أيضا فيلم " GENTLE" إخراج لاسلو تشويا، آنا نيميش من المجر، وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان ساندانس السينمائي.

و" BEAUTIFUL BEINGS" إخراج جودموندور أرنار جوموندسون من آيسلندا وشهد عرضه العالمي الأول في مهرجان برلين السينمائي الدولي.

و" JANUARY" إخراج فيستورس كايريس من لاتفيا والذي شهد عرضه العالمي الأول في مهرجان تريبيكا السينمائي.

و" LANDSBERGIS" إخراج سيرجي لوزنيتسا من ليتوانيا وهو حائز على جائزة أفضل فيلم وثائقي طويل من مهرجان أمستردام الدولي للأفلام الوثائقية (إدفا).

و" THE HAPPIEST MAN IN THE WORLD" إخراج تيونا ستروجار ميتيفسكا من مقدونيا الشمالية وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي.

و" EO" إخراج جيرزي سكوليموفسكي من بولندا وحاصل على جائزة لجنة التحكيم، وجائزة أفضل مؤلف موسيقي من مهرجان كان السينمائي الدولي و" TO THE NORTH" إخراج ميهاي مينكان من رومانيا والذي كان عرضه العالمي الأول في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي.

كما تضم قائمة الأفلام المُرشحة أيضا " WORKING CLASS HEROES" إخراج ميلوش بوشيتش من صربيا وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان برلين السينمائي الدولي و" VICTIM" إخراج ميشال بلاشكو من سلوفاكيا وشهد عرضَه العالمي الأول في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي و" MOJA VESNA" إخراج سارا كيرن من سلوفينيا وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان برلين السينمائي الدولي.

و" NELLY & NADINE" إخراج ماجنوس جيرتن من السويد وهو حاصل على جائزة لجنة التحكيم (تيدي) من مهرجان برلين السينمائي الدولي.

ويشارك فيلم " UNREST" إخراج سيريل شوبلين من سويسرا وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان برلين السينمائي الدولي و" DOG" إخراج يانا أمريكانو من قبرص/ اليونان .

و" Il Boem" إخراج بيتر فاكلاف من الجمهورية التشيكية، إيطاليا، سلوفاكيا وكان عرضه العالمي الأول في مهرجان سان سيباستيان السينمائي الدولي و"Saint Ome" إخراج أليس ديوب من فرنسا.

فيلم "تحت الشجرة": الواقع بين الوثائقي والروائي

خالد نجاح

تشهد السنوات الأخيرة حراكا سينمائيا لافتا في تونس حيث يتم إنتاج كم هائل من الأفلام تعرض للجمهور في القاعات الموجودة في البلاد ، وهذا يدعو الدولة إلى التفكير في تطوير البنية التحتية السينمائية بجميع مكوناتها من الإنتاج حتى العرض، فالقادم يبدو واعدا خاصة مع ظهور جيل جديد من السينمائيين يسعى إلى التجديد في الرؤى والمضامين، وهذا ما يحدث تفاعلا إيجابيا بين مختلف التجارب لا يمكن إلا أن يعود بالنفع على السينما الوطنية.

"تحت الشجرة" فيلم يحمل هموم الشمال الغربي

وتدعمت المدونة السينمائية التونسية مؤخرا بفيلم "تحت الشجرة" الذي يعرض حاليا في القاعات وهو روائي طويل من إخراج أريج سحيري، وهي أصيلة مدينة مكثر من ولاية سليانة هاجرت مع عائلتها إلى فرنسا ولكنها عادت منذ أحد عشر عاما وقد حفّزها وضع البلاد الجديد على المساهمة في توليد أفكار فنية تتسع لها المناخات التي أصبح يعيشها التونسيون من مختلف الفئات الإجتماعية والجهات. ويبدو مهما الإشارة إلى البيئة الإجتماعية التي انتمت إليها المخرجة وتربت فيها حتى نفهم دوافع اختيارها لموضوع الفيلم الذي يصور يوم عمل لجمع التين في أحد حقول منطقة كسرى، وتحديدا سانية " النفاسة " التي تزخر بأشجار "الكرموس". يوم مليء بالأحداث والتطورات تمتزج فيها وضعيات اجتماعية وظواهر مجتمعية متعددة تلخص مظاهر مختلفة من عيش أبناء الجهة ونظرتهم إلى الحياة.

وينطلق الفيلم من مشهد تجمّع العملة الفلاحيين العرضيين في الصباح الباكر ينتظرون شاحنة "الشاف" لتقلهم إلى حقل التين ومنهم شباب حالم رغم وضعه الاجتماعي المتدني الذي اضطره إلى العمل الموسمي الصيفي، لتوفير المال تحسبا للعودة المدرسية . ويعطي هذا المشهد الإنطباع وأن الفيلم سيروي معاناة العملة الفلاحيين وخاصة النسوة منهم والذين يتعرضون لحوادث سير يذهب ضحيتها سنويا عدد منهم فتتحول المعاناة إلى مأساة . ولكن شاحنة " الشاف " تصل الحقل سالمة رغم أنها حملت ما يفوق طاقتها من البشر دون أي ضمانات سلامة، وكانوا شيبا وشبابا من الجنسين يتداولون حديثا سيتبلور من خلال تطورات الفيلم ليصور واقعا معيشا يختزل هموما ومشاغل عديدة.

تحت شجر التين تتبلور المواقف وتختلف الآراء

تلتقي في فيلم "تحت الشجرة" أجيال مختلفة تتحدث في مواضيع من صلب اهتمامات المجتمع التونسي، ولو أن بعضها لا يطرح بشكل معمق في الفضاءات العامة وداخل الأسرة وحتى في المؤسسات التربوية. وتبرز من خلال الحوار مواقف متباينة من مسائل تتصل بالعلاقات بين الجنسين والمراهقة والحب ومؤسسة الزواج والأسرة وحرية المرأة والحرية في المطلق. مواقف منفتحة ومتحررة وأخرى محافظة تتمسك بالتقاليد المجتمعية التي تعتبر أن مصير البنت وأقصى طموحها هو الزواج والإنجاب والإهتمام بأسرتها، وسط مجتمع ذكوري متسلط لا يعطي المرأة أي اعتبار خارج تلك " الوظائف ". مجتمع تجسده في الفيلم تصرفات "الشاف" الذي يسمح لنفسه بالتحرش بالفتيات، ويواجه صدهن له ودفاعهن عن كرامتهن بالعنف اللفظي والمادي، فهو يعتبر المرأة وسيلة للمتعة ومن حق الرجل أن يعاملها وفق ذلك التوصيف. ولكن هذا الخطاب يسقط في الفيلم أمام آخر يرتفع صوته ليتمرد على المجتمع الرجالي الذي يضع المرأة في مربع الشهوة الجنسية والطاعة والقيام بشؤون البيت والعمل في الحقول مقابل أجر زهيد لا تنتفع به غالبا لتوفير حاجياتها الضرورية مثل تأمين صحتها التي تضعف وتنهار نتيجة تعبها اليومي في أعمال مضنية تتطلب جهدا بدنيا يتجاوز قدرتها الجسدية. وهذه حالات متكاثرة في جهة الشمال الغربي حيث تعاني المرأة الريفية من وضعيات تجعلها في مرتبة سفلى في المجتمع تمنع عنها حقوقها بل لا تعترف لها بحقوق . خطاب مغاير يوجه رسالة واضحة إلى المرأة حتى تتجاوز وضعها وترتقي إلى مكانة مجتمعية أرقى ترفض فيها التعدي على كرامتها، وتفرض فيها المساواة مع الرجل .

شخوص من الواقع للتعبير عن الواقع "دون تمثيل"

واللافت في فيلم " تحت الشجرة " أن الحوار الذي يدور بين الممثلين كان عفويا، وهو ينطلق من فكرة أساسية ومركزية ليترك مجالا لكلام غير مضمن في النص، ولكنه يتقيد بالموضوع. ويظهر ذلك من خلال تعبيرات الممثلين التي تصورها الكاميرا عن قرب بغاية نقل ملامحهم بجزئياتها، وهي ترسم الأمل والألم والحزن والفرحة والحسرة والمسرة. فكل التعبيرات كانت تلقائية وبسيطة ولكنها غاصت في عمق شخصيات الفيلم وهي تتفاعل مع المواقف ومنها ما يتصل بالعلاقات الأسرية التي لا تخلو من تشنجات تحوّلها إلى خصام وقطيعة، مثلما تجسده حالة أحد الشبان في الفيلم ، توفي والده فاستولى عمه على الأرض مستغلا عدم وجود الوثائق اللازمة لإثبات انتقال الملكية والحق في الميراث، وهذه مسألة رائجة في وضعية العديد من الأراضي الفلاحية في البلاد.

ولم تكن الرسالة التي تبناها الفيلم غريبة عن الممثلين في حياتهم اليومية فهم يعيشونها باستمرار ويعبرون عنها بالغضب حينا وبالصمت حينا آخر. وبالتالي لم تضع شخوص الفيلم أقنعة "التمثيل"، وجميع من أدى الأدوار ليس من أهل الإحتراف ولا يملك تجربة في المجال . فهي شخوص من الواقع حافظ أغلبهم عل أسمائهم الحقيقية، وقد اختارتهم المخرجة من بين سكان الجهة الذين يعرفون جيدا المناخات الذي دارت فيه أحداث الفيلم وقد خبروها في جميع الأمكنة . فمثلا " الشاف" الذي يتحكم في العمال هو في الواقع يمارس نشاطا فلاحيا وآخر تجاريا في سوق الجملة، ويعرف في القاموس الفلاحي العامي "بالخضار" أي الشخص الذي يقوم بتخضير صابة التين أوغيره من الثمار(يشتريها وهي فوق رؤوس أشجارها) فيجمعها ثم يروجها في الأسواق . وحصل أثناء التصوير حسب ما روته المخرجة أن كان رجل مسن في الحقل المجاور يستمع إلى ممثلة وهي بصدد أداء مشهد تنتقد فيه المجتمع الذكوري بلهجة مزجتها بعبارات يصفها البعض بالسوقية، فدنا منها ولامها بلطف عما صدر عنها من كلام لا يليق في رأيه بأنثى ويتعارض مع أخلاق المجتمع المحافظ . ولم يكن الرجل يدرك أن الفضاء يحتضن عملية تصوير فيلم، فواصل طريقه أو عاد أدراجه ولم تجلب انتباهه التجهيزات التقنية الموجودة . وقد حافظت المخرجة على هذا المشهد التلقائي الخارج عن النص والذي لم يكن رغم ذلك مسقطا وإنما في صلب الموضوع الذي حددته لشريطها .

قصص كثيرة في محاولة تقديم صورة كاملة

تتحرك الكاميرا بسرعة في حقل التين الذي شكل الديكور الطبيعي المركزي للفيلم، وعملت على نقل التفاصيل التي كانت مهمة لتجسيد واقع الشباب ومختلف الفئات الإجتماعية في منطقة مهمشة من الشمال الغربي للبلاد التونسية. فكل شخصية روت قصة استحضرت فيها وجعا وأملا وعبرت فيها عن أمنية وحلم بوضع أفضل فيه كثيرمن الحب والحرية. وقد تعددت القصص في الفيلم وأرادت المخرجة أن لا تقلل منها حتى تقدم الصورة كاملة لواقع يتوجع منه كثيرون في المجتمع. وقد نجحت في اختزال القصص وربط بعضها البعض بخيط واضح لن يضيع على المشاهد . وكانت الحرية الفردية مشغلا مهما في الفيلم و تعارضت حولها الآراء والمفاهيم ولكنها التقت في النهاية وسط مشهد جميل يجسد النساء والفتيات العاملات في طريق العودة على الشاحنة وهن منتشيات زاهيات بعد أن تزين بالمساحيق رغم تعب العمل وثقل الهموم . وفي ذلك رسالة بليغة تعطي مجالا لفسحة الأمل التي لولاها يضيق العيش . ولكنه أمل لن يتحقق في ظل الخضوع وانعدام الطموح، بل يكون نتيجة دفاع مستمرعن الحرية والحقوق واقتناع بها.

فيلم " تحت الشجرة " تسابق في أيام قرطاج السينمائية الأخيرة في فرع الأفلام الروائية الطويلة، وتم ترشيحه لجوائز الأوسكار، وكان عرض في تظاهرة منتصف شهر المخرجين في مهرجان كان السينمائي، وفاز بجائزة في مهرجان نامور للفيلم الفرنكوفوني، وهو بذلك يعلي مكانته ضمن الزخم السينمائي الذي تعرفه تونس ،وسيخلّف بالتأكيد مواقف متباينة بين من يعتبره فيلما روائيا، وبين من يراه فيلما وثائقيا أومزيجا بين الروائي والوثائقي. ومهما يكن التوصيف فقد قدم الفيلم تجربة جديدة برؤية مختلفة في الشكل والمضمون تواجه اليوم اختبار الجمهور والنقاد.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

منى زكي في "ضد الريح"

ستنافس منى زكي في سباق الدراما للموسم الرمضاني القادم بمسلسل 15 حلقة بعنوان" ضد الريح" وسيقوم بدور البطولة أمامها الفنان محمد دياب...قام بتأليف أحداث هذا العمل خالد وشيرين دياب وسيتولى الاخراج شاكر خضير.

ويشار إلى ان منى زكي تنتظر

عرض فيلم الجواهرجي بطولة محمد هنيدي والتى انتهت من تصويره منذ فترة، والعمل من تأليف عمر طاهر وإخراج إسلام خيري، ويشارك فيه لبلبة، ريم مصطفى، أحمد السعدني والراحل محمد حلاوة وإلى الآن لم تحدد الشركة المنتجة موعد نهائي للعرض.

كما انتهت من تصوير فيلم القاهرة مكة والمفترض عرضه في شهر ديسمبر القادم، والعمل من إخراج هاني خليفة، ويشارك فيه عارفة عبدالرسول، محمد ممدوح، محمد علاء، خالد الصاوي، شيرين رضا، سما إبراهيم، شادي ألفونس.

وغابت منى عن المشاركة في السباق الرمضاني بعد توقف مسلسل لام شمسية تأليف مريم نعوم، وكان آخر أعمالها مسلسل لعبة نيوتن الذي عرض عام 2021 وكان من تأليف وإخراج تامر محسن، بينما عرض لها مؤخرًا في السينما فيلم العنكبوت بطولة أحمد السقا تأليف محمد ناير وإخراج أحمد نادر جلال، وشارك فيه ظافر العابدين، يسرا اللوزي، محمد لطفي، ريم مصطفى، وآخرون.

أحمد عز ومحمود حميدة في "الملجا"

يواصل أحمد عز في الفترة الحالية التحضير لفيلمه الجديد الملجأ، الذى تقرر انطلاق تصوير المشاهد الأولى منه خلال شهر نوفمبر الحالي...ويتقاسم أدوار البطولة مع النجم المخضرم محمود حميدة تعاقد وسيتولى الإخراج شريف عرفة.

تدور أحداث الفيلم في إطار اجتماعي تشويقي، في فترة السبعينيات، حول أحمد عز الذي ينشأ في ملجأ أيتام، وتربطه علاقة صداقة مع نبيل عيسى منذ الصغر وتتابع الأحداث في إطار تشويقي..يشار الى ان الممثلة كارمن بصيبص تشارك في بطولة هذا العمل .

ومن ناحية أخرى، يعرض حاليًا لـ أحمد عز في السينمات، فيلم كيرة والجن، الذي يحقق نجاحًا كبيرًا في شباك التذاكر، وتصدر قائمة الأفلام الأعلى تحقيقًا للإيرادات في تاريخ السينما المصرية بـ 117 مليون جنيه حتى الآن.

أما محمود حميدة فقد انتهى مؤخرًا من تصوير مشاهده في فيلم مطرح مطروح، والذي يجمعه بكريم عفيفي وليلى أحمد زاهر وشيماء سيف وسامي مغاورى..

سناء كسوس يوسف في فيلم ومسلسل جديدين

على هامش مشاركتها في أيام قرطاج السينمائية كضيفة على المهرجان صرحت الفنانة التونسية المقيمة بمصر سناء كسوس يوسف لاحدى الدوريات أنها ستقوم ببطولة مسلسل بـ 15 حلقة سيعرض لاحقا خارج السباق الرمضاني على منصة عربية لم تحدد الى الان والعمل من بطولة 6 بنات وذو توجه شبابي...كما ستخوض قريبا تجربة سينمائية خارج مصر في بلد عربي، حيث تواصلت معها شركة انتاج عربية للمشاركة في بطولة عمل سينمائي جديد بداية من الصائفة المقبلة"

وأضافت الممثلة سناء كسوس يوسف أن غيابها عن تونس السنوات السابقة كان بسبب ازمة كورونا، ولكنها قبل الازمة كانت تزور تونس من فترة الى أخرى، واستقرارها في مصر هو مهني بالاساس ولكن هذا لا يعني انها ترفض العمل في بلدان اخرى خاصة وان هناك عرض عمل فني عربي مشترك حاليا سيصور بين مصر ودولة عربية اخرى بعد شهر رمضان المقبل، وأكدت ان الممثل والفنان لا يوجد لهما حدود جغرافية لعملهم..

يشار ان سناء كسوس يوسف ولدت في تونس في عام 1983. وحصلت على شهادة البكالوريا بشعبة العلوم التجريبية في عام 2004. عملت كمساعدة للمخرج بالمعهد العالي للفنون الملتيميديا في عام 2008. نجحت بأن تكون عضوة بنقابة المهن التمثيلية و الفنون الدرامية بتونس. شاركت في عدة أعمال سينمائية مثل فيلم (العين والليل) في عام 2003. وأول ظهور لها في التلفزيون كان بالمسلسل التونسي (حسابات و عقابات)، بالإضافة إلى فيلم (شطر محبة) في عام 2006. كان لها دور البطولة باسم (سناء كسوس) في عام 2007 في فيلم (الحادثة).

نجحت في المشاركة في عدة أفلام أوروبية. و كانت للأعمال التليفزيونية نصيب الأسد في تاريخ سناء يوسف سواء في التليفزيون التونسي أو العربي. شاركت في عام 2012 في مسلسل (فرقة ناجي عطا الله) أمام الفنان عادل إمام وفي 2013 شاركت في مسلسل (نقطة ضعف) أمام جمال سليمان بالإضافة إلى مسلسل (فض إشتباك).

فريال يوسف ثراجة في "حسن المصري"

شرعت النجمة التونسية المقيمة بمصر فريال يوسف تصوير مشاهدها في فيلم "حسن المصرى" مع الفنان أحمد حاتم بالعاصمة اللبنانية بيروت، حيث يتم تصوير معظم أحداثه هناك، ويشارك في بطولة العمل الفنانة اللبنانية دي دياموند بو عبود ومراد مكرم وإخراج اللبناني سمير الحبشى، ومن المقرر أن يحضر فريق عمل الفيلم إلى القاهرة لتصوير باقى المشاهد.

وكشفت فريال يوسف لاحدى الدوريات أنها تجسد خلال الفيلم شخصية زوجة مراد مكرم وذلك للمرة الثانية بعدما قدما سوياً حكاية "سكر مر" من مسلسل "ورا كل باب" وظهرا بشخصية زوجين خلال الأحداث، مشيرة إلى أن الفيلم تدور أحداثه في اطار "اكشن" به العديد من الأحداث المشوقة والمشاعر الإنسانية في نفس الوقت.

وكان آخر أعمال فريال يوسف فى السينما فيلم "ماكو" الذى تم عرضه العام الماضى، وشارك فى بطولته ناهد السباعى، ونيكولا معوض، وبسمة وعدد آخر من الفنانين ومن إخراج محمد هشام، وتدور أحداثه حول 8 أشخاص يمتلكون شركة لإنتاج الأفلام التسجيلية، يقررون السفر لعمل فيلم تسجيلي عن العبارة التي غرقت في مياه البحر الأحمر.

وظهرت فريال يوسف كضيفة شرف في مسلسل "دايما عامر" الذى تم عرضه في شهر رمضان الماضى، وجسدت دور طليقة مصطفى شعبان خلال العمل الذى شارك في بطولته لبلبة، وميرنا نور الدين، وعمرو عبد الجليل، ومن تأليف أيمن سليم ومايكل عادل وتحت إشراف المؤلف أحمد عبد الفتاح وإخراج مجدي الهوارى.

ويذكر أن فريال يوسف هي ممثلة تونسية. ولدت في مدينة قرطاج في عام 1980. حصلت على درجة البكالوريوس في التجارة والماجستير في إدارة الأعمال. بدأت العمل الفني من خلال تقديمها لعدد من الإعلانات التجارية، ثم إتجهت للتمثيل حينما كانت في السابعة عشرة من عمرها وكان أول أدوارها المسلسل التونسي (المتحدي) في سنة 1997، استمرت في العمل الفني في تونس ثم انتقلت للعيش في مصر من أجل العمل في مجال التسويق، لكنها عادت للتمثيل مرة أخرى من خلال فيلم (بالألوان الطبيعية) الذي ساهم بشكل كبير في معرفة الجمهور المصري بها، استمرت بعدها في الدراما التلفزيونية المصرية، حيث قدمت مسلسلات (ملكة في المنفى، خاتم سليمان، نقطة ضعف، الإخوة).

درة زروق : ظافر العابدين أفضل فنان عربي في مصر

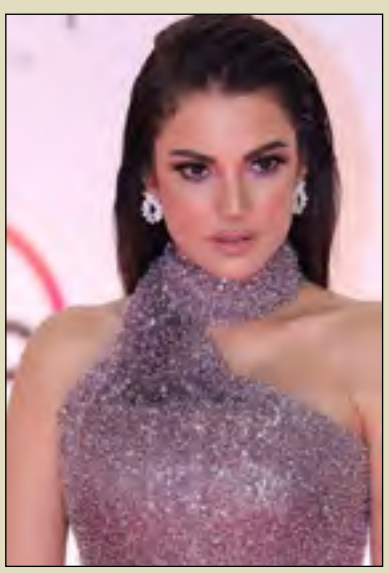

شاركت النجمة التونسية المقيمة بمصر درة زروق في برنامج "حبر سري"الذي تقدمه أسما إبراهيم، عبر قناة القاهرة والناس، وكشفت عن نجومها المفضلين، وكواليس في حياتها الفنية.

صرحت أنها لو كانت في زمن أحمد زكي لما تمنت المشاركة معه في بطولة أعماله، منها فيلمي موعد على العشاء، وزوجة رجل مهم وأضافت انها تحاول الاستفادة أثناء العمل مع النجوم الكبار من خبراتهم وإلتزامهم واحترامهم للمهنة، ومنهم محمود حميدة لأنه ممثل عبقري ويتحول أمام الكاميرا.

وعن حياتها الشخصية، واصلت : لا أخاف من الحسد وأترك الأمور على الله، وأكون على طبيعتي مع أهلي وأقاربي، وعدد أصدقائي في مصر متساوي مع عددهم في تونس، وأتخذ موقف من شخص ما إذا شعرت أنه لا يحبني ويقصد أذيتي، وعن الاعتزال، تابعت : فكرت به بسبب صعوبة المهنة والرغبة في الابتعاد عن الأضواء، وأن أعيش في سلام وبعيدًا عن الضغط النفسي، وراضية عن نفسي في تحقيقي للشهرة والنجومية التي وصلت إليها حتى الآن.وعن والدها، أضافت : كنت في حاجة إليه يوم زواجي، وأشعر أنني أحتاجه في العديد من المواقف في حياتي، لأنه كان سند كبير لي.وعن نجومها المفضلين، اختتمت : أحب أحمد السقا كثيرًا وأحترمه كفنان وإنسان، وقدمنا سويًا فيلم بابا، وكان من الأعمال الرائعة وقدم رسالة إنسانية، ونيللي كريم من النجمات الأقرب لقلبي، وظافر العابدين صديقي وعشرة طويلة قبل التمثيل وهو أفضل فنان عربي في مصر، وأتمنى تحقيق نجاح فاتن حمامة.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

نيكولاس كيدج "أصلع" في فيلمه الجديد

بدا الممثل نيكولاس كيدج غير معروف تمامًا في أحدث ظهور له خلال كواليس فيلمه الذى يصوره حاليًا Dream Scenario، إذ بدا الممثل البالغ من العمر 58 عامًا في شكل مغاير تمامًا عما اعتاده جمهوره فقد ظهر بشكل مختلف تميز بصلعة في رأسه وفقًا لما ذكره تقرير الـDeadline.

وذكر التقرير أن الفيلم سيدور فى إطار كوميدى، دون الكشف عن أية تفاصيل أخرى باستثناء ذلك.

ويشار ان آخر ظهور للنجم نيكولاس كيدج كان في مهرجان تورنتو السينمائي شهر سبتمبر الماضى، بهدف حضور العرض الأول لفيلمه الجديد Butcher's Crossing وهو فيلم روائي طويل ويستند إلى رواية صدرت عام 1960 تحمل الاسم نفسه لجون إدوارد ويليامز، الفيلم من إخراج جابي بولسكي ويشارك في العمل الممثلة رايتشل كيلر وفريد هيكينجر.

تدور أحداث الفيلم في أمريكا في سبعينيات القرن التاسع عشر و يركز الفيلم على رجل يتخلى عن تعليمه في جامعة هارفارد ليذهب لبلده ريفية وينضم في البحث عن أخر قطعان من الجاموس النادر.

ويذكر أن نيكولاس كيدج بدأ مسيرته الفنية عام 1981 في الفيلم التليفزيوني الكوميدي " The Best of Times" وكان ظهوره الأول في السينما من خلال فيلم "Fast Times at Ridgemont High" عام 1982 وكان أخر عمل قدمة كيدج هو فيلم "The Unbearable Weight of Massive Talent" الذي عرض خلال هذا العام في 22 من أفريل الماضي.

براد بيت في سباق فورمولا 1 FORMUL

حضر براد بيت سباق فورمولا 1 Formula في أوستن بولاية تكساس الأمريكية، وذلك في إطار استعداداته لتصوير فيلم عن سباق السيارات، ولم يتم الكشف عن الكثير من تفاصيل الفيلم المرتقب، حيث يُفضل براد بيت إبقاء خطط أعماله طي الكتمان، وتداول المعجبون مقاطع فيديو لـ براد بيت في السباق ويحيط به الجمهور والرياضيون ووسائل الإعلام، كما ظهر في أحد المقاطع وهو يركب سيارة حمراء مع أحد نجوم السباق.

وظهر براد بيت أيضًا وهو يتحدث مع أحد سائقي سباق السيارات، وهو ماكس فيرستابين، سائق سباقات بلجيكي هولندي، وبطل العالم للفورمولا 1 العام الماضي، ودار بينهما حديث حول سباق السيارات، حتى أن براد بيت قال له إنه يتابع سباقاته باستمرار، ومعجب بأدائه كثيرًا، ونال المقطع اهتمام الجمهور، حيث حصد آلاف المشاهدات.

وعلى الرغم من الاحتفاء بظهور براد بيت في سباق فورمولا 1، إلا أنه نال انتقادات عديدة، وذلك لتجاهله إجراء مقابلة مع مارتن براندل من قناة Sky Sports، وهو سائق سباق سيارات بريطاني شهير، أصبح مراسلًا رياضيًا لوسائل الإعلام بعد اعتزاله، ويشتهر بلقاءاته وحواراته مع الشخصيات الهامة والشهيرة، لكن براد بيت تجاهله بطريقة أثارت غضب الكثيرين.

فيلم" الوحوش" يقتنص ثلاث جوائز في ختام "طوكيو السينمائي"

فاز فيلم (The Beasts ـ الوحوش) الذي أخرجه رودريجو سوروجوين، عن زوجين فرنسيين جاءا ليعيشا حياة هادئة في الريف الجاليكي بإسبانيا، لكنهما لم يحظيا بترحيب حار من السكان المحليين، بجائزة طوكيو الكبرى في الدورة الخامسة والثلاثين لمهرجان طوكيو السينمائي في حفل الختام، وحصل الفيلم أيضًا على جائزة سوروجوين لأفضل مخرج ونال بطله دينيس مينوشيه جائزة أفضل ممثل.

وفي المهرجان، الذي أقيمت فعالياته خلال الفترة من 24 أكتوبر إلى 2 نوفمبر، فاز بالمركز الثاني الفيلم الإيراني (الحرب العالمية الثالثة) للمخرج هومان سيدي، الذي حصد جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مسابقة آفاق، وجائزة أفضل ممثل، من مهرجان فينيسيا السينمائي لهذا العام.

وفازت ألين كوبنهايم بجائزة أفضل ممثلة عن دورها في تصوير امرأة تحمي رجلاً تحت تهديد ديكتاتورية بينوشيه في تشيلي في فيلم مانويلا مارتيلي "1976".

وتم منح جائزة أفضل مساهمة فنية للمخرج السريلانكي سانجيوا بوشباكومارا عن فيلم (رثاء الطاووس ـ Peacock Lament)، في حين ذهبت جائزة الجمهور إلى فيلم (بواسطة النافذة ـ "By the Window للمخرج ريكيا إيمايزومي، أحد ثلاثة مشاركات يابانية في المسابقة.

بيع مقتنيات عمر الشريف في مزاد علني بفرنسا

أعلن الموقع الفرنسي drouot عن بيع مقتنيات النجم العالمي، عمر الشريف بأسعار زهيدة في مزاد علني.

يشار ان من بين المقتنيات جائزة الأسد الذهبي التي حصل عليها عمر الشريف عام 2003 في مهرجان البندقية بإيطاليا، والتي مُنحت له تقديراً لأعماله العالمية وأدواره العديدة في السينما، وطرح الموقع سعرها بسعر يتراوح بين 1600 إلى 1800 يورو.

وعُرض أيضًا معطف واقي من المطر ارتداه الراحل في فيلم Top Secret عام 1984، ويرجع هذا المعطف إلى بيت الأزياء البريطاني الشهير Burberrys وعُرض بالمزاد بسعر من 300 إلى 350 يورو.

كذلك عرض الموقع ساعة جيب من الفضة، ماركة Hans Hirsch في صندوقها الخشبي الأصلي مع سلسلتها، والتي مُنحت لعمر الشريف في عام 2013 في مهرجان فيينا السينمائي، بسعر يتراوح بين 650 و700 يورو.

ونشر المنتج حسام علوان بوست على فيسبوك تعليقا على بيع مقتنيات عمر الشريف، معلقا : أغرب حاجة كنت أتخيل إنها ممكن تتعرض للبيع :" بالطو عمر الشريف وكروته البنكية وكارت عضويته في الاتحاد الفرنسي لسباقات الخيل".

ورد عليه نجل عمر الشريف : "أي معلومات إضافية ستكون موضع تقدير.. لقد أبلغت الشرطة عن هذا في فرنسا، هذه الأشياء إذا كانت حقيقية فهي مسروقة".

أيام الفيلم الثوري بالجزائر

في اطار احتفالات الجزائر بستينية الاستقلال وذكرى ثورة اول نوفمبر اقام المركز الجزائري للسينما تظاهرة " ايام سينما الجنوب " في ولاية بشار في الفترة 5 و 6 و 7 نوفمبر الحالي.

وتضمنت الايام السينمائية الفعاليات التالية :

•معرض لأرشيف صور وملصقات السينماتيك

• عرض افلام وثائقية وروائية:

فيلم وثائقي للمخرج العربي لكحل

– فيلم للمخرج سليماني رابح الذي تحصل علي احسن عرض في مهرجان الصحراء الغربية

– فيلم رسالة الي اوباما للمخرج محمد محمدي يتحدث عن القضية الصحراوية ونال احسن فيلم وثائقي بمهرجان وهران للفيلم العربي .

– فيلم المنطقة المحرمة للمخرج احمد علام

– فيلم علي أثار المحتشدات اخراج سعيد عولمي

– فيلم الجرائم المخفية اخراج فايز كمال

– فيلم الافيون والعصا للمخرج احمد راشدي نسخة مرقمنة

– فيلم الخارجون عن القانون للمخرج توفيق فارس نسخة مرقمنة

– فيلم هليوبوليس للمخرج جعفر قاسم

– فيلم الموسم الخامس للمخرج احمد بن كاملة

كما رافقت العروض محاضرات وورشات ابداعية :

– ورشة الالقاء من تأطير الممثل شلوش عبد النور

– ورشة كتابة السيناريو من تأطير احمد بن كاملة

– ورشة التمثيل من تأطير عبد الله عقون

– محاضرة حول الصحراء كتجسيد سينمائي وحول السينما الفلسطينية والجزائرية من تقديم الناقد محمد عبيدو

– محاضرة حول ثورة اول نوفمبر من تقديم الباحث الدكتور عبد الله خوجة

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

أمستردام الفيلم المثير في قاعاتنا

بدأ عرض فيلم"أمستردام" في دور العرض السينمائية وهو واحد من الأفلام المنتظرة في 2022، بالنظر لاسم مخرجه "ديفيد أو راسل" المرشح لجوائز الأوسكار 5 مرات من قبل، وطاقمه الذي يحتوي على أسماء لامعة للغاية مثل روبرت دي نيرو، وكريستيان بايل، ومارغو روبي، وجون ديفيد واشنطن.

فيلم "أمستردام" مبني على قصة حقيقية لخديعة كادت أن تحول الولايات المتحدة من الديمقراطية إلى الدكتاتورية في ثلاثينيات القرن الماضي، في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية. لكن هل التزم الفيلم بالدقة التاريخية، أم كانت هناك بعض التحريفات لإثراء الدراما؟

تدور أحداث فيلم "أمستردام" حول صديقين بدأت علاقتهما خلال الحرب العالمية الأولى؛ أحدهما الطبيب برت (كرستيان بايل) الذي فقد عينه خلال معركة، والآخر المحامي من أصول أفريقية هارولد (جون ديفيد واشنطن). في إحدى الأيام، يتم تكليف المحامي بتنظيم تشريح جثة جنرال أميركي متوفى كان قائد البطلين المباشر خلال الحرب، للتأكد من وقوع جريمة وراء وفاته المفاجئة، وبالفعل يكتشف الطبيب وجود سم في معدته أدى لقتله.

بعد ذلك تتصاعد الأحداث سريعا، فتقتل ابنة الجنرال التي طلبت التشريح، ويتهم برت وهارولد بالجريمة، فيصبحان هاربين من العدالة، ويحاولان في نفس الوقت اكتشاف السبب وراء هذه الجرائم المتتابعة، ليجدا أنهما وقعا على طرف الخيط لمؤامرة عملاقة تهدف إلى قلب نظام الحكم في الولايات المتحدة، فيضطران للتعاون مع صديقتهما القديمة التي أنقذتهما خلال الحرب الممرضة فاليري (مارغو روبي) والتي تنتمي إلى عائلة ثرية ونافذة.

تستند أحداث فيلم "أمستردام" إلى مؤامرة سياسية حقيقية وقعت في العام 1933 بهدف الإطاحة بالرئيس فرانكلين روزفلت والاستعاضة عنه بدكتاتور بالقوة، وذلك عبر انقلاب يقوده المحاربون القدامى في الحرب العالمية الأولى، بدعم من رجال أعمال أثرياء رغبوا في سيادة السياسات الفاشية، لاتباع خطى كل من ألمانيا وإيطاليا اللتين كانتا على رأس قيادتهما في هذا الوقت كل من أدولف هتلر وبينيتو موسوليني.

وكان من المفترض أن يؤدي هذا الانقلاب إلى وضع اللواء المتقاعد في مشاة البحرية اللواء سميدلي باتلر في البيت الأبيض، وقد تغير اسمه في الفيلم إلى جيل ديلينبيك وقام بدوره الممثل روبرت دي نيرو.

وعلى الرغم من إثبات أن المخطط الانقلابي كان حقيقيا بالفعل، لم تتم مقاضاة أي من رجال الأعمال الأثرياء كما ورد في الفيلم، بما فيهم جيه بي مورغان، وقد نفوا علاقتهم بهذا التخطيط.

ولم يقتصر التغيير على اسم الجنرال الانقلابي فحسب، فالمشاهد التي تصور حياته الخاصة وعلاقته بزوجته، وكذلك حفل لم الشمل الذي أعلن فيه عن المخطط؛ كلها خيالية من إضافات صنّاع الفيلم لخلق مشاهد ختامية مثيرة أكثر.

وأخيرا " أفاتار طريق الماء" في قاعاتنا

الجزء الثاني من فيلم الخيال العلمي افاتار ، فيلم أمريكي قادم من نوع خيال علمي وملحمي. الفيلم من إخراج وإنتاج جيمس كاميرون الذي شارك في كتابته أيضاً. فى الجزء الثانى من فيلم AVATAR تدور أحداثه حول كوكب "باندورا"، الذي تسكنه كائنات مسالمة زرقاء اللون تسمى "نافيى"، يبلغ طولها حوالي 3 أمتار، وكانت تعيش بأمان واستقرار، قبل وصول البشر. سوف يكتشف المشاهد مع أبطال الفيلم أجزاء جديدة من العالم، موضحا أن الصور الأولية للفيلم والتى تعد بمثابة قطع أو لوحات فنية تشير إلى ما سوف يأتى فى الفيلم المنتظر.

يذكر أن الجزء الأول من الفيلم الذي عرض في 2009 دارت أحداثه في (القمر الفريد باندورا) الذي يكتشف مجموعة من البشر احتواءه على معدن فائق الأهمية من الناحية الاقتصادية، يقومون بتنفيذ خطة محكمة لغزوه على الفور.

لكن على هذا القمر تعيش كائنات زرقاء البشرة تُدعى (نافي) تتمتع بحب جارف لكوكبها وطبيعته المدهشة، وتتصل معه جسدياً ونفسياً، لذا عندما يبدأ هؤلاء في الدفاع عن كوكبهم، ينضم إليهم بعض البشر ليواجهوا قادة الغزو في معركة طاحنة ستحدد مصير باندورا والبشر إلى الأبد.

يقول بطل الفيلم سام ورثينجتون إن الجزء الثاني يسلط الضوء على كيفية تطور شخصيته التي تدعى جيك سولي وكذلك شخصية نيتري التي تلعب دورها النجمة زوي سالدانا كأبوين يعملان على إبعاد أسرتهما عن طريق الأذى.

الفيلم يركز على موضوع حماية الأسرة وسيوسع نطاق عالم باندورا الذي جذب الجماهير منذ أكثر من عشر سنوات

وأضاف ورثينجتون "قصة الحب هذه تطورت. ولدينا الآن عائلة ولكي نكون صادقين، بالنسبة إلي، الفيلم يدور حول حماية عائلتك".

ويشار إلى ان فيلم "أفاتار" الأصلي تصدر قائمة أكثر الأفلام تحقيقا للإيرادات بجمعه أكثر من 2.8 مليار دولار على مستوى العالم. ويخطط كاميرون لإطلاق أربعة أفلام أخرى من السلسلة حتى عام 2028.

وعن سبب استغراق كاميرون كل هذا الوقت لإصدار جزء ثان، قالت سالدانا بطلة الفيلم"إنها طريقته في العمل". وأضافت "إنه فنان محترف. إنه يأخذ وقته ويتعمق في بحثه".

و"أفاتار" مصنف على أنه فيلم خيال علمي وأكشن، وهو من أكثر الأفلام تكلفة من حيث الإنتاج حيث بلغت تكلفة الإنتاج ما لا يقل عن 230 مليون دولار. كما أنه حقق رقما قياسيا في مبيعات شباك التذاكر لدور السينما في الولايات المتحدة وكندا حيث حقق أرباحا تقدر بنحو 278 مليون دولار في أسبوع العرض الأول.

وبعد عشرة أسابيع من طرحه في دور العرض تجاوز الفيلم حاجز مليارَي دولار ليصبح حاليا أكثر الأفلام دخلا في تاريخ السينما، متعديا بذلك فيلم نفس المخرج جيمس كاميرون السابق "تايتانيك" الذي بقي لفترة ثلاث عشرة سنة متصدرا ترتيب الأفلام الأكثر دخلا.

وفاز الفيلم بجائزتين غولدن غلوب عن أفضل عمل درامي وأفضل مخرج.

"فريسة الشيطان " جرعة مكثفة من الإثارة والرعب والمتعة.

يسرد الفيلم قصة راهبة تعمل على طرد الأرواح الشريرة، وتواجه وجها لوجه قوة شيطانية تربطها علاقات غامضة بماضيها، حيث شاركت الراهبة في طردها بعد أن أعادت الكنيسة الكاثوليكية فتح مدارس طرد الأرواح الشريرة لتدريب الكهنة على طقوسها.

فيلم فريسة الشيطان يمكن أن يكون إضافة مثيرة أخرى إلى الفئة المحببة للسينما الخارقة للطبيعة المرعبة.

ويقدم حكاية تقشعر لها الأبدان تحدث في عالم تكون فيه الممتلكات الشيطانية في أعلى مستوياتها على الإطلاق ، لدرجة أن الكنيسة تحتاج إلى تدريب مجموعة من طاردي الأرواح الشريرة وبسرعة. راهبة شابة تُدعى الأخت آن لديها موهبة في طرد الأرواح الشريرة. على الرغم من أن استخراج الشياطين من الأرواح البريئة مخالف لقواعد السيدات ، إلا أنها أرسلت في مهمة حاسمة لإيقاف نفس الشر الذي كان يعذب والدتها ذات مرة قبل سنوات. النجمة جاكلين بايرز تلعب دور الأخت آن انضم إليها ممثلون موهوبون آخرون مثل بوسي تايلور وكولين سالمون وكريستيان نافارو وليزا بالفري ونيكولاس رالف.

فيلم "لعزيب" بفضاء الحمراء بالمرسى

يقترح فضاء الحمراء بالمرسى على رواده فيلم "لعزيب" من انتاج شركة "صحراء كوم برود" لصاحبها "عبد الله محمدي"بدعم من المركز السينمائي المغربي، ضمن سلسلة الأفلام الوثائقية التي تعنى بالثقافة والتراث والمجال الصحراوي الحساني.

تدور قصة الفيلم الوثائقي "لعزيب" حول ثلاث أخوات، حيث تعيش "دويدة" وأختاها الاثنتين في عراء الصحراء الممتد بحثا عن مراعي محتملة تضمن العيش لهن ولقطيعهن.

تدور حياتهن حول معيش يومي رتيب في نمط عيش بسيط في كل تفاصيله، من الأثاث حتى النشاط اليومي، بنواحي الداخلة.

حياة دون رجال وفي تناغم غريب مع البيئة المحيطة رغم قساوتها، لكن هذه الشاعرية تتعارض والتهديد المستمر من الحيوانات المفترسة، ومرض السرطان الذي ينهش ببطء روح الأخت الصغرى.

مرض عجل برحيلها أثناء التصوير..

هذه التراجيديا غير المتوقعة، جعلت الجمهور الحاضر لعرض الفيلم الأول، يحس بعلاقة حميمية به، يفرح لفرح الشخصيات ويحزن لحزنها ويرافقها في رتابة العيش لحظة بلحظة، وكأنه أنيس لها، ولو أمام الشاشة للحظات.

ولن يخف مخرج الفيلم "جواد بابيلي" تأثره الشديد في كل لحظة بفيلمه وشخوصه اللائي عاش رفقتهن أسابيعا من الشقاء والمتعة في خلاء ممتد حد البصر، وصحراء خالية إلا من نساء عمرنها، كيف لا وهن الأصل.

سعى المخرج "جواد بابيلي" أن يوصل رسالة بأن السينما الصحراوية حاضرة بأهلها وثقافتهم، وأن عنصر الإنسان أقوى وأعمق.

مقامات نهال اللحياني الصوروية

د.أ.حبيب بيدة

إن المبصر المدرك لأعمال نهال اللحياني لا يملك إلا أن يجد نفسه مدفوعا إلى التساؤل عن سر انبهاره بعوالمها التي تجد مرجعياتها في شبكة الفنون البصرية "المعاصرة "وكأننا بها تحاول أن تجد تأليفا سعيدا بين رؤى من سبقوها في مثل هذه التجارب الإبداعية التي تقترحها والتي تحاول،إضافة المزج الصومالي تأتي إلى الذهن وجعلها حسية وحسوية،مزج الحوامل التي تحمل هذه الصور باعتبارها قابلة ومتقبلة قبولا حسنا وهذا في حد ذاته ينم عن ذكاء تشكيلي ينبجس عن فكر ملتحم بالعقل وبالذاكرة ومفعل بالخيال الذي يلعب في هذا الفعل التشكيلي الدور الأساسي. فالخيال عند نهال مشكل ومتشكل ومفعل للشكل ليصبح صورة مصورة ومتصورة صوريا وصورويا. هذا التفعيل يمكن الفنانة من تأسيس رؤياها بإنزالها من موقع الذهن إلى موطن الواقع الحسي واتخاذها حيزا يحوز إدراكنا و يتحوزه ونصبح الذكر والذكرى معا،نصبح رمز اللالتحام الذي تمتاز به نهال عند طرحها للإشكال البصري الباحثة فيه عن الاظهار والظهور.

إن وظيفة الرسم قبل كل شيء هي الإظهار،إظهار ما لا يظهر كما يقول رني باسرون وجعل اللامرئي مرئيا كما يقول بول كلي،وكان كلاهما منظرا للفن البصري وممارسا له.وقد فهمت نهال هذا الرهان وأطلقت العنان لذاكرتها التي استجابت وتذكرت لا فقط هذه المقولات،بل تبنتها بوعي وذكاء وذهبت لملكاتها زيادة للقدرة على الإدراك،قدرة أخرى وهي الأهم وهي تحويل المدرك إلى مبتكر عبر الإبداع الخاص والخصوصي،الإبداع الذي يتميز بالفرادة رغم لقاءه بإبداع الآخر وهذا إختيار ينم عن معرفة ويلتزم بالفن كونه لغة تراكمية لا تعبر بقدر ما تصنع نحوها وبلاغتها. إن المتأمل في فضاءات نهال المادية التي خضبت بصورها الصوروية على حد تعبير جول دلوز ، أي أن الصور تستقل بذاتها وتجرد خصائصها من الأصل وتصير صورا جديدة واصفة وموصوفة،يجد الفنانة في صلب التفاعل مع هذا الاختيار الصوروي. إن إختيار الفنانة على فضاءات واجهات معمارية بجدرانها القديمة وشبابيك نوافذها المهترءة، مصورة ومركبة فوتغرافيا لتكون حاملة لمواضيعها المجسدة أجسادا مرتسمة على هذه الواجهات الموجهة لاختياراتها، ليدل دلالة واضحة على محاولاتها التأليف بين صور مألوفة وصور إرادتها معبرة على الوصل والفصل. إذ تتصل هذه الصور بالحامل الملون تارة والمتدرج ضوئيا تارة أخرى .وتنفصل فاعلة للتشاف ومنفعلة به. صور أجساد مبنية ساكنة ومتحركة وراقصة، تتجاور وتتراكب لتخلق ذبذبات بصرية نتيجة لهذا الاتصال الانفصال. وتدهشنا رؤيا بهذه الاختيارات لهذه الأكوان التي تلتقي دون لقاء إذ تسبح في بعض فضاءاتها "الاسماك" متصلة بحركة الأجساد الانثوية المرسومة والمستلهمة من معاجم الأشكال الفنية التي أثثت لوحات الفنانين المحدثين وكذالك النباتات الزهرية التي تذكرنا ب"الروائح" أكثر من تذكيرنا بالمظاهر الخارجية. وفي بعض الفضاءات تلعب النوافذ دور المفردات التشكيلية التي تتكرر في تنوع لتحدث وقعا يتنافر مع الموجودات التي تنشطها والتي تحدث مراكز اهتمام بفعل تباينها اللوني مع هذه المفردات الإيقاعية. هذا ما يزيدنا يقينا أن الفنانة لا تبحث عن الحكائي بقدر بحثها عن المضمون الشكلي "البصري" المستقل.وما اختيارها لأشكال ذات مرجع "واقعي" إلا تعلة لبلوغ الوقع البصري ، وقع صوروية الصور،في عالمها المنشود،عالم نشدان الطرب والطربية ، إنها سنفونية بصرية تطرب لها العين النافذة إلى ما وراء النوافذ،إلى ما وراء الحكاية للتحميل بحكي الشكل ومحاكاته لذاته كفعل في الأساسيات الذهنية والذاكراتية والخيالية. إنها تتظهر كظهور جديد يخص رؤيا الفنانة الواعية بخلق الصور المعرفية الداعية إلى السؤال/الجواب الذي يوقع العين في شراكه فتسال هي الأخرى وكما قال سوزان إن العين تفكر فإن نهال تقول انصتو كما نصت الذين من قبلنا إلى أسئلة العين المبصرة التي تهتم قبل كل شيء بما تبصره كظهور يتظهر مباشرة دون وسائط وستجدون في هذا الظهور أسئلة الفكر البديهي الداعية إلى اللذة ، لذة الأسئلة الخام. إن تفاعل مادة الحامل مع ما يحمله من صور في حد ذاته داع إلى السؤال وان كان متوترا في الفعل التشكيلي يبقى جديدا دائما وطريفا دائما عندما يكون المدرك كالمبدع متفاعلا وطارحا للسؤال الأزلي /الأبدي في عالمنا الخاص والمخصوص،عالم الإبداع البصري،وهذا لعمري ما تبحث الوصول إليه الفنانة نهال وما تسعى إليه كالحياة في تجددها وإشراقها في كل لحظة زمن.

الرسامة نهال اللحياني أمام لوحاتها

تحيّة إلى الفنان عبد المجيد بن مسعود، أستاذ البهجة الخاطفة

«أن تتوهّج الحركة في الأمكنة وتستمرّ على مدى الرّؤية»

خليل قويعة

هو فنّان قدّم الكثير لثقافة الفن التشكيلي بتونس وقلّما تلامسه الأضواء. من أهمّ مشاركاته في السنوات الأخيرة ما قدّمه من أعمال في بعض المعارض، بمتحف قصر خير الدّين أو بدار الثقافة بضاحية مرناق أو مؤخّرا، في الدّورة 27، هذه السّنة، لصالون صفاقس السنوي للفنون، حيث وقع تكريمه وهي عين المناسبة التي كُتبت فيها هذه الكلمات التي لا ندّعي أنّها ستنصف مسيرته الفنيّة وهو الذي يستأهل، على الأقل، أن يُنشر حول فنّه كتابا ضخما.

انخرط الفنّان عبد المجيد بن مسعود (1949) في المشهد التشكيلي التّونسي والعربي قُبيل تخرّجه من مدرسة الفنون الجميلة بتونس، سنة 1972. وذلك من خلال معارض شخصيّة بمدينة الزّهراء ثمّ بدار الثقافة ابن خلدون... وها هو على مدى ما يزيد عن خمسين سنة من الإبداع الفنّي يقدّم أشكالا متجدّدة من المخيّلة التّشكيليّة إلى أحبّاء الفنون ضمن معارضه ومشاركاته بتونس وبالخارج (المغرب الأقصى، بلجيكا، فرنسا...). بل ومازال بن مسعود يرتّب فضاء لوحته بحذق ونزق وسخاء وإحساسيّة فيّاضة وكأنّه يخوض تجربته من جديد مع كلّ لوحة يقدم عليها ويستكشف آفاقا جديدة لمغامرة الأضواء والظلال، كما لم يخض قبل ذلك أيّة مغامرة.

أسّس مجموعة "الأربعة" التي رافق فيها كلاّ من الفنّانين الطّاهر المقدميني وفتحي بن زاكور وعبد الكريم مليكة. على أنّ الفنّانين إبراهيم العزابي وعلي الزّنايدي وعبد المجيد بن عيّاد هم أكثر من قاسمه تطلّعاته الفنيّة ومشاريعه الثقافيّة من بين رفقاء دربه.

لقد أخذ بن مسعود من المدينة أبوابها وأسواقها العامرة ليؤكّد عشقه العميق لحركة العمران وحثيث النّاس وضجيج الشخوص وأعماق الأنهج وهي ترتجّ ما بين غموض ووُضوح، لمّا آفاق العمران تتجلّى في غسقها السّريّ... كما أخذ من الرّيف ملاحم الفروسيّة في حياة عشائر "الجلاص"، وهامَ مع ركض الفرس وأقدام الفرسان في إيقاع نشيط، حيث الغبار الذي يَصّاعَدُ من بين سيقان الخيول يكوّن طبقة شفيفة تحيل على عنفوان الرّكض ورباطة الجأش وقوّة المشهد. ولئن استمدّ الفنّان مشاهد المدينة من "باب سيدي عبد السّلام" أو من واجهات الحياة اليوميّة قرب "جامع صاحب الطّابع" أو "سيدي بن عروس" بالعاصمة، إلاّ أنّ القيروان تتصدّر مراتب عشق الفنّان للأمكنة التّراثيّة وهو الذي وُلد بها ونشأ وجُبِل على مفرداتها التي تعبق برائحة الذّاكرة والحضارة.

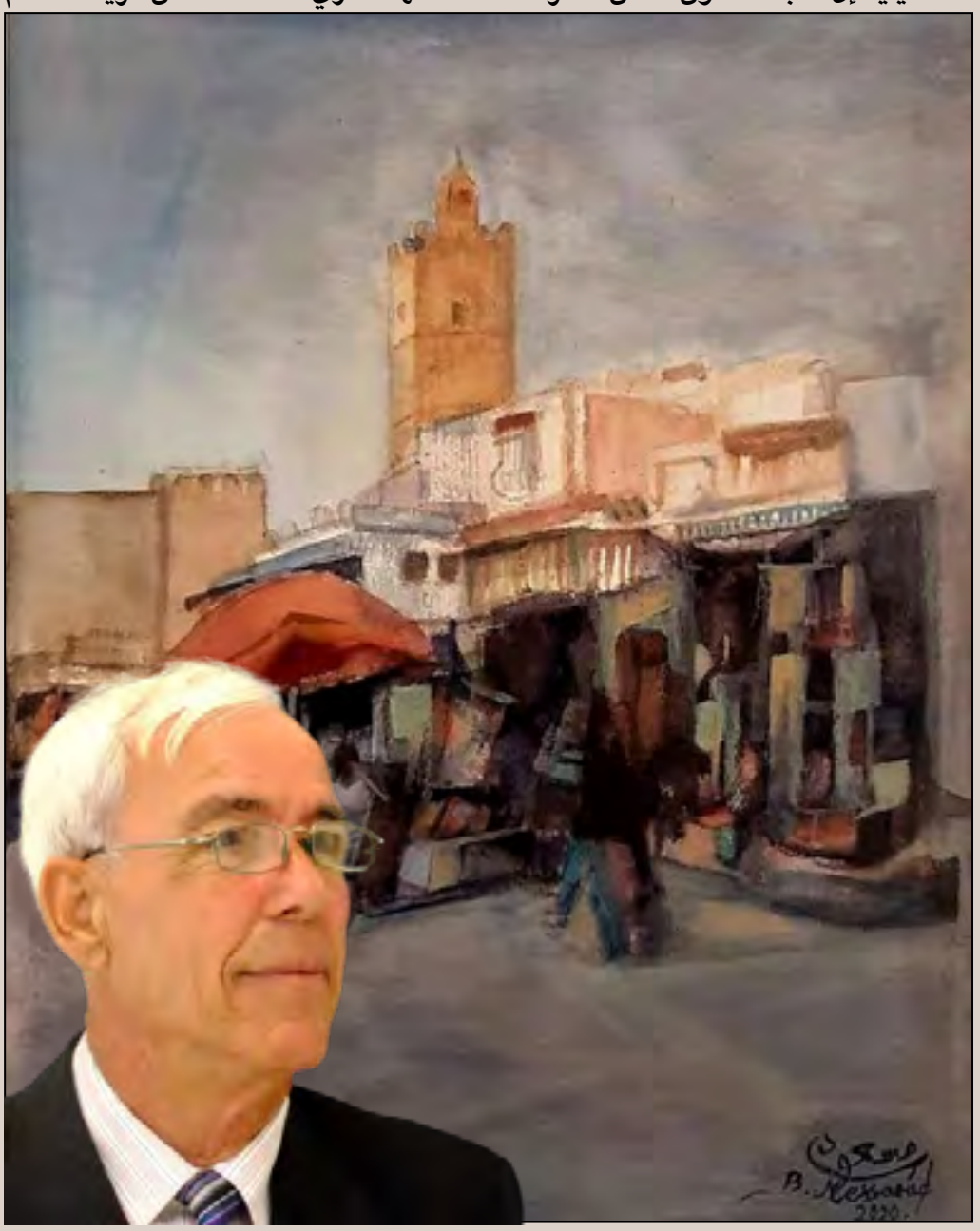

تنبني لوحة بن مسعود على خبرة دقيقة بالرّسم الخطّي الذي يعدّ دُربة على إدراك التّفاصيل وهندسة المشهد ورصد التّناسبات، كما يُعتبر ضمانة للتّوازن البصري داخل اللّوحة. بل إنّ إخراجيّة التّوازنات الضّوئيّة واللّونيّة خاضعة هي الأخرى لبنية الخطوط التي يباحثها الرّسّام عندما يباشر القماشة البيضاء في بواكير إنشاء اللّوحة. وبعدُ، فبن مسعود هو أحد التّلاميذ اللاّمعين لكلّ من الأستاذين الهادي التّركي وعمر بن محمود، ويعتبر أنّ القيم الأكاديميّة، حيث الخطّ يسبق اللّون، بمثابة تعاليم مقدّسة لا حياد عنها، مهما ترنو مسيرة الفنّان إلى التّجديد أو إلى غنائيّة الألوان.

كلّ أعمال بن مسعود هي احتفاء بحياة الأمكنة وإيقاع الحركة ومؤثّراتها ما بين المكان التّاريخي والفضاء التّصويري. إنّها استعادة جماليّة للحظة الخاطفة وانخراط في صناعة بهجة الحياة. فلا يقدّم لنا المدينة كبنية معماريّة، بل معتركا تتفاعل فيه المؤثرات والعناصر فتتناغم تارة وتتضارب تارة أخرى. وكثيرا ما يكشف الفنّان عن طبيعة هذه المؤثرات التشكيليّة ومصادرها في المشهد الواقعي، حيث نشاهد ربطا ذكيّا بين أبواب المدينة، فتحاتها، بِطاحها وأسواقها، وبين صنائع النّسيج والخزف والحليّ... وذلك من خلال الزّرابي المبثوثة وأنسجة المرقوم المعروضة في الأسواق والمُعلّـقة على أبواب الدّكاكين أو من خلال الأواني الفخّاريّة وزينة الحليّ وبعض الزّخارف المرافقة التي يصوغها الفنّان في شكل لمسات خفيفة، ولكنّها دقيقة...

إنّ لوحة بن مسعود تتوهّج حياةً وتتنفّس حركةً. وفعلا، "لا يكفي أن توجد في هذه الأمكنة، بل لا بدّ من أن تعيش عبق الذّاكرة الحيّة والتراث الإنساني النّبيل الذي يشرق عبر الأمكنة وتفاصيلها الحميمة. وحتّى تعيش ذلك، لا بدّ لك أن ترى بعمق وتلاحظ وتتأمّل مليّا وتتذوّق وتستمتع. لا بدّ أن تخلق عيونا أخرى ترى بها المشهد"، هكذا قال عبد المجيد بن مسعود وهو يسترجع حرص أستاذه الهادي التركي على تنمية ثقافة النّظر إلى/ في الأشياء.

وقد يتّجه النّظر إلى ما يعتمل وراء التّراكيب والأشكال عندما يتكوّن أمام العين شيئا فشيئا، بحسب درجة الضّوء وذكاء الإدراك، إذ لا يقدّم الفنّان مَشاهده في طبق من ذهب، بل يهدينا حالة من حالات العين الباصرة والعقل النّاظر والذّات المدركة... إنّه أستاذ اللّحظة الخارقة، تلك التي قد نصادفها دون أن نولي إليها أيّ انتباه يُذكر، بينما يستـثمرها الفنّان، يعيشها، يعيد ترتيب إلماعاتها ويجعلها عصرًا وهّاجًا، فيضًا من الشّوق والخاطر وزمنا مكثفا بالانفعال. فاللّوحة ورشة مفتوحة على زمن دؤوب يتقلّب بين واقع يحدث أمامنا وبين وجدان نابض على القماشة من خطوط وألوان، والفرشاة حنونة ودافئة، مفعمة بعطر أزمان تليدة وذاكرة مجيدة، أمّا اللّوحة فهي هناك، تعجّ بضجيج النّاس وجماليّة الألفة الاجتماعيّة الخلاّقة، وهي هنا، تتحرّك وتنشط في أذهانا وتسترسل إنشائيّا في آفاق الرّؤية. وكذا فنّ عبد المجيد بن مسعود: أن تنبعث الحركة وهّاجة في الأمكنة وأعماقها الثاوية وتخصب إيقاعها فينا على مدى الرّؤية وهي ترتجّ في حلاوة الغموض، والنّظر مستمرّ...

بن عروس تحيي الذكرى الثانية لوفاة عالم الاجتماع د.منصف وناس

بمناسبة إحياء الذكرى الثانية لوفاة عالم الإجتماع الدكتور المنصف ونّاس تنظّم المكتبة المغاربيّة وجمعيّة أحباء المكتبة والكتاب ببن عروس الدّورة التأسيسيّة لملتقى المنصف ونّاس للعلوم الإجتماعيّة والإنسانيّة وذلك يومي 09 - 10 نوفمبر الحالي بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث الإقتصاديّة والإجتماعيّة (وزارة التعليم العلي والبحث العلمي) بفضاء المكتبة المغاربيّة ببن عروس.

ويأتي تأسيس هذا الملتقى لتخليد ذكرى الفقيد الطيبة واعترافا وعرفانا له بمساهمته الفعالة في اثراء الساحة الثقافية والمدونة التونسيّة والعربيّة في مجال علم الاجتماع والسياسة.

ويحتوي هذا الملتقى ندوة فكريّة بعنوان : مقاربة مشروع الدكتور المنصف وناس الثقافي والسياسي والاجتماعي والتربوي للمجتمع العربي: قراءة استشرافيّة .

يشار الى ان الفقيد المنصف وناس (1958 – 2020)
ساهم في انتاج العديد من البحوث والمؤلفات العلميّة والأكاديميّة، ويعتبر من أبرز الوجوه الثقافيّة والفكريّة والعلميّة والجامعيّة بتونس، ولقد تخصّص بعلم الاجتماع الثقافي والسياسي والأنثروبولوجيا وقد تقلّد العديد من المناصب بوزارة الثقافة والاعلام والتعليم العالي.

قام الدكتور المنصف ونّـــاس بتأليف العديد من الدراسات وعشرين كتاب، ومن أهمها : "الدولة ومسألة الثقافة في تونس" و"الشخصيّة التونسيّة : محاولة في فهم الشخصية العربيّة ".

وقد عمل الفقيد المنصف ونّاس من خلال بحوثه على الاهتمام بسيسيولوجيا الدولة والمجتمع المدني والنخب الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، وتميّزت بحوثه ودراساته بقيمة علميّة ومعرفيّة وتتجسّد أهميتها في طابعها الميداني، وقد عرف عليه أنّه دائما يعيش وسط الأحداث ولا ينآى بنفسه عن الاهتزازات التي تهزّ المجتمع داخل تونس والعالم العربي,

وستتناول الندوة العلميّة المحاور التالية :

المحور الأول : قراءة في فكره السياسي للمجتمع العربي (الديمقراطية والمجتمع المدني والاستبداد....)

المحور الثاني : قراءة في فكره الثقافي لمجتمع العربي (الهويّة واللّغة والوحدة الثقافيّة والمغاربيّة...)

المحور الثالث : قراءة في فكره الاجتماعي للمجتمع العربي (الاقتصاد التضامني)

المحور الرابع : قراءة في مشروعه العربي (السيسيولوجي والتربوي...)

المحور الخامس : شهادات حول الفقيد،

وذلك بمشاركة باحثين من تونس والجزائر والمغرب وليبيا وسلطنة عمان وسوريا.

"قبعات مبتكرة" للكاتب الهادي التيمومي بالصالون الثقافي بساقية الزيت صفاقس

استضاف الصالون الثقافي بالمندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بصفاقس الأديب الهادي التيمومي في لقاء حول روايته "قيامة الحشاشين " مع تقديم روايته الجديدة "قبعات مبتكرة" بفضاء المكتبة العمومية ساقية الزيت.

" الهادي التيمومي" كاتب وروائي وأستاذ ومؤرخ جامعي تونسي من مواليد 13 جانفي 1949 بمعتمدية نصر الله بالقيروان، منذ حصوله على شهادة الدكتوراه، إلتحق بكلية الآداب والإنسانيات بتونس للتدريس ومازال يؤدي واجبه إلى الآن ويعتبر التيمومي من أكثر الأكاديميين والمؤرخين إنتاجا وقد نشر عديد الكتب والدراسات الأكاديمية من أهمهم "كيف صار التونسيون تونسيين"، "تونس والتحديث: (1831 – 1877): أول دستور في العالم الإسلامي"...

وفي خطوة مفاجئة توجه إلى الرواية في عصرها الذهبي ناشدا قول ما لايستطيع قوله في بحوثه ودراساته ليهدينا "قيامة الحشاشين" وهي رواية مراوحة بين الماضي والحاضر وبين الحقيقة والخيال وبين التاريخ والأسطورة، تعيدنا إلى الحروب الطائفية وتنبش في تاريخ يمتد إلى ألف عام فيلا يتخلى التيمومي عن جبة المؤرخ وإنما يضيف لها نكهة المتخيَّل. تفوز هذه الرواية بجائزةالرواية العربية الأفضل حسب معرض الشارقة الدولي للكتاب سنة 2021، وقبل ذلك كانت الرواية قد تحصل على عديد الجوائز المحلية على غرار جائزة الكومار الذهبي سنة 2021 ليقدم اليوم "قبعات مبتكرة".

عمر النقازي ينزل ضيفا على بيت الرواية بمدينة الثقافة

ينظم بيت الرواية لقاء تقديم وتوقيع رواية "في حينا يهودية" للروائي والأستاذ عمر النقازي في إطار "توقيعات راعي النجوم"

ويكون الموعد يوم الأربعاء القادم 9 نوفمبر الحالي بداية من الساعة الثالثة بعد الزوال بمقر بيت الرواية بمدينة الثقافة.

وعمر النقازي هو منتج ومخرج سينمائي في رصيده أكثر من فيلم وثائقي وفني، ومؤسس سنة 2002 لجمعية الفن السابع بالقيروان الراعية للمهرجان الدولي لفيلم البيئة الذي ذاع صيته في الأوساط البيئية والسنمائية والإعلامية الاتصالية، في تونس وخارجها وهو أيضا باعث إذاعة صبرة أف أم.

الرسام طيب زيود يعرض برواق دار الثقافة ابن رشيق

تم منذ اسبوع إفتتاح المعرض الشخصي للفنان التشكيلي الطيب زيود تحت عنوان " أتقصى أثري " ويتواصل المعرض الى غاية يوم 20 من الشهر الحالي.

الافتتاح تم بحضور مجموعة من الفنانين التشكيليين والشعراء والنقاد والمهتمين بالفنون التشكيلية والثقافة والفكر والابداع .

يحتوي المعرض على 9 لوحات فنية من الفسيفساء.

تتسم أعمال الطيب زيود الفسيفسائية بجانب تجريدي وهو ما يستدعي قراءات متعددة و تقبل جمالي مختلف وقد عمل الفنان الطيب زيود على أن تكون أعماله قابلة لوضعيات شتى منها اللوحات و الجداريات والديكور وتجميل الفضاءات غايته في ذلك استعادة الفن الفسيفسائي بروحه الجمالية في هامش التقبل الجمالي للناس عامة و منهم أحباء الفنون.

اشتغل على عديد المشاريع في التزيين و التزويق لأفراد و مؤسسات من خلال إبداء قدرات فنية في التعاطي الابداعي مع الموزاييك وفق روح تجديدية فيها حرفية عالية و نزوع بين نحو الابتكار .

دار الثقافة بمرناق تحتضن معرض الرسام عبد المجيد عياد وتعرض فيلم "قدر" لإيمان بن حسين

تم تجنيده منذ الصغر من قبل "كاتيا" التي تنفذ مهمة داخل منظمة مأجورة تنفذ مخططات لأجندات مختلفة لا يعلمها حتى منفذوها، ويصنعون من حفناوي الآلة المطيعة لأوامرهم. تمر الأيام ليجد "حفناوي" نفسه أمام إملاءات لا يستطيع تنفيذها، لينقلب السحر على الساحر، ويسترجع إنسانيته التي داس عليها طوال حياته.

أحباء الفن التشكيلي على موعد لمواكبة معرض الفنان التشكيلي عبد المجيد عياد الذي سيمتد من 01 الى 20 نوفمبر الحالي برواق حسن حسني عبد الوهاب بدار الثقافة مرناق.

وتتميز لوحات الفنان عبد المجيد عياد بتداخل فيها الجمال بالمعنى والخطوط بالالوان.

كما تقترح دار الثقافة على روادها عرض فيلم "قدر" إخراج ايمان بن حسين وبطولة مهذب الرميلي, تقلا شمعون, وجيهة الجندوبي, معز القديري...

يتحدث الفيلم عن العوامل السرية وكيفية اشتغالها على تسيير قدر الشعوب العربية من خلال قصة الـ"حفناوي"، دكتور طب شرعي

فضاء الإبداع

قصة

التّينُ و معلّمي محمد الأمين

صالح البلعزي

كنت تلميذا بمدرسة المشروحة وكان لي معلّم أبٌ ولا أبالغ هو سيدي محمد الأمين: طويل عريض بشوش مسترسل شعر الرأس لا يطيله تعلّمنا الأناقة من ملبسه و استقامة مشيته إذا وقف أمام القسم نأخذه على أكفّ أبصارنا لخفة روحه٠ نحن التلاميذ الصغار كنا نقول عنه في خلواتنا : لماذا آباؤنا لا يشبهون سيدي ؟ لماذا كلامهم دائما عن القمح متى يُطحن وعن البقرة متى تلد وعن علف الحمار إذا بات جوعانا يطير النوم من أحداقهم

سيدي مختلف يحدثنا عن أناس طيبين لا نعرفهم و نعرف كلامهم في كتاب القراءة يسميهم سيدي: أدباء هل لأنّ كلامهم فيه رقة و أدب سُمُّوا كذلك؟ أم لأنهم لا يستعملون ألفاظا قبيحة كالتي يستعملها بعض رجال القرية عندما يتخاصمون على دلو الماء أو لأجل دخول بقرة أحدهم حقل الاخر؟ ٠

المهم أحببت معلمي حبي لأبي توحّدا في الحنان وتقاربا في اللغة ٠٠٠أنتم لا تعرفون يا سادتي أنّ أبي كان شاعرا شعبيا يخرج شعرالغزل رقراقا من جنجرته بذاك الصوت الصافي ٠٠٠أبي يُشدُّ له الرحال عندما يغني في الأعراس تماما مثلنا نحن التلاميذ نشدُّ الرحال لقسم معلمي الأمين ٠٠٠أنا بين فنانين شذّا عن بقية رجال القرية ٠

وها قد جاء الصيف لأترك المدرسة وسيدي وأدبائه حفظنا لهم أجمل الشعر عن المطر والربيع عن الشتاء و "سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر " جاء الصيف موسم الهجرة إلى هنشير قرط تبعد سبع كيلومترات عن المشروحة سأغيّر صفتي من تلميذ إلى مزود يأتي بالغذاء من الدكان قرب المدرسة يحمله أسبوعيا على ظهر الحمار حمارنا عرف الطريق يكفي أن أركبه ولا أدلّه يقودني بحكمة كلّ الحفر يعرفها و يحذرها ٠٠ كلاب البيوتات على الطريق يعرفها كلبا كلبا لكثرة ما تعوّدت على إيقاع حوافره تستشرف قدومه فتستقبله بذيلٍ يرفرف ولا نباح٠ ٠٠٠

أنا لا أعرف الخوف ولا أهاب الهجير ولا يثنيني حديث الناس عن ذاك المغربي الذي يختطف الأطفال ليخرج ببلورة عيونهم الكنوز ٠٠٠ أنا أسرع الأطفال إذا أحدق بي خطر يكفيني قفزة من على ظهر الحمار طائرا أصير يعجز ألف مغربيّ عن المسك بي ٠٠٠كنت المشاغب هوايتي بناء الصداقات رغم صغر سني٠ أنا لم أولد ابن يوم ولدت كبيرا حكيما ؛ من صبر أمي وأنا في بطنها تعلّمت الشجاعة ومن حديث أبي لها في جوف الليل عن الغد و الولد و الحلم بتجاوز ضيق الحال تعلّمتُ العزم يقوّي العقل والزند ٠٠

كل الطرقات عندي مشروع حياة وكلّ الدروب أراها سالكة ولو تكدّس فيها ألف مطبّ و مطبّ ٠٠٠ عزمي من كتاب يحتمي تحت ابطي بكيس بلاستيكي هو محفظتي و حافظ حلمي بمستقبل يليق بمغامر مثلي ٠

ما هذا الاسترسال أفقدني رأس الكلام ورأسه أنّني قلت :كنت مولعا ببناء العلاقات تعرّفت على عجوز فلاحة لها حقل تين لم أر مثله حلاوة شهد عسل يتدلّى لم يصبر على رحيقه الطير فخرّب بعضه وبعضه تقطفه العجوز الصديقة و تكلّفني ببيعه على قارعة الطريق المعبد حيث كلّ السيارات تمرّ لن أطيل عليكم اليوم الأول بعت وعدت غانما وسلّمت صديقتي العجوز ما قبضت من مال أما اليوم الثاني فوجدتني أمام سيارة نزل منها رجل طويل وسيم تملّيته فإذا به معلمي محمد الأمين فرح بي ولم أسعفه ليسألني عن ثمن التين فرميت بالسطل داخل السيارة وأنا أقول: هو لك سيدي رأيتك منذ الصباح ذاهبا فقلت أنتظر عودتك لأكافأك على صبرك علينا ثمّ تركته وانصرفت ٠٠٠

عدت إلى صديقتي العجوز صارحتها بفعلتي وقلت لها ثمن سطل التين دين في رقبتي سأكبر وأسدده لك ضحكت وقالت: أنت تستحق مال الدنيا كله لأنك أكبرت العلم فكرّمت بالتين المعلم...

مأساة عاشق

وليد عبد الحميد العياري

تخرج صالح مهندسا في مجال الإعلامية ولكنه لم يجد عملا رغم محاولاته العديدة...كان طويل القامة, أسمر البشرة وجبينه يلمع كأنه لؤلؤ منثور..ولذلك إضطر إلى العمل في مزرعة والده .كان يهتم بشؤون الحرث والزراعة والسقي.وقد رسم الزمن على يده تجاعيد الحيرة والأرق النفسي والتعب الجسدي...وذات مساء بينما هو جالس مع والدته يتبادلان أطراف الحديث حول الزواج وغلاء المعيشة وعدة مواضيع أخرى . قالت له : يا بني ما رأيك لو أزوجك من سارة إبنة خالتك حفصة ؟

قال لها غاضبا : رجاء أمي لا تذكري لي سيرة الزواج مجددا , حتى أجد عملا يوفر لي أسباب العيش الكريم..

وبينما هما كذلك يتجادلان, يدخل والده ومعه سلمى إبنة عمه قائلا لهما: مساء الخيرات, لقد إصطحبت معي سلمى لتبات معنا يومين وسآخذها إلى الجامعة للمشاركة في مناظرة الدخول إلى كليات الطب...

كانت فتاة جميلة الملامح بشوشة , ممشوقة القوام . وحين وقعت عيناه عليها ,تسمر في مكانه..وهام في حبها من أول نظرة...

وسكن العشق فؤاده وأغرمت به وعزم على الزواج بها.إنها من لحمه ودمه..ومثقفة وجامعية..وغضبت والدته وهي التي كانت تمني نفسها بتزويجه من إبنة أختها...إلا أن مخططها ذهب أدراج الرياح ... لكنها في آخر الأمر إختارت سعادة إبنها على تعنتها وعنادها ..وبدأت التحضيرات لحفل الزفاف ونصبت الخيام وبينما الجمع يصفقون ويتراقصون على أنغام الطبول والمزامير والأغاني البدوية.. تنطلق رصاصة بسرعة الضوء من بندقية صيد لتستقر برأس العروس ..وتسقط أرضا تتخبط في دماءها ..ويصيب المدعوين الهلع والذعر والنسوة تصرخن..وأغمي على صالح ..وتحول الفرح إلى مأتم وعزاء.

لقد كانت سلمى رحمها الله , على علاقة مع جارهم الشاب الذي يعمل في مجال الهندسة الزراعية وتواعدا على الزواج,إلا أنها خيرت إبنها عمها عليه...فأراد أن يتخلص منها...

ودفن عشقه معها ودخل السجن جسدا بلا روح...فأصبح قاسي القلب...

SMS

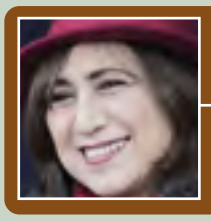

نورا الورتاني

"فكّرت فيك" جاءتها هذه الجملة بلغة فرنسيّة رومنسيّة دافئة. اخترقت عتمة اللّيل لتربكها. "J'AI PENSÉ À TOI" و"المعنى زمنيّا واضح، يأخذ صورة الماضي أي مختلف عن "أفكر فيك". ففي الأولى تفكير وتوقّف وفي الثّانية تواصل والجملتان تشتركان في محتوواحد وهوالتّفكير في هدأة اللّيل وسكونه. وهما مختلفتان عن "تذكّرتك" الّتي لا تعتقد أنّه قصدها. فلوكان الأمر كذلك لما احتاج إلى إعلامها به...كم نتذكر من أحداث وأشخاص في كلّ لحظة الأحياء منهم والأموات، المتحرّكة منها والثّابتة ولكنّنا ما احتجنا يوما لتسجيل ذلك فلوأعلمنا كلّ شخص أنّنا تذكّرناه في لحظة مَا وموقف مَا لما تمكنّا من مواصلة حياتنا ولَمَا وجدنا الوقت لقضاء شؤوننا. ولكنّه قصد ما يقول "فكّرت فيك" والتّفكير يأخذ وقتا وتأمّل وإحساس. خاصّة وقد داهمه في عمق اللّيل. فما الّذي أخذ طيفها إليه؟ وكيف تراه استقبلها في ذلك السّكون المبهم؟ وما عساه مارس معها من جنون؟

أسئلة استلّت النّوم من رموشها. وبعثت فيها أحاسيس جاهدت في تجاهلها.

فلم هذا الاعتراف الليلة؟

ونامت «أمل» على فرح.

استيقظت صباحا على نقرات هاتفها الجوال...فتحت الرّسالة القصيرة قرأت:»معذرة صديقتي لقد أخطأت الرّقم البارحة...احتراماتي»

نامت حبيبتي

مهاب لحبيري

لقد نامت حبيبتي، و مازال ضوء غرفتي يشاركني السّهر...

نامت حبيبتي مبتسمة و بقيت مستيقظا اعدّ الساعات التي تفصلني عن عينيها...

نامت حبيبتي بعد أن أودعت وسادتها دمع الحنين و بقيت وسادتي تنتظر فكري الهائم مع شذاها متى يغشاه الكرى...

نامت حبيبتي محتضنة كلماتي العذبة التي أودعتها قلبها الخفّاق و بقيت أرتّب كلماتها بين رفوف خزائني و أدراجها كتبا في درر العشق و سبائكه...

نامت حبيبتي على أمل صباح جديد يجمعنا، نام الليل و ما نمت، رحلت الصراصير إلى عوالم الصمت و ما صمتت داخلي أناشيد الحبّ التي تنتظر استيقاظ النهار لابثّها على اسماع الحائرين إذا عشقوا دون مقدّمات...

ايها العالم، لقد نامت حبيبتي. أيتها الحمائم البيض ، لقد نامت حبيبتي. أيها اللّيل رفقا بحبيبتي من وحشتك و قد انقشع النور من غرفتها. ايها الفراش رفقا بحبيبتي من قسوة خشباتك و قد سكنت خشخشات الورق الذي اسكنته قصائدي و قافياتها المعطّرة بألماس مآقيها إذا اشتاقت و حمم وجناتها إذا بعثرها الخجل...

نامت حبيبتي أيها الارق، نامت حبيبتي أيتها الكوابيس، انتظمت أنفاس حبيبتي أيتها الحمّى. تقلّبت يمنة كما الأماني في براءة الأطفال و يسرة كما الأحزان في مفاصل الطاعنين...

نامت حبيبتي أيتها المصابيح التي تشارك الليل مروره السلحفاتيّ في سبل تحملنا إليها مرّة أخرى. نامت حبيبتي أيتها السّاعة المترنّحة مع عقاربك الصدئة فلا أسرعت فأدركتُ ابتساماتها و لا أبطأتْ فكتبتُ ذكرياتنا القصيرة على خدود القمر بريشة الظلام المنغمسة في محبرة الليل المركونة على يمين منضدتي...

نامت حبيبتي، نام وجدانها على ألحاني. طوّعتُ لها أوتار العود حتّى مزّقها الأنين. أهديتها من " قيثارتي" أشواقي حتّى أبكاها الشجن. قطعتُ لها من " كمنجتي" قطعا من قلبي تترنّم خفاقاته إذا طال فيها النظر. من أنفاس النّاي التي و نوافذه أثخنتُ في اللّيل دمعه المدرار...

نامت حبيبتي بعد أن عزفت على مسرح فؤادي "سيمفونية" أسطورية. نامت حبيبتي و قد أتقنت دورها في تركي مستيقظا اعدّ أنفاسها، أراقب تقلّبها، أوثّق أحلامها و أهبها كأس ماء إذا استيقظت عطشى...

نامت حبيبتي و استيقظت. تسلّط الليل و لان. أطلّ القمر و غاب، غربت الشمس و أشرقت ، سكن الكون و ماج. أُغلقت الدكاكين و فُتحت صمتت الخطوات و تكلمت، و أنا لم أبرح مكاني بعدُ. و ما ذاق النوم لقمة من اجفاني. هكذا، و دون تفاصيل مرهقة كنت أنتظر متى تنام حبيبتي لأنام، كنت أنتظر غفوتها لأغفو و لكنّ حبيبتي كانت عنيدة جدّا و ما أبت أن تُهدي لفمها المتثائب نوما هنيئا...

ايها العالم على الارجح لم تنم حبيبتي. و ما يدريني ان نامت حبيبتي و ما نفعي ان أطلقت عنانها لجحافل النعاس. لاني في آخر الأمر لا أملك حبيبة و ما كانت النائمة في آخر المطاف سوى قصص الحب التي لا تريد أن تستيقظ في قلبي مرة أخرى.

أنتريتي نيار

الأستاذ الطاهر شريعة لم يكن مؤسس حركة نوادي السينما في سنة 1949

ما استفزني وحملني على كتابة هذه البطاقة التفسيرية والتصحيحية حول تاريخ نشاة حركة نوادي السينما هو ما جاء على لسان الناقد المخضرم خميس الخياطي في أحد تصريحاته المتلفزة لأحد المواقع بمناسبة أيام قرطاج السينمائية حيث قال : "مؤسس المهرجان سي الطاهر شريعة هو مؤسس حركة نوادي السينما في سنة 1949"... هكذا... وبكل ثقة في النفس...هذه الرواية سمعتها ايضا في البرنامج السينمائي لاذعة جوهرة على لسان الشاب الواثق بالله شاكير احد أعضاء جامعة نوادي السينما والمكلف بالاتصال في المهرجان الدولي لفيلم المرأة "بعيونهن" الذي انتظم مؤخرا بمدينة الحمامات حيث قال بالحرف الواحد: "الجامعة العريقة التي تاسست على يد الأستاذ الطاهر شريعة سنة 1949"

أقولها وللمرة الألف: الطاهر شريعة ليس مؤسس نوادي السينما، فأول نادي سينما في تونس بعث في سنة 1949 بدار الجمعيّات (دار الثقافة ابن رشيق حاليّا) بمادرة من مجموعة من الأساتذة والمعلمين المتعاقدين للتدريس ببلادنا يتقدّمهم "أندراي ريمون" وهو من الوجوه اليساريّة المنتمية للمجموعة التروتسكيّة الفرنسيّة المستقرّة بالعاصمة .

وشاءت الصدف أن ألتقي به في بداية الثّمانينات من القرن الماضي في تونس لمّا قدم كخبير للإشراف على دورة تكوينيّة من تنظيم الوزارة الأولى فإنتهزت الفرصة وأقمت حفل إستقبال على شرفه بحضور ثلّة من قدماء حركة نوادي السّينما أذكر منهم مصطفى نقبو والنوري الجنزوري والمنصف بن عامر ومنيرة يعقوب وفتحي العوادي وعزوز بو عزة... كان ذلك سنة 1982...وكانت سهرة ممتعة تعرفّنا خلالها على الظروف التي حفّت ببعث تجربة نوادي السّينما ببلادنا وكيف شاركت تونس في تأسيس الجامعة العالميّة لنوادي السّينما ...وكان التأثر باديا على وجه "أندراي ريمون" الى حد البكاء ... وأعلمنا أنّ نوادي السّينما في عهدهم كانت وسيلتهم في بثّ فكرهم اليساري وإستقطاب الطلبة والتلاميذ لتعزيز صفوفهم...

سي الطاهر شريعة سطع اسمه داخل حركة نوادي السينما في بداية الخمسينات من القرن الماضي لما كان ينشط صحبة رفيق دربه النوري الجنزوري بنادي سينما لوي لوميار بصفاقس. ومن هناك ربط علاقة مع بقيّة النوادي التي تمّ بعثها في أهمّ المدن التّونسيّة كفيري فيل (منزل بورقيبة الآن) وقابس وصفاقس وباجة وغيرها من المدن وكان لهذه النوادي قوانينها التأسيسيّة الخاصة ولم تتوحّد في إطار فيدراليّة إلّا مع بداية السّنوات الستّين...وكان الصديق الراحل المنصف شرف الدين اول رئيس لحركة نوادي السينما في شكلها الفيدرالي وليس الطاهر شريعة كما يدعي البعض،وقد تحصّل على رخصة القانون الاساسي باسمه في شهر مارس من سنة 1965...

يقول سي المنصف شرف الدين:" بعد صدور قانون الجمعيات سنة 1959 حاولنا صحبة الطاهر شريعة الحصول على القانون الاساسي حسب الصيغ الجديدة لكن وزارة الداخلية كانت في كل مرة تتجاهل طلبنا بتعلة ان رئيس الحركة الطاهر شريعة شيوعي الميولات... فطلب سي الطاهر مني ترؤس الحركة للحصول على التاشيرة القانونية لعدم وجود احتراز على شخصي ففعلت وتحصلنا على التأشيرة سنة 1965...وكان من أعضاء المكتب المؤسس كلّ من النّوري الجنزوري والمنصف بن عامر ومصطفى نقّبو وخليفة شاطر وآخرون ...

سي الطاهر شريعة كان من كبار النشطاء في تلك الفترة وساهم في تونسة الحركة وافتكاك قيادات النوادي من الفرنسيين وحصل ذلك بمساعدة عدد كبير من مناضلي الحركة أذكر منهم سي الهذيلي الشواشي والمنصف شرف الدين من سوسة ورشيد المنيف من صفاقس ومصطفى نقبو من القيروان وآخرون من نوادي فيري فيل (منزل بورقيبة حاليا) وباجة وبنزرت وقابس الخ...

وأخلص في الختام لابيّن ان سي الطاهر شريعة لم يكن أيضا صاحب فكرة بعث أيام قرطاج السينمائية بل انها تخمرت داخل حركة نوادي السينما وتقدمت في شكل مشروع لكتابة الدولة منذ نهاية الخمسينات ويبيّن ذلك الصديق والباحث في تاريخ السينما التونسية محمد الغريبي :" فكرة بعث المهرجان كانت عبارة عن حلم راود ثلة من أحباء السينما ضمّن في أول وثيقة يذكر فيها التوق لبعث مهرجان للسينما في تونس. إلى جانب اقتراحات وأحلام أخرى، كانت عبارة عن لائحة صادرة عن هيئة الجامعة التونسية لنوادي السينما في أواخر الخمسينات (لائحة من الجامعة التونسية لنوادي السينما موجهة الى البشير بن يحمد كاتب الدولة للأخبار انذاك – جويلية 1956).

وبعد بعث وزارة الشؤون الثقافية وإنشاء قسم السينما (وكان الطاهر شريعة أول المشرفين عليه). افتتح السيد الشادلي القليبي كاتب الدولة للشؤون الثقافية الملتقي الأول لنوادي السينما (حديقة البلفدير دار الشباب بالعاصمة -28-25 مارس 1965 وصّرح باعتزام سلطة الاشراف تبني اقتراحات السينمائيين التونسيين وأحباء الفن السابع وبشر بمهرجان الأيام السينمائية بقرطاج وساعد على انبعاثه، وتحقق الحلم في السنة الموالية 1966 . وكانت من غاياته:

_تنشيط البيئة السينمائية باعتبارها جزء من المنظومة الثقافية التونسية عامة

_إيجاد ملتقى للسينمائيين العرب والافارقة بهذه الايام لتقديم انتاجهم والتعريف به محليا وعالميا. و كان المهرجان مجازفة ومغامرة وتحديا، كان نتيجة حتمية لتطلعات السينمائيين التونسين والعرب والافارقة – هو فرصة للتلاقي والحوار والانطلاق."

هكذا جرت الامور تاريخيا فالطاهر شريعة كان حلقة مهمة في مسار الحياة السينمائية في البلاد لكنه لم يكن بمفرده ولم يكن الاب المؤسس للبعض من مؤسساتها كما جاء على لسان ثلة من متابعي الساحة السينمائية في تونس.

طرائف الزّعيم (ج 329)

لما خالف الزعيم البروتوكول عند استقباله الملكة الراحلة " إليزابيث الثانية"

خلال زيارة الملكة اليزابيت الثانية لتونس سنة 1980 خالف الزعيم قواعد البروتوكول حيث لمس بورقيبة الملكة خلافا للعرف القائم في بريطانيا والذي يمنع لمس الملكة من قبل اي شخص غريب عن الاسرة الملكية.

هذه الحادثة بقيت عالقة في اذهان جميع البريطانيين حتى ان نوابا عن حزب المحافظين اعادوا سردها امام وفد اعلامي تونسي خلال زيارته للبرلمان البريطاني سنة 1992.

ويذكر ان الملكة الراحلة حرصت على اهداء سيارة رولز رويس للرئيس الراحل الحبيب بورقيبة مازالت معروضة في متحف المنستير.

ويشار الى ان الزعيم بقى الوحيد الذي كسر قاعدة البروتوكول هذه إلى يوم 20 جويلية 2017 يوم مخالفة الحاكم العام لكندا البروتوكول الملكي عندما لمس ذراع الملكة خلال لقاء في لندن لكنه قال ان تصرفه كان بدافع الشهامة ...وامسك ديفيد جونستون بمرفق الملكة بينما نزلت درجا مزينا ببساط احمر خارج مبنى (كندا هاوس) في لندن عقب احتفال بمرور 150 سنة على استقلال كندا.

فنّ وفنّانون

سامية الطرابلسي في "الغرفة 207"

تشارك الممثلة التونسية سامية الطرابلسي في بطولة "الغرفة 207" وهو مسلسل مصري من إخراج تامر عشري، مقتبس من رواية سر الغرفة 207 للكاتب أحمد خالد توفيق...ومن بطولة محمد فراج، ريهام عبد الغفور، ناردين فرج، مراد مكرم، يوسف عثمان ومريم الخشت... ومكون من 10 حلقات.

تدور أحداث القصة في عام 1968 ، داخل فندق أصر صاحبه على بقاء الغرفة 207 بالرغم من الأهوال التي تدور فيها من الرعب والإثارة ، حيث أودت بحياة كل من عاش فيها ، اذ دخل كثيرون إلى الغرفة. 207 ، لكن القليل منهم فقط تمكنوا من الفرار منها. حاملين ذكريات ما حدث لهم فيها بالإضافة إلى ذكريات لم يجرؤوا حتى على الإفصاح عنها لأي أحد ، و البطل جمال الصواف لم يستمع للتحذيرات ولم يهتم بما تخفي الغرفة له ، لذلك لم يلتزم بمكانه خلف طاولة الاستقبال. بعد ذلك يدخل الغرفة ليقلب حياته كلها رأسًا على عقب ، ويبدأ في اكتشاف أسرار الغرفة ، ثم أسرار حياته وماضيه ، وفي كل مرة يتعين عليه دفع ثمن كل حقيقة يكتشفها ، وما حدث لجمال الصواف في الغرفة 207 وقع مع آخرين.

يشار الى ان سامية الطرابلسي هي ممثلة تونسية، من مواليد عام 1987، نشأت في السعودية وتنقلت بين الدول العربية مثل تونس ومصر والإمارات، بدأت حياتها الفنية في الإعلانات وتقديم البرامج، ثم توجهت للمشاركة في الأعمال الفنية العربية المختلفة، ومن أهم مسلسلاتها (منا وفينا، سكتم بكتم 3، فرصة ثانية)، كما شاركت في فيلم (الخلبوص).

انطلاق عرض مسلسل "النزوة" من بطولة عائشة بن احمد

انطلق منذ أسبوع عرض مسلسل "النزوة" بطولة النجمة التونسية عائشة بن أحمد...

مسلسل "النزوة" من الأعمال الدرامية المصرية، ويجمع بين النجمين عائشة بن أحمد وخالد النبوي، وذلك بعد نجاحهما في آخر عرض للمسلسل الرمضاني "راجعين يا هوى"، ليقدما للجمهور إطلاله جديدة ومختلفة من خلال العمل الدرامي (النزوة) وهو من تأليف ورشة كتابة تضم عددا من المؤلفين الشباب ومن إخراج أمير رمسيس..كما تشارك في بطولة العمل مجموعة كبيرة من النجوم في مصر والوطن العربي نذكر منهم عمر الشناوي وسلوى محمد علي ونور محمود وسالي شاهين ورمزي شاهين.

تدور أحداث قصة مسلسل "النزوة" في إطار درامي تشويقي حيث يتناول مجموعة من القضايا الشائكة التي تعكس حياة الأسرة العربية، والتي تربط بين الزوجة وأم الزوج والمشاكل التي تحدث بينهما.

وتؤدي الفنانة عائشة بن أحمد دور هالة، وهي زوجة ابن الفنانة سلوى محمد علي في العمل، والذي يلعب دوره الفنان عمر الشناوي، حيث أن المسلسل يكون في إطار رومانسي ممزوج بالكثير من الغموض...شخصية هالة شخصية متناقضة ومصابة بحالة نفسية تعرف علميًا باسم (الشيزوفرنيا)...وتتعرض للكثير من المواقف في حياتها تجعلها تختلف بشكل كلي من حيث الشخصية والتعامل مع الأخرين.

قائمة المنتخب الوطني :

لاعبون بالتزكيات... وأموال الفيفا تُثير فتنة بين الجامعة والجمعيات

نزار الريحاني

مازالت القائمة الأولية التي أعلن عنها الناخب الوطني جلال القادري للمشاركة في تربص مدينة الدمام السعودية تحضيرا لمونديال قطر تُثير الجدل في أوساط الشارع الرياضي، خاصة أنه تمّ تسريبها قبل أيام عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

القائمة الأولية التي ضمّت 16 لاعبا من البطولة المحلية والدوريات العربية للمشاركة في تربص السعودية خلقت انشقاقا بين الجماهير الرياضية إضافة إلى الفنيين حتى أن بعض الأندية دخلت على الخطّ وأدلت بدلوها في اختيارات الناخب الوطني جلال القادري.

الأندية تحتجّ والجماهير تنتقد اختيارات القادري

أثار قرار استبعاد الحارس صدقي الدبشي من قائمة المنتخب التي أعلن عنها جلال القادري حفيظة مسؤولي الترجي الرياضي خاصة بعد تصريحات الناخب الوطني في حصة رياضية أكدها فيها أن اختياره استبعاد الحارس الشاب كان بسبب شؤون داخلية تخصّ فريق الأحمر والأصفر.

هيئة "المكشخة" سارعت بإصدار بلاغ على صفحتها الرسمية دعت فيه مدرب نسور قرطاج إلى الإفصاح عن السرّ الذي رفض الكشف عنه وتوضيح الصورة للجماهير التونسية عامة وأحباء الترجي الرياضي خاصة.

كما برز بعض مسؤولي الأندية في الأيام الأخيرة عبر تصريحاتهم الغريبة، مطالبين الناخب الوطني بدعوة لاعبيهم في محاولة للضغط عليه.

من جهة ثانية انتقدت جماهير بعض الأندية الرياضية من خلال صفحاتها على موقع التواصل الاجتماعي اختيارات الناخب الوطني، مبدية تعجبها من إقصاء بعض الأسماء التي تألقت في الفترة مثل آدم ڤرّب وحمزة المثلوثي الأخيرة مقابل دعوة البعض الآخر الذي تعتبر أنه لا يستحق المشاركة في مونديال قطر مثل ياسين مرياح وأيمن البلبولي ومعز حسن وفق تعبيرهم.

لاعبون بالتزكيات وآخرون بالعلاقات والولاءات

كشفت قائمة الـ16 لاعبا الذين تحولوا إلى مدينة الدمام السعودية للدخول في التربص الأخير قبل خوض غمار مونديال قطر أن اختيارات الناخب الوطني مثيرة للجدل في ظلّ التجاذبات التي ميّزت الفترة الأخيرة.

وتبقى دعوة مدافع الترجي الرياضي ياسين مرياح النقطة الأكثر إثارة للجدل في قائمة نسور قرطاج خاصة أن اللاعب غاب لفترة طويلة عن الملاعب ولم يشارك إلاّ في بعض المباريات بدفع من المدرب نبيل معلول وباتفاق مع مدرب المنتخب.

وإضافة إلى مدافع الترجي ياسين مرياح، شكّلت دعوة حارس النجم الساحلي أيمن البلبولي المفاجأة الأكثر وقعا على الجماهير الرياضية خاصة أنه كان على أبواب الاعتزال مع نهاية الموسم الرياضي الماضي قبل أن يتم دفعه من مسؤولي النادي إلى مواصلة المشوار هذا الموسم ليتم تكريمه بمشاركة مونديالية.

وعلى غرار المشهد السياسي، شهدت الساحة الرياضية حملة تزكيات من قبل مسؤولي الأندية والفنيّين في البلاتوهات الرياضية لفرض بعض اللاعبين على الناخب الوطني وهو ما تجلى من خلال دعوة حارس النادي الإفريقي معز حسن وحارس النجم الساحلي أيمن البلبولي إضافة إلى مدافع الترجي ياسين مرياح.

وتُدرك الجماهير الرياضية أن بعض اللاعبين سيسجلون حضورهم في ملاعب قطر حتى وإن كانوا في أتعس حالاتهم في ظلّ علاقتهم برئيس المكتب الجامعي وديع الجريء إضافة إلى تأثيرهم الكبير على الأجواء العامة للمجموعة مثل نعيم السليتي والفرجاني ساسي ووهبي الخزري وهو ما يفسّر حضورهم المتواصل رغم أن بعض الأسماء ظلّت لفترة طويلة بعيدة عن المباريات الرسمية لأنديتها إمّا بسبب الإصابات أو الاختيارات الفنية.

كما كشفت بعض اختيارات القادري عن عودة أسماء تمّ استبعادها في الفترة الأخيرة مثل محترف نادي أبها السعودي سعد بقير أو لاعب أتريميتوس اليوناني وجدي كشريدة إضافة إلى محترف غرويتر فورت الألماني عن مدى تأثير العلاقات والولاءات في تحديد من سينال شرف الحضور في أكبر تظاهرة رياضية.

ضغوطات تدفع الناخب الوطني للخروج عن صمته

الضغوطات التي مارستها بعض الأندية عن طريق تصريحات مسؤوليها أو ببلاغات على صفحاتها الرسمية دفعت بمدرب المنتخب جلال القادري إلى توضيح بعض اختياراته وتبرير موقفه من عدم دعوة بعض الأسماء.

القادري لجأ إلى صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك للردّ على بلاغ الترجي بشأن استبعاد الحارس صدقي الدبشي من قائمة نسور قرطاج.

الناخب الوطني دعا الجماهير الرياضية إلى الاصطفاف خلف المنتخب في آخر تربص تحضيري لمونديال قطر، مؤكدا أن القائمة لا يمكن أن تضمّ أكثر من 26 لاعبا، مبينا أن اختياراته ستخلّف ردود فعل متباينة في كل الحالات.

وشدّد القادري على أن مستقبلا زاهرا ينتظر حارس الترجي خاصة أنه مازال صغير السنّ وعلى أن أبواب المنتخب ستظل مفتوحة أمامه، داعيا في النفس الوقت إلى احترام اختياراته وقناعاته بشأن القائمة التي اختارها.

كل الطرق تؤدي إلى أموال الفيفا

يبدو أن الأموال التي رصدتها الفيفا لفائدة الأندية الممثلة بلاعبين في المنتخبات التي ستشارك في مونديال قطر قد أسالت لعاب مسؤولي الأندية والجامعة التونسية لكرة القدم على حدّ سواء وهو ما يفسر الحرص على دعوة أكثر عدد من اللاعبين الناشطين في البطولة الوطنية.

وكان الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، قد أعلن في وقت سابق عن تخصيص 209 ملايين دولار لتوزيعها على الأندية التي ستسمح للاعبيها بالمشاركة في مونديال قطر.

وقال الاتحاد إنه سيعوض الأندية عن كلّ يوم يبقى فيه أحد لاعبيها في مونديال قطر 2022، بما في ذلك أيام التحضيرات الرسمية.

وأشار البيان إلى أن أندية العالم ستتمكّن من تقديم طلبات التعويض رقميًا للمرة الأولى عبر قاعدة بيانات كرة القدم للمحترفين "فيفا".

وبعملية حسابية بسيطة سيحصل كل لاعب على 10 آلاف دولار يوميا في الفترة التي سيقضيها مع المنتخب انطلاقا من فترة التحضيرات إلى غاية نهاية المغامرة المونديالية.

أموال طائلة جعلت الأندية تضغط عبر كل الوسائل لإيصال لاعبيها لمونديال قطر بهدف غنم قدر ما يمكن في ظلّ الأزمات المالية التي تعاني منها في السنوات الأخيرة.

ولعلّ دعوة حارس النجم الساحلي أيمن البلبولي تكشف بوضوح أن اختيار بعض الأسماء كان بغاية إنعاش خزائن الأندية والجامعة على حدّ سواء باعتبار أنها تتحصل على نسبة من الأموال المرصودة، إضافة إلى حرصها على استرجاع أموالها التي منحتها لهيئة عثمان جنيح لمساعدتها على غلق بعض النزاعات.

الشارع الرياضي

الصندوق الأسود (رياضة)

إعداد : نزار الريحاني

ثلاثي من أجل العبور

تدور غدا الأربعاء 9 نوفمبر 2022، مواجهات إياب الدور التمهيدي الأخير من كأس الكنفدرالية الإفريقية لكرة القدم، والتي تسجّل حضور ثلاثة أندية تونسية، النادي الإفريقي والنادي الصفاقسي إضافة إلى الاتحاد الرياضي المنستيري.

وستكون ضربة البداية بملعب الطيب المهيري بصفاقس انطلاقا من الساعة الثالثة ظهرا عندما يواجه النادي الرياضي الصفاقسي ضيفه أسكو دي كارا الطوغولي بحثا عن تدارك هزيمة الذهاب بهدفين لهدف وحجز بطاقة العبور لدور المجموعات.

ويُعوّل فريق عاصمة الجنوب على الحضور الكبير المعتاد لجماهيره لتحقيق نتيجة تمكنه من مواصلة الرحلة في المسابقة التي يعشقها وتعزيز رقمه القياسي كأكثر فريق تونسي مُتوج بها (ثلاث مرات(.

وسيكون ملعب المرحوم حمادي العقربي برادس مسرحا لمواجهة لا تقل أهمية عن الأولى عندما يستضيف النادي الإفريقي نادي يانغ أفريكانز التنزاني انطلاقا من الساعة السادسة.

ويسعى أبناء الفرنسي برتران مارشان إلى تأكيد النتيجة الإيجابية التي عادوا بها من تنزانيا قبل أسبوع وتحقيق الفوز بأية نتيجة للعبور إلى دور المجموعات التي تُعد الهدف الأول للأحمر والأبيض مع العودة لأجواء المسابقات الإفريقية هذا الموسم.

وسيكون ممثل كرة القدم التونسية متسلحا بجماهيره الكبيرة، حيث سمحت السلطات الأمنية بحضور 25800 متفرج للمواجهة ممّا يمنح زملاء آدم قرب دفعا معنويا كبيرا لمواصلة الرحلة الإفريقية.

وسيكون مسك الختام بمواجهة الاتحاد الرياضي المنستيري مضيفه نهضة بركان المغربي انطلاقا من الساعة الثامنة مساء بتوقيت تونس، حيث يأمل أبناء عاصمة الرباط في تأكيد فوزهم ذهابا بهدف مقابل صفر وإقصاء صاحب لقب الموسم الماضي.

بين دقيش والجريء: هدنة إلى حين...

سجّل وزير شؤون الشباب والرياضة كمال دقيش حضوره أثناء توديع وفد المنتخب الوطني الذي تحوّل إلى السعودية لإجراء تربص تحضيري أخير قبل المشاركة في كأس العالم بقطر.

حضور بارز لوزير الرياضة تزامن مع غياب وديع الجريء رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم الذي يوجد خارج حدود الوطن منذ فترة طويلة نسبيا مما فتح باب التأويلات في ظلّ الصراع المعلن بين الطرفين منذ موسمين تقريبا.

ويبدو أن وزير الرياضة فضّل تأجيل الصراع مع وديع الجريء إلى حين انتهاء مغامرة المنتخب التونسي في مونديال قطر خاصة أن عديد المؤشرات تُنبئ بحصول تطورات كبيرة على مستوى الهيكل الأول المشرف على كرة القدم في بلادنا.

ولعلّ حرب التصريحات والبيانات بين رئيس المكتب الجامعي ووزارة الإشراف ومن ينوبها أحيانا تعكس جيدا أن التيّار لا يمرّ أبدا ولن يمرّ خاصة بعد التدوينة الأخيرة للجريء التي أعلن من خلالها عن تكليف مكتب محاماة لمقاضاة "كلّ من يسعى لتشويهه وشنّ حملة افتراء عليه".

وكان الجريء قد تطرق في تدوينته الأخيرة إلى بعض الأسماء التي قرّر مقاضاتها وفق المرسوم الجديد حسب تعبيره وذكر بالاسم والصفة شكري حمدة، مدير الشؤون القانونية والناطق الرسمي للوزارة ومستشار وزير الشباب والرياضة الحالي.

حتى لا تكون الزغاريد أكثر من الكسكسي

شدّ وفد المنتخب الوطني لكرة القدم الرحال إلى مدينة الدمام السعودية لإجراء تربص مغلق يتواصل إلى يوم الأحد القادم استعدادا لخوض غمار كأس العالم بقطر الذي ينطلق يوم 20 نوفمبر حيث يواجه نسور قرطاج كل من الدنمارك وفرنسا وأستراليا.

وأثار العدد الكبير للمرافقين من إطار فني وطبي إضافة إلى المسؤولين في رحلة المنتخب إلى السعودية الأحد الماضي، مقابل مشاركة 16 لاعبا فقط تهكم الجماهير الرياضية في تونس.

وتنوعت التعاليق على صورة الوفد، بين متعجب من العدد الكبير للمرافقين الذي يفوق عدد اللاعبين الذين سيشاركون في نهائيات مونديال قطر)26 لاعبا(وبين من تحدث عن إهدار المال العام رغم الحديث المتواصل من رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء عن الاستقلالية المالية وعدم الحصول على دعم مالي من وزارة الإشراف.

ويمكن الاستنتاج أن مشاركة العدد الكبير من المرافقين يدخل في خانة تكريمهم من قبل رئيس المكتب الجامعي لكرة القدم وديع الجريء. فهل تكون مشاركة عناصرنا الوطنية في مستوى هذه الهبّة الكبيرة؟

حنبعل المجبري قائد جديد في الأراضي البريطانية

أصبح الدولي التونسي حنبعل المجبري النجم الأول لجماهير نادي برمينغهام سيتي الأنقليزي خاصة مع المستوى الذي ظهر به في المباريات الأخيرة ضمن مسابقة الشامبيون شيب.

وحرصت جماهير برمينغهام على تكريم لاعبنا الدولي بأغنية خاصة بعد مواجهة الجولة الماضية أمام ستوك سيتي، وباتت ترفع الراية التونسية في كل المباريات التي يشارك فيها.

وكثيرا ما عبّرت جماهير برمينغهام عبر الصفحة الرسمية لناديها عن إعجابها بابن تونس في ظلّ ما يقدم على أرضية الميدان وما يحمل من خصال تعكس شخصية القائد رغم صغر سنّه وحداثة عهده بمباريات دوري الدرجة الأولى الأنقليزي.

وأعاد المحارب الصغير رسم صورة إيجابية لتونس في وقت قصير، وهو ما يفسّر رفع الراية الوطنية في الأراضي البريطانية أسبوعيا ليعيد إلى الأذهان صورة القائد القرطاجني حنبعل الذي ترك بصمته في التاريخ بالقضاء على جيوش الإمبراطورية الرومانية، بما مكنه من بلوغ أقصى الحدود المستحيلة ليهزم روما ويصبح أحد أسوإ كوابيسها إذ احتل معظم إيطاليا وحاصر روما 15 عاما.

ولعلّ الصفة المشتركة بين الثنائي أن تونس كانت نقطة الانطلاق نحو المجد، إضافة إلى خلق الكوابيس للمنافسين على أراضيهم.